الهلال

مجلة الفكر العربي

يناير ١٩٧٨



في عمر الدول قليلاً ما تجد هذا الرقم

٧٠٠٠ سنة





وفي عمر شركات الطيران قليلاً ما تجد هذا الرقم

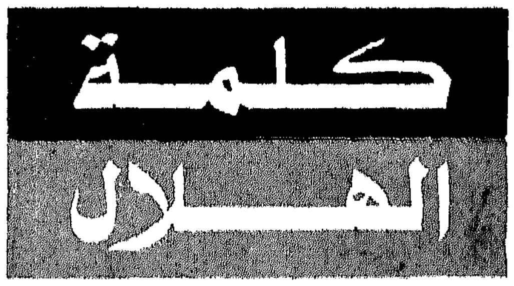
٤٥ سنة

مصر للطيران

حضارة + خبرة

إلى أوروبا - أفريقيا - آسيا

بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧ + الأتوبيس الجوي



خطوة حب

عالمنا الراهن كله يعانى ازمة تدهور عاطفى ... فى اوروبا كلها تنشر عصابات الارهاب رعبا لم يسبق له مثيل .. كل اب يخشى على نفسه واولاده من الخطافين والمقتالين ، وكل انسان عنده مال يعيش اليوم مهموما بامر المال ، المال الذى هو نعمة اصبح نقمة !..

وفى امريكا يحذرك البوليس بالا تتاخر خارج بيتك فى الليل ، والا فهم غير مسئولين عما يصيبك .

***

وفى بلاد الكتلة الشرقية لايامن الانسان على نفسه ساعة من نهار : كلمة عابرة تصدر من الانسان ولو همسا فى اذن صديق ، قد تطيح به الى سيبيريا او منغوليا ، وهنالك ينقطع خبره ، ولا يعود يسمع عنه انسان ..

السبب : غياب الحب من قلوب الناس !

الغنى الذى يخشى على نفسه وماله ، جمع ماله كله بغير حب ، جمعه بالاستغلال والخداع والغصب .

والارهابى الذى يهدد الغنى تحول الى ارهابى لان قلبه خلا من قطرة حب ...

المجتمع الذى تربى فيه نسى ان يضع فى قلبه تلك القطرة من الحب .

وفى ٢٥ ديسمبر الماضى عندما حل عيد الميلاد حمل بابا نويل للاطفال كل لون من الوان الهدايا .. الا قطرة الحب ...

***

وفى عالمنا العربى هذا اين قطرة الحب ؟

يبدو اننا نسيناها فى وقت ماكان ينبغى لنا قط ان ننساها فيه ...

وفى صباح عيد الهجرة المبارك ، اول السنة الهجرية ، ونحن على عامين فحسب من بداية القرن الخامس عشر الهجرى .. لم اجد فى الصحف لفتة حب من عربى لعربى ، ماذا جرى للدنيا ؟

لماذا يجىء عيد الهجرة ونحن على هذه الحال ...

لأن قلوبنا ينقصها ذلك الشىء الجميل الذى هو الحب ..

لان قلوبنا كلها شوك واحقاد ..

***

هذا العدد من الهلال يهدى لأمة العرب قطرات من الحب ...

قطرات يهديكم اياها مفكرون وكتاب عرب وغير عرب رسالتهم فى الدنيا هى الحب .. لو بيدنا لقررنا فى المدارس مادة اسمها المحبة ..

ولكن هذه الصفحات هى كل مانستطيع اليوم ان نهديه . وهى اذا قراتها احسست انها اغلى ما يمكن ان يهدى للعربى اليوم : قطرات من الحب ...

المحرر

في هلال هذا الشهر

موضوعات عامة

الحب والجمال باقلام المعاصرين

فنون

علوم

تاريخ

من اجمل مواقف الحب في كتاباتهم



محرم ١٣٩٨ هـ
يناير ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
ـ اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
ـ السنة السادسة والثمانون ـ
اول يناير ١٩٧٨ ـ ٢١ من
المحرم ١٣٩٨

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد
نائب رئيس مجلس الإدارة : صبري أبو المجد

رئيس التحرير : الدكتور حسين مؤنس

مدير التحرير : نصر الدين عبد اللطيف
المدير الفني : أحمد فاضل
سكرتير التحرير : عاطف مصطفى
سكرتير التحرير الفني : موسى عميد

ص

عالم المرأة

أبواب ومتنوعات

طب

فلسفة

كاريكاتير

من عيون الادب الغربي

اقلام شابة

شعر

قيمة الاشتراك السنوى : « ١٢ » عددا في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٥٠ قرشا صاغا ، في سائر انحاء العالم ٦ دولارات او ٢٫٥ جنيه والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . في جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . في الخارج بشيك مصرفي والاسعار الموضحة بالبريد العادي، وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب ..

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما

الادارة : دار الهلال ـ ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة ..

تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

الغلاف الأول

عازفة القيثارة ، للرسام الانجليزى المعاصر ستيفن بيرسون . لوحة زيتية تمتاز بتجديد بارع في الالوان عنوان اللوحة كما وصفه المصور : الشودة المهد والاغلب انه اراد ان يقول ان الفتاة تهمس الشودة حب الي قيثارتها قبل ان تستسلم للنوم.

الغلاف الأخير

الحب الوان وصور.. من بينها الحب العائلى : الحب بين الاب والام والاولاد والبنات ، وهو يتمثل في هذه اللوحة في حنو الطير على فراخه وسعيه اليها بالطعام يطرحه في افواهها المفتوحة الجائعة ابدا ان مهمتها الوحيدة هي ان تنمو وبلا غذاء فلا نمو ..



● عندما قرر الرئيس محمد انور السادات ان يعلن على العالم اجمع كلمة مصر والعرب جميعا من على منبر العدو ، كان يشعر ان وراءه فى هذا القرار شجاعة سبعة آلاف سنة من كفاح مصر فى سبيل الحضارة والحرية والسلام .. وحكمة سبعة الاف سنة من التجارب ومغالبة الايام ، ولهذا اثار قراره دهشة العالم اجمع ، لان هذا العالم لم يعرف من قبل هذا الاسلوب الفريد فى ادارة الصراع والحوار بين البشر ، وهذا العالم كله لم يعرف هذا الاسلوب لأنه وإلد ومصر شابة تصارع الدهر وتفرض نفسها عليه وما كان من الممكن الا لزعيم مصرى ان يفعل ما فعله السادات محاربا مظفرا فى اكتوبر ١٩٧٣ ورجل سلام بالغ البسالة فى نوفمبر ١٩٧٧

ولقد عرف الرئيس محمد انور السادات كيف يسترعى سمع العالم كله ويمس قلبه كله بما قاله من على منبر العدو وبالطريقة التى قاله بها من على هذا المنبر

فاما ما قاله فهو الحق الذى لا يمارى فيه احد ، وهو حق العرب فى اراضيهم المغصوبة وحق الفلسطينيين فى دولتهم السليبة ، وحق المسلمين جميعا فى ان يعود اليهم الحرم القدسى وان يكون كما خلقه الله وكما كان وكما ينبغى ان يكون دار اسلام وتسامح وسلام . دار عبادة لاهل الاديان جميعا فى ظل امة العرب والاسلام . واما كيف قال فبصراحة الحق البين الذى يقذف الله به على الباطل فاذا هو زاهق

وربما كانت تلك هى المرة الاولى التى سمع فيها هذا المنبر كلمة الحق ، فكل ما قيل من على هذا المنبر قبل ذلك انما كان عدوانا وكذبا او تدعيما للكذب والعدوان .

ولهذا اسمعت كلمات الرئيس المصرى كلّ من كان فى آذانهم وقر من أهل الدنيا فصحا النائم وتحرك جامد القلب ، وتلفت من كان يحسب أن الامر لا يعنيه، ودخل الرئيس المصرى العربى الباسل التاريخ يصحح مساره بشجاعة سبعة الاف سنة وحكمة سبعة الاف سنة



في اول ايام عيد الاضحى سنة ١٣٩٧ هـ، ام الصلاة في المسجد الاقصى الرئيس انور السادات مع اخواننا المسلمين في الضفة الغربية فبدأ بذلك عصر جديد في تاريخ الحرم القدسي ، وتطلعت الامال الى تحرير القدس العربية قريبا باذن الله .

ذلك حدث فريد في بابه في التاريخ ، ونصر من الله عظيم كتبه الله لهذه الامة على يد الرئيس محمد انور السادات الذى فاز بايمانه وبسالته قفزة واسعة بالقضية لتحرير الارض العربية ، لم يكن يتوقعها احد.



ومحمد انور السادات في هذا يتابع تقاليد مصروالعرب السياسية والحضارية والاخلاقية فى هذا الجزء من الدنيا ، فقبل ٧٩١ سنة من عامنا هذا ، وفي سنة ١١٨٧ خرج رئيس مسلم اخر من القاهرة وهو صلاح الدين الايوبى سلطان مصر والشام، بجيوشه المصرية العربية ليكسر انياب المعتدين من الغرباء الذين جاءوا من وراء البحر حاسبين انهم يقهرون امة العرب ، وفي سهل حطين كسرت قوات الحق اعداء الامس كما كسر السادات اعداء اليوم فى اكتوبر ١٩٧٣

وبعد انتصار حطين، وجريا على تقاليد العروبة والاسلام عامل صلاح الدين أعداءه بكرم وأريحية اغضبت الكثيرين من معاصريه لانهم لم يفهموه ، ولكن صلاح الدين عندما ارسل طبيبه ليعالج ريتشارد قلب الاسد كان يعرف ما يصنع ، والذى صنعه هو انه فتح عيون أهل عصر الظلمات على نور العروبة والاسلام ، كما فتح انور السادات عيون أهل عصرنا على حق العرب ..

وكان اهل عصر الظلمات هؤلاء هم الذين اشادوا بصلاح الدين واعترفوا بأن نصره عليهم فى السلم بالفضل والحلم العربيين ، كان اعظم من نصره عليهم فى ميدان الحرب فى حطين ..

***

وكم غضب ناس على صلاح الدين عندما وقع صلح الرملة ! .. وكم قالوا واعادوا فيما تصوروا انهم احكم وابعد نظرا عن صلاح الدين ، ولكن الرجل البعيد النظر الثابت الايمان الذى كان يحمل من مصر بسالة سبعة الاف سنة وحكمة سبعة الاف سنة ، عرف كيف يعلم الناس بالصمت والسكون اكثر مما علمهم بالكلام والسلاح

وها نحن اليوم نجمع على ان صلاح الدين كان على حق فى الحرب كما كان فى السلم وان الذين ظنوا انهم جمعوا الحكمة من اطرافها كانوا هباء ذهب به الريح

***

لهذا ، وبصوت التاريخ وحكمة السنين نقول اننا مع السادات ، وليس من الضرورى ان ننتظر خمسمائة سنة كل مرة حتى نعرف الحق ونبكيه بعد فوات الأوان ! والذين ينقدون اليوم هم اولئك الذين يصرون على الا يتعلموا اى درس الا بعد خمسمائة سنة ، ثم يبكون على مافات لانه فات !

اما نحن فلنا عقول تفهم وقلوب تحب وتعجب وبعقولنا نفهم بطل العرب فى يومنا هذا انور السادات ، وبقلوبنا نحب حكيم العرب في يومنا هذا انور السادات وبعقولنا وقلوبنا معا نقول : اننا معه والحق معه والنصر معه ، والله سبحانه يحق الحق ويحميه ، ويهدى الى الصواب من يحبه ويجتبيه ،له الحمدوالمنة وبيده سبحانه مفاتيح الخير والحب والحكمة

اسرة الهلال



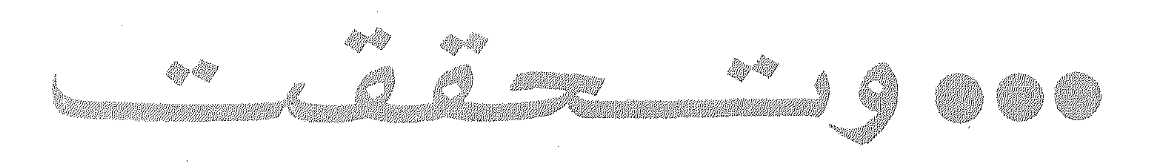
السيد الرئيس أنور السادات جالسا مع اخواننا الفلسطينيين من اهل القدس والضفة الغربية والارض المحتلة الذين هرعوا من كل نواحي فلسطين لكي يشهدوا الصلاة مع بطل الحرب والسلام ولكي يبداوا معه اول خطوة ايجابيه حقيقية نحو التحرير .
كانت تلك لحظات مباركات ، والصورة التى يراها القارىء فوق هذا الكلام لم يكن من الممكن ان يتصورها احد فى هذا العام بالذات لولا ان ايمان السادات تكفل باحداث هذا التطور العظيم .

الصلاة جامعة في الحرم القدسي

بقلم الدكتور حسين مؤنس

●● جعل الله سبحانه الحسن تسعة أجزاء، ثمانية منها للقدس، وواحد لبقية الدنيا وجعل الله الحزن عشرة أجزاء، تسعة منها للقدس وواحد لبقية الدنيا ●●

الصفحة الاولى من الاستطلاع الملون الذى نشره الهلال في عدد اغسطس ١٩٧٧ .. اى قبل المبادرة التاريخية المباركة التى قام بهـا الرئيس انور السادات باربعة اشهر .. كانت امنية اسلامية عربية عبر عنها « الهلال » وكتب الله لها بداية التحقيـق على يد الرئيس المؤمن محمد انور السادات ...



في العدد الثانى من تجديد مجلة الهلال ((اغسطس ١٩٧٧)) نشرنا استطلاعا ملونا عن الحرم القدسى عنوانه : الصلاة جامعة فى الحرم القدسى .

نشرنا هذا الاستطلاع ومعه دراسة مطولة عن ثالث الحرمين ذكرنا فيه — الى جانب تاريخ الحرم — كلّ ما نزل به تحت الاحتلال الصهيونى ، وذكرنا منبر عماد الدين الذى وضعه صلاح الدين فى المسجد الاقصى وما اصابه من الحريق الذى اشعله شاب استرالى فى المسجد سنة ١٩٦٨ .

وقلنا فى مقالنا اننا لابد ان نبادر الى انقاذ الحرم القدسى . لابد ان يوقف العدوان عليه . لابد ان يوقف مايسمى باعمال التنقيب التى قالوا ان موشيه ديان مغرم بها ، وهى تهدد سلامة المسجد الاقصى وغيره من المنشآت الاسلامية فى الحرم المقدس

وسالنا الله اذا ذاك ان توقف هذه الاعمال وان يتدارك الله سبحانه وتعالى الحرم بعودته الى الاسلام وان تنحسر عن القدس كلها موجة الاحتلال ، وقد تاذن الله بالاستجابة لما رجونا .

فقد تكفلت مبادرة الرئيس السادات بفتح الابواب الى القدس العربية والمسجد الاقصى والمقدسات الاسلامية

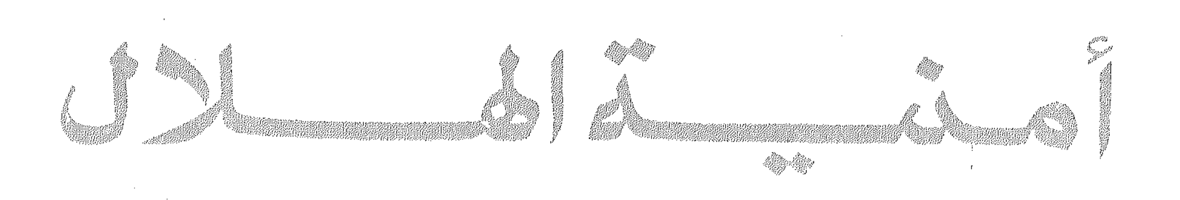
لقد صلى الرئيس مع اخواننا المسلمين فى المسجد الاقصى صلاة العيد . للمرة الاولى منذ حرب ١٩٦٧ يصلى فى المسجد الاقصى رئيس دولة اسلامية بهذه الروعة وذلك الجلال

واوقفت اعمال الحفر فعلا ، بل بدىء فى ترميم الحرم القدسى .

واصدر الرئيس السادات امره بانشاء لجنة تتولى اعمال الترميم ، وسافرت بالفعل بعثة من الاثريين والمهندسين المصريين للشروع فى اصلاح الحرم القدسى .

هكذا بدأ حلمنا يتحقق .. هكذا قدر للحرم القدسى ان يستقبل اولى بشائر التحرير ..

وسيتم التحرير باذن الله .
وستعود القدس العربية الى
عالم العرب والاسلام
وسترفرف عليه رايات السلام





● يخطئ الذين يقولون للشاب أو الشابة: الزواج أولاً ثم يأتي الحب

بقلم: رئيس التحرير

● منذ أيام افلاطون ، أى منذ دخلت الانسانية فى عصر التفكير المنطقى العلمى المنظم ، يقول الناس ان الحب حبان ..

اما الاول فهو الحب الطبيعى المعروف بين رجل وامرأة ، وهو حب واقعى غايته المنطقية الزواج واقامة بيت واسرة وانشاء اولاد ..

والثانى هو الحب العاطفى ، ذلك العشق للعشق ، ودون نظر الى بيت أو اولاد .

وتدخل فى هذا الحب كل العناصر المادية والمعنوية ، فكلا الحبيبين لابد ان يرضى عن الآخر شكلا وموضوعا ، اذ لا يعقل ان يحب رجلا امرأة لا يعجبه شكلها ولا يعقل كذلك ان تحب امرأة رجلا لا يروقها شكله او لا تعجبها اخلاقه وطريقته فى التصرف .. فالحب يقوم فى هذه الحالة على الرضا المتبادل ، وقد يقف الأمر عند حد الرضا وقد يصل الى درجة الفتنة ، فيفتتن الرجل بالمرأة او تفتتن به .. ويذهب فرويد الى ان الافتتان ليس حبا ، لان الحب عنده رغبة جنسية مطلقة تريد ان تشبع نفسها ، ولا يشترط فى هذه الحالة الا الرضا أو التراضى . أن يرضى كل من المحبين عن الآخر ويكون بينهما تراض على الاتصال .

***

وهنا يفترق الحب عن الزواج بعض الشىء ، فالحب يشترط فيه الرضا والزواج اساسه التراضى ، فالمرأة قد تتزوج رجلا لا ترضى عنه ولكنها ترضى به وقد لا يرضى هو عنها ولكنه يرضى بها . والمهم ان يكون هناك تراض بين الطرفين، وقد يتم التراضى بين اهل الرجل واولياء المرأة ، وهنا لا مكان لحب أو رضا .

ويتم اكثر من نصف الزيجات فى الدنيا على هذا الاساس ، فيحل التراضى محل الحب ، ويتم التعويض عن الحب بعناصر اخرى لا دخل للحب فيها ، فالبنت التى تتفق مع زميلها العامل معها على ان يتزوجا ويشتركا معا فى حمل أعباء الزواج ، لا تعرف الحب اصلا ، وقد لا تعرفه ، وان ظلت مع زوجها عشرات السنين وأنجبا الكثير من الاولاد ..

ويخطىء الذين يقولون للشباب او الشابة : الزواج اولا ثم يأتى الحب ، لان هذا الحب الذى يأتى مع العشرة ليس حبا ، وانما هو رضا وتسليم وقنوع بالقسمة والنصيب ..



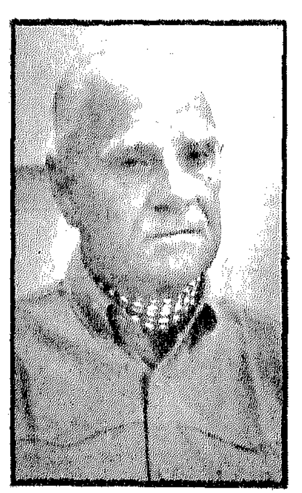
● كان أقصى مايطمح إليه الشاب فى العصور الوسطى وصولا إلى فتاته أن يقف تحت نافذتها ويغنى أنشودة غرام!



نجيب محفوظ
ابدع فى اعطائنا صورتين للحب



شيكسبير
فى رواياته نرى كل صور الحب



البرتو مورافيا
حب مريض بعض الشىء

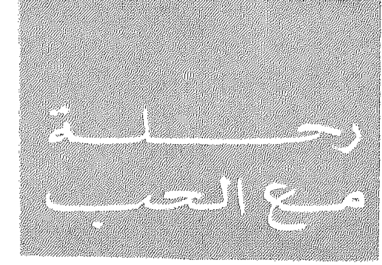
والمتزوجون باجسادهم وعقولهم دون قلوبهم وعيونهم كثيرون ، والعدد فى النساء اكثر ، لان المراة تغلب عليها النزعه الى الزواج والاستقلال ببيت واسرة واولاد على نزعة الحب .

***

والحب الثانى هو الحب الروحى ، او عشق الروح ، وهو نوع من الفتنة لا يعرفه الا من يعانونه ، ومعظمهم من الشباب فى مداخل الشباب ونهايات الصبوة ، او من الخياليين غير الواقعيين من الشعراء ، سواء أقالوا الشعر ام لم يقولوه .

وهذا الطراز من الحب الذى يسمى بالحب العذرى ــ وهى نسبة الى قبيلة عذرة ــ بضم العين ــ فى شمال الحجاز ، ولا علاقة لها بالعذراء والعذرية ــ وهو حب يصعب تصوره بالنسبة لغير من ذكرنا من أصناف الناس ، لأن كل حب طبيعى يتجه الى تحقيق نفسه بالاتصال ، اما عشق امراة لمجرد عشقها دون اهتمام بالاستحواذ عليها فهو يعتبر فى راى فرويد واتباعه ــ وفى رأينا ايضا ــ ظاهرة مرضية نفسية ، ولا نزاع على اى حال فى ان مجنون ليلى كان رجلا مريضا عليل النفس عاجزا عن الحياة ، ولهذا اضاع عمره ــ اذا صدقت حكايته ــ وراء ابنة عمه دون ان يسعد بهذا الحب او يسعدها ، وكذلك يقال عن قيس لبنى وكثير عزة ومن اليهم من العذريين او الافلاطونيين .

ولكن الحب العذرى له جماله عاطفة تصورية ظاهرة تحب المحبوب لذاته لا



● تغيرت صورة الحب في كتابات طه حسين والعقاد وأغاني أم كلثوم وعبد الوهاب، فأصبحت ذات طابع إنساني معقول

لغرض معين بل لصفة خاصة فيه ،وقد اكثر الشعراء في العصور الوسطى في الكلام عنه ، لا لانهم كانوا عشاقا افلاطونيين ، بل لان الحب كله كان مستحيلا ، فقد كانت النساء في الشرق ثقيلات الحجاب ولا سبيل الى الوصول اليهن ، وكذلك كانت النبيلات وبنات الاسر في ايام الفروسية في العصور الوسطى ، فكان الشاب الرقيق الحال يحب النبيلة من بعيد ولا أمل له في الوصول اليها ، وكان اقصى ما يجرؤ عليه هو ان يأخذ قيثارة ويقف تحت شباك المحبوبة ويغنى لها انشودة غرام .

وفي بعض الاحيان كان يستاجر منشدا شعبيا ليغنى نيابة عنه ، ويقف هو بعيدا في انتظار ان تفتح له المحبوبة النافذة ، وبدلا من ذلك كان ابوها او اخوها يخرج من القصر و « يفتح نافوخه » ! وهذا المنظر يحدث اكثر من مرة في مسرحيات الكلاسيكيين في ايطاليا واسبانيا بصفة خاصة

وكان هذا الحب يسمى الحب المهذب L'amour Courtois وقد اكثر القول فيه شعراء التروبادور Les troubadours او التروفاتورى كما يسمون بالايطالية ، والذين يدرسون الادب الانجليزى يعرفون هؤلاء المنشدين باسم Mins trels وهم شعراء الحب الجوالون ، ونجد ذكرهم يتردد في الكثير من مسرحيات شكسبير .

***

وان من يقرأ حوليات تاريخنا في العصور الماضية يحسب ان حياتنا كانت خالية من الحب ، ولكن شعراء العرب اكثروا من شعر الغزل او النسيب ، مما يفهم منه ان الحب كان زاهرا خلف مشربيات البيوت ، ولكن الحب الذى يتحدث عنه معظم الشعراء حب بلاغي في الغالب اى انه كلام عن الحب ولا حب، فمعظم ما تقرأ عن الهيام والشوق والسهر والألم مجرد كلام ، ومثاله الخالد فى الأدب العربى قول بشار بن برد .

ان فى بردى جسما ناحلا   لو توكأت عليه لا نهدما

روى الجاحظ من بعض أصحاب بشار انه قال : فدخلت عليه يوما فاذا هو منبطح فى دهليز البيت كالجاموس!

ولهذا فاننا قل ان نتأثر بهذا الغزل ، وموضع اعجابنا فيه هى الناحية البلاغية دون غيرها ، ومهما نقرأ من اشعار الغزل عند أبى الفرج الاصفهانى فى الاغانى فاننا قل ان نجد وراء الشعر قصة حب حقيقى .

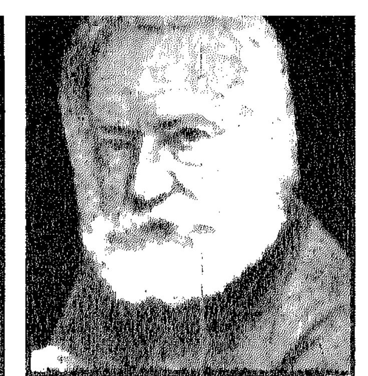
ومن هنا فان أبواب الغزل فى دواوين كبار الشعراء هى اضعف ابوابها ، وخصوصا اذا صدر شعر الحب عن ترفع وكبرياء كما نجد فى شعر ابى فراس الحمدانى ، وخاصة رائيته المشهورة :

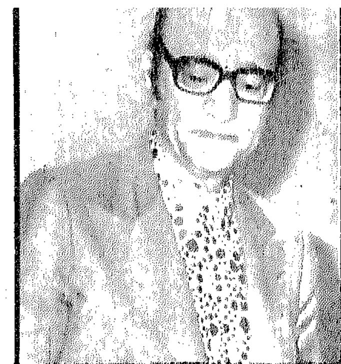
أراك عصى الدمع شيمتك الصبر   اما للهوى نهى عليك ولا امر

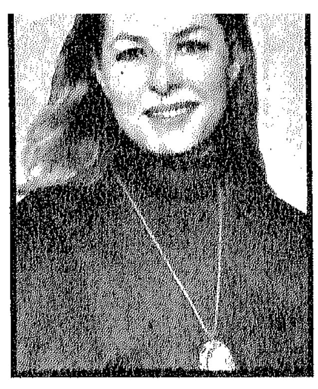
فهنا ترفع وكبرياء لا يعرفهما الحب، ومثل هذا فى الشعر العربى كثير .

***

ويقابله من الناحية الاخرى التذلل للمحبوب ، والقول بأن الذل والهزال والمرض من دلائل الحب .







هيمنجواى
حب أمريكي الطعم انسانى المستوى

عبد الوهاب
المانية علمت العرب معنى الحب الرفيع

انجريد برجمان
كانت ومازالت رمزا جميلا للحب

ولكن الادب العربي نادرا ما كان مرآة للحياة العربية ، بل نادرا ما كان شعر الشاعر تعبيرا عن احاسيس الشـــاعر نفسه ، انما هو تصنع وتكلف حين يتصل بالشعراء خاصة ، ولم يعرف الشـاعر العربى الصدق الا فى العصر الحديث .

ولكن شيخين من شيوخ الأدب عندنا هما داود الظاهرى وأبو محمد على بن حزم الاندلسي تحدثا عن الحب فى شيء من الاسهاب ، الاول فى كتاب « الزهرة » والثاني فى كتاب « طوق الحمـامة » ، وحديث الاول متكلف لا يغنى كثيرا ، اما ابن حزم فرجل صريح صـادق نفهم من كلامه ان الحشمة التى يتحدثون عنها فى عصور الاسلاف انما كانت ستارا يخفي وراءه الكثير مما يشين .

***

ويعود الشعراء الى الحـديث عن الحب السامي الرفيع فى عصر الكلاسـيين او الكلاسيكيين فى الغرب ، فهنا وفى اشعار دانتى الليجييرى ثم اشعار راسـين وكورنى ومسرحياتهما نجد الشـعراء يتحدثون عن الحب وكانه شيء مقدس ، وفى حين ان دانتى احب بيـاتريس من نظرة واحدة ، وظل يعشقها بعد ذلك الى آخر حياته دون أن ينال الا هذه النظرة الواحدة ، نجد المسرحيات الفرنسـية حافلة باخبار التضحية بالحياة فى سبيل الحب والحبيبة .

ويشترك معهم شـيكسبير فى ذلك الموقف من الحب فى الكثير من مسرحياته كمـا نرى فى روميو وجولييت وهى قصـيدة طويلة فى الحب فى صورة مسرحية .

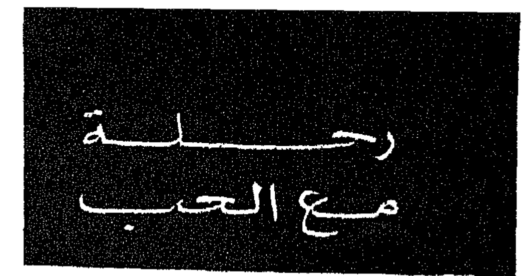
واذا كنا لا نستسيغ هـذا الطراز المتسامى المترفع من الحب الذى نجـده عند الكلاسيين ، فان موقفنا يختلف من الحب عنـد الرومانسيين فهؤلاء ، والشـعراء منهم بصورة خاصـة ، يصورون الحب فى صورة قدسية لا تطابق الواقع ، وهو عنـدهم كل شيء فى الحياة ، وسواء قرأنا عن الحب عند بايرون وشيلى وكيتس أم عند نوفاليس وهوجو فون هوفمانتزال وشيلر عند الألمان ، فاننا نجد انفسنا دائمـا أمام صور غير واقعية او معقـولة للحب .

ويستثنى من ذلك جيته الذى ارتفـع بالحب العـذرى الى ذروته فى « آلام فيرتر » . ولكن موقف جيته من الحب يتمثل فى اجمل صوره فى مقطعـاته الشعرية الصغيرة التى تذوب عـذوبة وتتضوع صدقا ، مثلها فى ذلك مثـل سونيتات شيكسبير .

***

ولكن هذه الصور من الحب لم تعـد تعجبنا فى العصر الحديث ، لقد شببنا عن الطوق ولم نعد نطيق الخيال الجامح او التصوير الخيالى العـاطفى المسرف لاننا نريد التصوير الواقعى الصـادق الذى لا يهتك ستر الحب الرفيع ، ولا الذى يتسامى بالحب الى مستوى لا يمكن ادراكه ، لا يعجبنـا الحب المسرف فى الواقعية والجسدية الذى نجده عنـد البرتو مورافيا ، ولا الحب المسرف فى طهارته كما نجد فى مجنون ليلى كمـا صور مأساته شوقى ، بل نطلب الحب الحقيقى فى شتى صوره رفيعا أم غير رفيع .

وهنا نلتقى مـع نجيب محفـوظ وتصويره البديع للحب فى ثلاثيته خاصة ،



● الحب الروحي نوع من الفتنة لا يعرفه إلا من يعانيه!
● مجنون ليلى رجل مريض عليل النفس عاجز عن الحياة!

ففي صفحات هذه الرواية الطويلة التي كتبها القصصي الكبير في ثلاث قصص او حلقات نرى الحب العذرى العفيف الذى كان شبابنا غارقا فيه فى العشرينات والثلاثينات ، الحب الذى يترفع عن لمس يد الحبيبة ويقول ان الذين يحبون لا يتزوجون • الحب من النافذة ، الحب الذى هو كله كلام •• أيام كان شبابنا يهيم حبا بفتاة كل ما يعرف عنها انها تلعب على البيانو ، ويقضى الساعات قرب النافذة يستمع الى عزف الحبيبة على البيانو ((وكله نشاز)) ، وهى أيضا فى غرفتها تعزف لانها تعرف ان الشبان يستمعون فى الخارج ، انه حب مستحيل ، ولكنه كان الغذاء الروحي الذى عاش عليه جيل سنة ١٩١٩ الذى صوره نجيب محفوظ فى « السكرية »

فى السكرية أيضا نجد لونا آخر من الحب عرفته مصر فى العشرينات واوائل الثلاثينات

حب الغوانى من « العوالم » والمغنيات والراقصات • فى ذلك العصر والى جانب الصراع السياسى للاستقلال تمتعت مصر برخاء مادى لم تعرفه منذ ذلك الحين • رغم كل شيء كسبت مصر اثناء الحرب وبعدها مالا كثيرا • كانت السلطة •• تجر الآلاف من المصريين للعمل خلف الجيوش البريطانية ، ولكنها كانت تشترى من مصر القطن والقمح والذرة والجمال والمواشى • كسب الفلاحون ـ والعمد منهم والاثرياء بصورة خاصة ـ اموالا ضخمة انصبت كلها فى القاهرة • هناك كانت تبرق اضواء شارع عماد الدين • وفى شارع محمد على ازهرت بيوت العوالم ، وصب التجار والزراع أموالهم فيها ، يمثل هذه الطبقة احمد عبد الجواد تاجر العطارة الكبير فى حى الحسين • بينما كان بعض أولاده يسيرون فى المظاهرات تحت راية سعد زغلول وبعضهم الآخر يسترسل مع الحب العذرى ، كان هو ينفق أمواله على الفانيات فى حب دنس غير صحى وغير نظيف . كان احمد عبد الجواد وأمثاله يعيشون فى عصر يمكن ان نسميه العصر الجميل او كما يقول الفرنسيون • كان ((البل ايبوك)) La Belle Epoque الفرنسى فى منعطف القرن • كان عصر رذيلة ومتاع رخيص تصوره رواية مثل غادة الكاميليا ، ويمثله شعراء مثل رامبو وفرلين •• وفى ليالى المولان روج كانت تتردد اغانى مستنجيت وجوزيفين بيكر وهى تشبه فى انحدارها وقلة حشمتها اغانى « ارخى الستارة اللى فى ريحنا » و ((أنا مالى هيه اللى قالت لى » ، وما الى هذه من اغان يندى لها الجبين ، لانها تصور حبا رخيصا فى نوعه ، غاليا فى ثمنه ••

***

ثم تجيء الاربعينات ويدخل الصراع مع الاستعمار ذروته وتنضج فى مصر والعالم العربى حركة ادبية زاهرة يتزعمها اقطاب كبار يرتفعون بالثقافة والفكر من وهدة العشرينات

هنا يأخذ الحب صورة جديدة • انتهت موجة الحب العذرى ومعها موجة الحب الماجن وبدأنا نقرأ فى الحب كلاما جميلا يقوله طه حسين والعقاد وشوقى وابراهيم ناجى وعلى محمود طه ، وينشد محمد عبد الوهاب وام كلثوم اغان حلوة رفيعة لاحمد رامى وبيرم التونسى واحمد عبد المجيد •• نوع الحب ومستواه وشكله

كلها تتغير ويبدأ العرب جميعا فى تذوق حب جديد انسانى معقول : لا هو خيالى عذرى ولا هو ماجن مستهتر .

الموجة نفسها نشهدها فى الغرب . بعد نهاية البل ــ ايبوك دخلت أوروبا فى فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى وعرفت الحرب التى لا تبقى ولا تذر ، وبعد اناتول فرانس وسخريته اللطيفة بكل شىء يجىء رجال من امثال اندريه جيد ، وجورج دوهاميل ، ليتحدثوا عن اوروبا جديدة وحب جديد ، وفى انجلترا يظهر جورج برنارد شو ويوجه جانبا كبيرا من جهده الفكرى نحو الحب وفهم الجنس متأثرا فى ذلك بآراء فرويد . وبين الحربين تلمح شيئا يشبه الرجعة الى الحب العذرى عند جان جيرودو فى روايات مثل أونديين واليكترا ٣٧ . كان عبء فرويد على اكتاف الانسانية اذ ذاك ثقيلا لأنه يحرمها من الاستمتاع بالحب عاطفة ويهبط بكل حب الى مستوى الجنس حتى حب الطفل لأمه .

***

وتخطو امريكا الى الميدان حاملة حضارة جديدة تتميز بالبساطة وقوة الدفع والآلية والروح العملية والمادية فى كل شىء . ويقرأ الناس لأدباء امريكيين مثل سنكلير لويس كلاما جديدا عن نوع من الحب جديد : حب انسانى عفيف ولكنه عملى يتجه دائما نحو الزواج ، حب النهاية السعيدة التى نعرفها جميعا فى تلك الاحلام المعبأة فى علب فى مدينة هوليوود وتباع للناس لكى يحلموا جماعة فى ظلام قاعات السينما .. تلك هى أيام أكبر رموز للحب والجمال النسوى عرفها التاريخ : جريتا جاربو وجين كراوفورد وآفا جاردنر وريتا هيوارث وانجريد برجمان ، الى آخر السلسلة الذهبية التى اعطت الحب اجمل صوره واحلاها فى عصرنا الحديث .

***

ثم تجىء الحرب العالمية الثانية ويتهدم عالم ويقوم عالم ..

عالم تسوده من الناحية الحضارية الولايات المتحدة بقوة المال والشباب والآلة معا . حضارة ترمز لها السيارات والطائرات وملايين الدولارات والتحرر بل التحلل من كل شىء . هذه الحضارة الطاغية القاسية التى حطمت الكثير من احلام الانسانية ومنها الحب . ان ايرنست همنجواى يتحدث عن الحب كما يتحدث عن الطعام والشراب ، وارثر ميللر يصور حبا مريضا لا لون له ولا طعم ولكن له رائحة لا نحبها ..

عالم جديد قلق وغير مريح لا يعترف بالحب ولا يريد النهاية السعيدة بل يريد حبا بلا بداية أو نهاية . وفى طريق الاستمتاع ينتزع ثوب الحشمة باسم الصراحة والواقعية ويسخر من الحب ومن الزواج ومن الآداب ومن كل ما عاشت عليه الانسانية اجمل ايامها واعذب احلامها

وقفت الموجة على اوروبا وهبط الحب الى درك سحيق ، وبدأنا نسمع صيحات مخيفة تنذر بنهاية عصر وبداية عصر هو اسوأ منه واضل سبيلا .

***

ترى هل نعانى نحن جانبا من هذه الموجة .

ربما ..

وانظر الى الحب الذى يعرضونه عليك عندنا اليوم فى الروايات والافلام . انهم يضعون الحب فى كل شىء حتى فى الحذاء وروايات اليوم تحمل عنوانات لا تخلو قط من لفظ الحب ..

ولكن اى حب !

وبين هذا الحب غير المصرى وغير العربى بل غير الانسانى وحب الشابة والشاب اللذين يتزوجان بغير حب ، بغير رضا ، بل بتراض فحسب ، تراض مالى يجمع فقيرين تحت سقف منخفض ليخرجا للعالم أطفالا افقر ..

ترى اى حب ينتظر هذا الجيل .

د . حسين مؤنس

الحب والجمال في المأثورات الشعبية المصرية

بقلم : رشدى صالح

نحن نظلم كلمة الحب اذ نقيدها بحدود العلاقة العاطفية بين رجل وامرأة ، لانها اغنى من ذلك بكثير ، وأرحب من ذلك بكثير ..

ونحن نظلم كلمة الجمال اذ نقيدها بالسحر المادى الجسدى الذى يكون لها في النفوس لأنه أثرى من ذلك وأعظم .. فالحب قد يكون بين الانسان والحياة ذاتها ، أو بينه وبين الطبيعة ، او بينه وبين أثر صامت لا يتكلم ، لكنه ناطق بالفتنة أو السحر .

والجمال قد يعترضنا فى شكل فراشة واحدة جميلة ، أو برعم لم يتفتح بعد او قطرة ندى تتشبث بطرف ورقة من أوراق الشجرة قبل ان تشرق الشمس ، وقد يلقانا الجمال فى صوت نسمعه دون أن نعرف صاحبه ، وهل هو انسان أو هو همسة من همسات النسيم ، أو وشوشة من مياه البحر وهى تتناهى عند شاطىء رملى ..

احساسنا بالجمال وبالحب يتكاثر داخلنا بغير ارادة منا طالما نحن عشاق للحياة ، لكنه يتعمق وجداننا كلما صقلناه بالقراءة ومتابعة الاعمال الفنية الجميلة وابداع الانسان فى مجالات التعبير بالفن ، بل ابداعه فى ميدان العلم والبحث ذاته ..

ونحن بالذات أهل مصر لنا مع الجمال تاريخ طويل ، فنحن اول من صور الجمال فى هيئات فاتنة على جدران المعابد ، ونحن اول من اشاد به فى قصائد رائعة من الشعر ، ونحن أول من أحس بجمال المراة ، وابتكر أدوات التجميل لزيادة فتنتها ، وصورنا ذلك كله بأيدينا تصويرا دقيقا ينم عن ملكة جمالية اصيلة رائدة فى كياننا .

ولقد تحدثت الأساطير الشعبية عن احترام الشعب المصرى للنيل واهب الحياة ، الى حد انها صورت النيل الها بالنسبة للمصريين ولكنه اله انسانى يحب بنات النيل ولا يهدأ له بال حتى نهديه كل عام بنتا حلوة من بنات الوادى .

واول ما يلفت النظر عندما نتتابع مسار الحضارة المصرية من بدايتها حتى اليوم هو ان الانسان المصرى مولع بالتعبير عن موقفه من الحياة والزمن ، وان جوهر هذا الموقف هو انه عاشق للحياة مقبل عليها يحتمل اعباءها وجراحها فى صبر جميل مبدع ا.

نقطة البداية اذن انه عاشق للحياة لأنه ولد على ارض معطاءة ، واستطاع منذ البداية ان يجسد ردود فعله نحو عطاء مصر الخالدة فى أعمال باقية على امتداد سبعة آلاف سنة ، ابدع فى فيضها الكثير من المعالم الراسخة التى اعتبرت من معجزات البشرية ، وأعنى بذلك ان اى اثر عظيم مثل الاهرام او ابى الهول او المعابد الفرعونية انما هى ثمرة استخدام الانسان المصرى لمجموعة غنية للغاية من المعارف العلمية اليقينية ، ومن الاحساس الفنى المرهف ايضا .

ولنا ان نتصور كيف استأنس الانسان المصرى نهر النيل ، فنحن نعرف ان هذا النهر كان وحشا ضاريا قبل بداية التاريخ المعلوم ، وكان فيضان النيل يجتاح امامه الالاف من الضحايا كل سنة ، ثم يترك بعد موسمه مساحات شاسعة من الاحراش والمستنقعات التى كانت تمتلىء بالوحوش المائية والبرمائية .. هذا النهر استأنسه الانسان المصرى القديم بقوتين عظيمتين .. الاولى هى قوة العلم القائم على مواجهة تقلبات النهر بين التحاريق والفيضان ، والقوة الثانية هى قوة الخيال المصرى الذى انشأ نظاما كاملا من الاساطير ، كان نهر النيل احد محاورها الرئيسية ..

أما عن ملكاته العلمية فقد استثمرها فى اقامة ما اعتبره معجزة مصرية كبرى يمكن ان تقارن بمعجزات عصر الصواريخ وتلك هى انه اقام سدا يتحكم فى الكثير من مياه النهر ، وكان هذا السد يقع فى نفس المكان الذى اقيم فيه السد العالى الآن ، اى ان المهندس المصرى القديم اختار بفراسته الثاقبة أصلح المواقع لاقامة اول سد من نوعه على الانهار الكبرى .. وبالطبع كلف هذا العمل الشعب المصرى تضحيات عظمى دفعها من دمه وعرق ابنائه ، واحاطها باسطورة الاله « خنوم » . . هذه الاسطورة تقول : « ان احد الآلهة الفرعونية الكبار كان يسكن فى منطقة الشلالات ، وكان هو الذى يتحكم فى







الحب والجمال

فى المأثورات الشعبية المصرية

انطلاق مياه النهر ، أو فى حجزها ، فاذا فاض النيل أخذ الاله « خنوم » من مياه الفيضان ما يكفيه ويكفى حاشيته ثم يترك الباقى يتدفق شمالا » ..

هذه الاسطورة تذكرنى بوظيفة القلب بالنسبة لتوزيع كمية الدم فى جسم الانسان فنحن نعرف ان القلب يأخذ لنفسه ولبقية أعضاء الجسم الكمية اللازمة له من الدم النقى ، ثم يبدأ فى ارسال الكميات الأخرى الى المخ أولا، وبعد ذلك الى سائر أعضاء الجسم ، هكذا كان يفعل « خنوم » ، يحتجز لنفسه ما يلزمه من ماء النيل ، ثم يعطى البشر ..

وكما ان ماء النيل هو شريان الحياة بالنسبة لأرض مصر وسكانها ، فكذلك نجد ان الاساطير الدائرة حول فيضان النيل هى قلب ومحور النظام الاسطورى القديم ..

فمثلا نعرف ان الفيضان فى المعتقد الفرعونى كان ينبع من دموع ايزيس ، وهى تبكى أخاها وزوجها أوزوريس الذى قتله أخوه الشرير « ست » ، ونعرف كذلك أن كل فرعون كان مسئولا شخصيا أمام الشعب عن الفيضان أو التحاريق لأن الفراعنة كانوا فى المعتقد المصرى القديم أبناء الآلهة ..

وكانت العادة أن يستطلع فرعون آراء الحلقة الضيقة من العلماء الذين كانوا يعيشون قريبا منه ـ حول احتمالات موسم الفيضان القادم ، وكان من بين هؤلاء العلماء كهنة يعرفون علوم الفلك وغيرها ، وكان منهم من وضع اسس التقويم الشمسى البالغ الدقة حتى الآن ، وكان هؤلاء ينصحون فرعون بأن يصارح الشعب بما سيحدث فى موسم الفيضان من زيادة أو نقصان .. وكانت النتائج مضمونة دائما ، لأنها كانت مبنية على العلم ، وعندما كان فرعون يعلنها كانت تتخذ شكل النبوءة فترتفع مكانته فى نظر العامة باعتباره ابن الآلهة ..

***

وفى اعتقادى ان أول حب كبير عبر عنه المصريون كافة كان هو حبهم للنهر وللأرض الطيبة ، وقد عكسوا هذا الحب خاصة فى اسطورة ايزيس وأوزوريس . واله الشر « ست » حين مزق جسم اخيه ، والقى بكل جزء منه فى مكان بعيد عن المكان الذى يعثر فيه على بقية اجزاء جسمه ، يرمز الى قوة الشر الاسطورية التى ارادت او تريد ان تمزق جسم مصر .. الأرض الطيبة المعطاءة ..

وعندما جمعت « ايزيس » اعضاء جسم « أوزوريس » وضمتها معا بما فيها الجهاز التناسلى ، وأقامت له الشعائر ، واستخدمت قوتها السحرية الخارقة للعادة كان ذلك يرمز الى انتصار توحيد الارض المصرية من ناحية ،

● إحساسنا بالجمال وبالحب يتكاثر داخلنا بغير إرادة منا طالما نحن عشاق للحياة!

● براعة الفنان الشعبي أنه قال لنا في كلمات مركزة جدًا: ليس في الدنيا أصدق من حب الأبوين لأبنائهما

واعادة خصوبتها اليها من ناحية اخرى

وفي هذه الاسطورة يبدو حب الزوجة لزوجها حبا خارقا معجزا يتخطى المستحيل وهو اعادة الحياة الى من غاب الى الابد ، ولا يضير هذه الاسطورة أن يكون الحب بين ايزيس واوزوريس حبا بين اخ واخته ، فنظم الزواج البشرى مرت باطوار متنوعة على مدار التاريخ ، كان منها تلك النظم التى تسمح بزواج الاخوة ليس فى مصر وحدها ، بل فى كثير من انحاء العالم ..

وكان العاشق الفرعونى ينادى حبيبته فى اغانيه بكلمة يا اختى .. ولم يزل نهر النيل حتى اليوم يستقبل بقايا الممارسات الاسطورية التى تجرى فى حياة الشعب اليومية ..

نهر الحب الاكبر ..

وتلك الممارسات الشعبية تتمثل فيما تفعله بعض شرائح المجتمع المصرى والنوبى والسودانى عندما تلقى بمياه الطهارة من الليلة الاولى للزواج «الصباحية» فى النيل التماسا لبركته، كما نلاحظ فى النوبة مثلا انهم «يفصدون» اصبع العريس واصبع العروس ، ويتركون الدم يسيل فى وعاء به ماء ماخوذ من النهر ، ثم يلقون بدم العروسين الممتزج بماء النهر فى النهر ذاته ، ونلاحظ ايضا فى بعض انحاء الصعيد انه فى عملية ختان الابناء والبنات يحمل الدم النازف ليلقى به فى النهر ..

وكل هذه البقايا ممارسات اسطورية منحدرة منذ ان كان الفراعنة يعتبرون نهر النيل الها او نصف اله ، اليه يتجهون بكل املهم الكبير ، وبحبهم الاكبر ، وبه الى الآن يتغنون فى اغانيهم الشعبية .

وحول النهر كانت هناك اعشاب برية تنمو تلقائيا ، وقد اكتشف قدماء المصريين ان لها صفات علاجية ، تتردد اسماء بعض هذه النباتات حتى الان فى اغانى الحب ، وفى اغانى الفراق ، وفى اغانى العمل ، وفى اغانى السير او الانتقال Rites des Passage اى الانتقال من مرحلة معينة من العمر الى المرحلة التالية او الانتقال من مكان الى مكان يتردد ذكر هذه النباتات والاعشاب .

وعلى جانبى النهر كانت هناك ولم تزل رمال تتربص بالنهر وبالارض الخضراء منذ القدم ، وهناك جبال تنمو على سطحها اعشاب برية ، دخلت فى الاساطير والقصص الشعبى الاسطورى ومنها عشب الرعرع او الرعريع او رعريع هذا العشب عنصر هام جدا فى قصة حب مثالى آخر بين زوج وزوجته فايوب كما نعلم من الكتاب المقدس قد امتحنه الله امتحانا عسيرا بعد امتحان

حسين فأصيب بمرض خبيث «ضرب» جسمه من قدمه الى رأسه ، وكان ذلك بعد أن خسر ماله ، وفقد الكثير من أبنائه ، ولم يبق له في الدنيا كلها الا انسان واحد يحنو عليه ويمنحه كل حب وايثار ، تلك هي زوجته ..

جاء الفنان الشعبي المصري فجعل من أيوب النبي شخصية مصرية مثالية ، اهم ملامحها الصبر الجميل على مصائب الزمن .. ذلك أنه كلما اشتدت مأساة أيوب زاد صبره الجميل قوة وصلابة ، ورفع عينيه الى السماء وحمد الله . وعندما أصبح هيكلا عظيما نتنا تجنبه الناس ، فحملته زوجته « رحمة » في « قفة » مصرية ، وهاجرت به من مكان الى مكان ، تداويه وتجرب معه مختلف العقاقير الى أن عثر أيوب على نبات مصري قديم قدم الفراعنة هو « الرعرع » وهو نبات عميق الخضرة يرمز الى القدرة على تجدد الحياة ، فاغتسل به أيوب وشفيت جراحه ، وكان جزاؤه هو وزوجته « رحمة » أن بارك الله لهما في حياتهما عرضا وطولا ، فمد في عمر أيوب أكثر من مائة سنة وأفاض عليه من ثروات الدنيا أضعاف ما كان يملك من مال ، وأعطاه عددا كبيرا من الأبناء والأحفاد .

هذه الأسطورة لم يزل العامة في مصر وفي بعض البلاد العربية يمارسون عددا من جزئياتها ، فمثلا في موسم الربيع يباع « رعرع أيوب » يوم أربعاء أيوب التالي لشم النسيم ، أي يباع في الفترة التي ترمز الى تجدد الطبيعة ، وميلادها مرة أخرى خصبة منجبة ..

وتركت هذه الأسطورة أثرا كبيرا في وجدان العاشق الشعبي حيث يتغنى الآن بمواويل كثيرة يذكر فيها انه يعاني من فراقه لحبيبته أكثر مما عاني أيوب ، أو أنه يصبر على بعاد حبيبته صبرا يجعله أيوب الثاني .

يقول أحد المواويل :

غريب يا ولداه عن اهلي وخلاني
غريب يا ولداه كان حبي غزال هاني
ده الظالم اللي صبح بحري ونا جبلي
كم شاب شملول رماه البين من جبلي
أيوب لما ابتلى واحد ونا التاني

ولكن احساس الانسان المصري بالجمال لا يقف عند حدود تعبيراته الروحية أو الأدبية والقصصية ، وانما يتعداها الى التعبيرات المادية ، أي الى تشكيل المواد الخام وتزيينها ، والى اختيار الأزياء وأدوات الزينة ، وكل ذلك يدل على عشقه للحياة ..

واذا ألقينا نظرة الى أزياء المرأة والرجل في مختلف العصور ، والى وسائل التجميل سنجد أن ما بقي منها بعد مرور آلاف السنين ، هي تلك الوسائل التي تجعل الفتى أنيق الطلعة كأنه فارس ، وتجعل من الفتاة ست الحسن والجمال ..

وأهم ما بقي من عادات التجميل ، عادة الخضاب التي كانت موجودة في مصر القديمة ، وفي شبه الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية وبعدها ، ثم عادة الكحل للمرأة والرجل ، ثم عادة تصفيف شعر الرأس ، أو طريقة قصه عند الرجل والمراة (*)

قبل عقدة اوديب ...

واعـــود الى حـــديث ست الحسن والجمال فاقول انها حصيلة مقـــاييس الجمال المصرية التى توافق عليها ذوق الشعب جيلا بعد جيـــل ، واهمها أن تكون المراة جيدة البناء ، فيكون ممتلئا عند الصدر ضامرا عند الخصر ، ممتلئا مرة اخرى ادنى من ذلك ، منتهيا الى ساقين مستديرتين ممتلئتين ،وان يكون شعرها مرسلا كثيفا ناعمـــا اسود ، ووجهها وضاحا كالقمر، وجبينهاوضاء كانه هلال ، وفمها خاتم ســـليمان ،وعنقهـــا سامقـــا كانه مـــن فضـــة ، وصدرها مرمريا .

ويزن الرجل الشعبى جمال المراةمن استدارة ساقيها ، وهنالك قصةمشهورة شعبية اسمها قصة ((جليدة)) وهى تصغير كلمة ((قلادة)) ، وقبل ان اقدم ملخص هذه القصة ينبغى ان نعترف انها سبقت اكتشاف علماء النفس لعقـــدة اوديب ..

والقصة تقول : ((انه فى الزمن الغابر كان هناك ملك عادل يحكم مدينة تعيش فى رفاهية وسعادة ، وكان الملك ،ولعا بحب زوجته الجميـــلة ست الحسن والجمال ، لكن شـــاءت ارادة الله أن تموت زوجته ، فينقلـــب سلوكه من انسان سمح عطوف الى انســان ضائع حائر ممزق حزين لا يهتم بأمور الرعية، ولا يعطى أهمية لاقامة العدل لانه كان غارقا فى احزانه المريرة ، وقد فرض على أهل المدينة كلها ان يلبسوا ثيـــاب الحداد ، وان يشاركوه أحزانه ، وعند ذلك اجتمع عقلاء المملكة وتشاوروا فيما يمكن ان يصنعوه .. ولكنهم لم يجدوا جوابا لهذا السؤال حتى قدمت عليهم عجوز شريرة تجمع بين حكمة التجربة والتواء الاسلوب الذى تحقق به ماتريد

اقترحت العجوز الشريرة أن يقـــوم وجهاء المدينة وتقوم هى باقناع الملك بأن يتزوج من امراة أخرى تكون ايضـــا ست الحسن والجمال !..

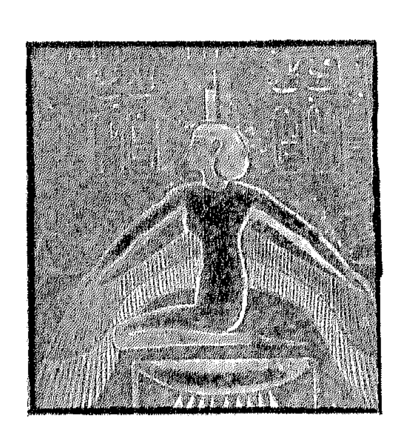
وعندما ناقشوا الملك وكـــاد يقتنع برايهم اشترط شرطا واحـــدا وهو ان يناسب خلخال الملكة المتوفاة ســـاق الفتاة التى يرشحونها للزواج ليتزوج منها ، فذهبت العجوز تفتش فى انحاء المدينة وتختار اجمل بناتهـــا لتلبسهن الخلخال ، لكن الخلخـــــال لا يناسب سيقانهن ...

بقيت فتاة واحدة لم تجرب العجوز معها الخلخـــال .. تلك هى أبنة الملك نفســه !

احتالت العجوز على ابنة الملك حتى ألبستها الخلخال فاذا به يناسب ساقها تماما وعادت الى الملك واقنعته بعـــد جهد بان يتزوج من ابنته ..

هكذا دفعت بالملك الى حافة المأساة!!

اخفى الملك الأمر على ابنته ، وامر بالا يقول لها احد كلمة واحـــدة عن اعتزامه للزواج منها ،وخدعتها العجوز، وقالت انها ستتزوج من امير شاب ، وفى ليلة ((الجلوة)) جهزت الجوارى الاميرة بكل وسائل التجميل ، ومنهـــا الحمام واستخدام المساحيق والمعاجين والكحل الى آخره ، فزاد جمالها تألقا ، وعندما لمحها الملك نسى نفســه .. نسى انه ابوها ، وكاد يدخل بها لولا ان احدى صديقاتها همست فى اذنها بالحقيقة ،**وساعدتها على الهرب من قصر ابيهـــا**



الحب والجمال

فى المأثورات الشعبية المصرية

الملك الى خارج اسوار المدينة ، ثم انطلقت بعدها تجرى هاربة الى ان وقعت مغمى عليها امام قصر امير المدينة المجاورة ، وكان شابا فارسا تتوفر فيه صفات الجمال ، وما ان رآها حتى وقع فى حبها وعرض عليها الزواج وتزوجها ، وأصبحت اميرة المدينة المعادية لمدينة ابيها ..

ذهب الملك واعوانه يبحثون عن الاميرة فى كل مكان ، متخفين فى ازياء التجار ، ودخلوا المدينة المعادية ، فاستضافهم الأمير ، واثناء حديثهم معه سمعت الاميرة صوت ابيها فعرفته وهى فى خبائها ونادت زوجها وحكت له القصة كاملة ، واتفقت معه على ان يتم الصلح بين المدينتين بانزال العقوبة المناسبة بمن كان سببا فى هذه المأساة المروعة وتلك هى العجوز .. وتم الاتفاق بين الملك وامير المدينة المعادية على الصلح وشروطه ، وجىء بالعجوز الشريرة واحرقت فى نار هائلة أمام قصر امير المدينة ..

وهذه القصة الشعبية نضعها تحت عنوان القصة الشارحة التعليمية ((الاخلاقية)) فهى تشرح مقاييس الجمال وتركزها فى استدارة ساق المراة ، ثم هى تشرح الحدود التى تحكم الزواج ، وهى الحدود المقدسة المذكورة فى الكتب السماوية ، وتستنكر الخروج عليها وتعاقب من يفكر او يعمل على اهدارها باشد العقوبات وهو الموت حرقا .. اى ان القصص الشعبى ينتبه الى ((عقدة أوديب)) لكنه يلغيها ولا يمجدها .

ماذا فعل النهر ؟

أما العناصر الغالبة على معانى الحب فى المأثورات الشعبية فتتمثل فى قصة شعرية غنائية تحكى عن نوعين من الحب احدهما حب رجل لامراة ، والثانى حب الأمومة ، هذان الحبان يجتمعان معا لكن **ايهما الاقوى ؟!..**

يحكى موال حسن ونعيمة عن المغنى الشعبى حسن الذى وقعت فى حبه فتاة من الدلتا ، وانتهى الامر بافتضاح هذا الحب ، وبأن قتل أهلها هذا المغنى وفصلوا رأسه عن جسمه ، والقوا بجثته فى النيل ، فماذا فعل النهر ؟ .. حمله من الشمال الى الجنوب اى ضد التيار ، وارسى الجثة عند موقع معين من قرى الصعيد ، وكانت نساء القرية قد ذهبن ليملأن جرارهن من الماء فوجدن الجثة ، ولم يتعرف عليها احد الى أن حضرت ام حسن ، فما ان وقفت أمام جثته حتى سال اللبن من صدرها عند ذلك قالت : **هذا ولدى ، وبدأت الدموع تسيل من عينيها .**

أى الحبين أقوى ؟!.. اهو العشق الذى يحدث بين رجل غريب وامراة غريبة .. أم حب الام الذى لا حدود له ، والذى تفجره غريزة الامومة ، ولو كان ابنها جثة بلا راس ! ..

ان براعة الفنان الشعبى هو انه قال لنا فى كلمات مركزة جدا : ليس فى الدنيا

● الأساطير الدائرة حول فيضان النيل هى قلب ومحور النظام الأسطوري القديم

● الفنان الشعبى المصري جعل من أيوب النبى شخصية مصرية مثالية أهم ملامحها الصبر الجميل على مصائب الزمن !!

اصدق من حب الابوين لابنائهما ، تلك هى بعض ملامح الحب الكبير التى تميز الشخصية المصرية والتى نجد لها امثلة عديدة فى المأثورات الشعبية وفى النوادر .

ومنها نادرة تقول : ان فلاحا راى ابنه الشاب يسقى الحقل بالشادوف فى شدة القيظ والحرارة ، وقد تعرى من ثيابه ، فاشفق الأب عليه وناداه ان اخرج من الماء وتجنب ((ضربة)) الشمس ، ولكن غرور الشباب جعل الابن ينهر اباه ، فذهب الرجل العجوز الى البيت ، واحضر حفيده الصغير واوقفه على حافة الترعة تحت حرارة الشمس فعاد الابن الشاب ينهر اباه ويسأله : اليس فى قلبك رحمة؟!.. كيف تعرض هذا الطفل لضربة الشمس

قال الرجل العجوز : احمد الله انك تحب ابنك لاننى احبك اكثر من حبك لابنك !

هذا الحب الكبير للأرض الطيبة والنهر وحب الاباء والامهات لابنائهم هو العنصر الغالب على معانى الحب فى المأثورات الشعبية المصرية لانها جميعا ترتبط بالاستقرار والاستمرار وكلاهما مبنى على رسوخ نظام العائلة أو علاقة الدم .

احلى مواويل الحب

اما اشهر مواويلنا الشعبية، واكبر امراء الحب فى تلك المواويل فان المأثورات الشعبية تعطى مساحة واسعة للحب بمعناه المتعارف عليه لدى كافة الشعوب ، فالعاطفة الغلابة فيه تنبع من احساس قلبى عميق ، واكثر المواويل والأغانى الدائرة حول العشاق والمحبوبات محملة بنبرات حزينة دفينة، ولذلك فاحلى مواويل الحب هى المواويل الحمراء اى المواويل الصعيدية التى تتلاعب بالالفاظ وتعمق الاحساس بالمعاناة والحزن ، وتمزج بين جراح الزمن وجراح الحب ، وقد اطلقوا عليها أسم الموال الاحمر ليشيروا الى لون الدم والقلب .

وكثيراً ما اشعر ان العاشق فى القصة الشعبية يقيد بالف قيد من التقاليد والعادات وانه امام هذه القيود اسير يبكى حظه اكثر مما يبكى على فراق محبوبته .. فهناك العوازل ، وهم جمهور يحاصر العاشق والمحبوبة دائما فى أكثر المواويل ، وهناك العقبات الاجتماعية التى تمنع اللقاء بين الحبيبين ، وامام هذه العقبات والعوازل نسمع مواويل يقول فيها الفنان مامعناه انه سهر الليل مرتاعا مشتاقا الى محبوبته لا يعرف كيف يهدأ او لا يستطيع ان يرسل من بين شفتيه الآهات حتى لا يسمعه جيرانه لان جيرانه عيون تترصد خطاه وتغتاب مسيرته مع حبيبته .

وكل العشاق فى المأثور الشعبى فتيان فيهم حيوية الشباب وفروسية الأساطير والقصص الشعبى .واحلامهم تضارع حيوية شبابهم ، فهناك موال

الحب والجمال
فى المأثورات الشعبية المصرية

يقول العاشق فيه ان يتمنى او يحلم بأن يملك قاربا يملؤه بالفاتنات لكنه سيجعل حبيبته ربانة هذا القارب .

انظر كيف يستخدم هذا الموال كلمة النهر وكلمة القارب وكلمة الربان ، ستجد انها مذكورة ايضا فى اغانى الحب او قصصها المصرى القديم .. اكثر من هذا يقول ساجعل حبيبتى ربانة القارب لانها وحدها هى الحسناء « المعجبانية » ..

وفى مملكة الحب الشعبية هناك امراء للحب تذكرهم المواويل ، وهناك من هم اهم من الامراء ، واولئك هم قضاة الغرام .

قاضى الغرام عاشق قديم جرب الحب واكتوى به ، وعرف كيف يدور فى دروب القرية هائما على وجهه مشبوب العاطفة يترقب أن يرى حبيبته ثم يحرمه القدر من امنيته ويعود حزينا ينشد المواويل .

هذا القاضى يحتكم اليه العشاق ويطلبون مشورته ، وقد ينصحهم نصيحة مجدية ، واحيانا ينسى وظيفته ويتوحد مع العشاق ويبكى معهم ..

يقول الموال :

عاشق راى مبتلى
قال له : انت رايح فين
وقف روى قصته ..
بكوا سوا الاتنين !
راحوا لقاضى الغرام ...
الاتنين سوا يشكوا
بكوا التلاتة وقالوا
حبنا راح فين !!

بطولات ومواقف عاطفية

فاذا تحدثنا عن موقف العاشق فى الاسطورة قلنا اننا ينبغى ان نعترف بأن كلمة الاسطورة هى التى تصلح فقط للقصص الخارق للطبيعة الذى كان ابطاله آلهة أو انصاف آلهة ، ومثال ذلك القصص الاسطورية الاغريقية والفرعونية التى ظهرت واكتملت قبل ظهور الديانات السماوية لكن مع انتشار عقيدة التوحيد التى تعتمد على أن الموجد لكل شىء والعلة وراء كل شىء هو الله الواحد الاحد ، ضعفت الحكايات الاسطورية وتناثرت وبقى منها على مر العصور ما يسميه علماء التراث الشعبى بالبقايا المترسبة من الماضى «Relices» تماما كما يحدث فى الحفريات . ان ما نسمعه ونتداوله الان من قصص شعبى سواء كان حكايات تدور حول الجن أو القوى الخفية أو القوى البشرية الخارقة للمادة لا يمكن أن نصنفها تحت اسم الاسطورة وانما نسميها الخرافة Fabulous Tales أو حكاية الجان Fairy Tales أو الحكايات الخارقة Mithical Tales

ومن ذلك مثلا حكايات الف ليلة وليلة التى يظهر فيها الجان والمدن المسحورة ، أو بعض فقرات سيرة الهلالية التى هى فى الحقيقة مجموعة من قصص البطولات والفروسية العربية .

● إحساس الإنسان المصرى بالجمال لايقف عند حدود تعبيراته الروحية والأدبية والقصصية!

فى النص الشفاهى لسيرة الهلالية لا نسمع فقط التغنى ببطولات الحرب ، وانما نجد فيها احيانا مواقف عاطفية ، ومثالها الشهير نجده فى السيرة الذائعة فى اواسط الصعيد فى قصة ((سعدى ابنة الزناتى خليفة)) .

و ((سعدى)) هذه تقع فى حب احد فرسان ابى زيد ، اى تحب احد اعداء ابيها . وفى مشهد يبدعه الشاعر الشعبى أجمل ابداع نرى الزناتى خليفة وقد لجا الى ابنته ((سعدى)) يشكو لها من انه بطل شجاع لكن ليس لديه رجال ، وان العرافة قد اخبرته بان الذى سيقتله هو ((دياب بن غانم)) احد فرسان ابى زيد ، ولم يكن يدرى خليفة انه يعترف بضعفه ويكشف اسراره امام امراة ستفشى هذه الأسرار لاعدائه بالرغم من انها ابنته ..

والتعليق على هذا ان الشاعر الشعبى بلغ الذروة فى تركيز هذا المشهد وفى استدرار عطف المستمعين على دياب بن غانم ، ذلك البطل التراجيدى الذى كتب عليه القدر أن يسقط فى المأساة لانه ولد وفى دمه اسباب مأساته ..

***

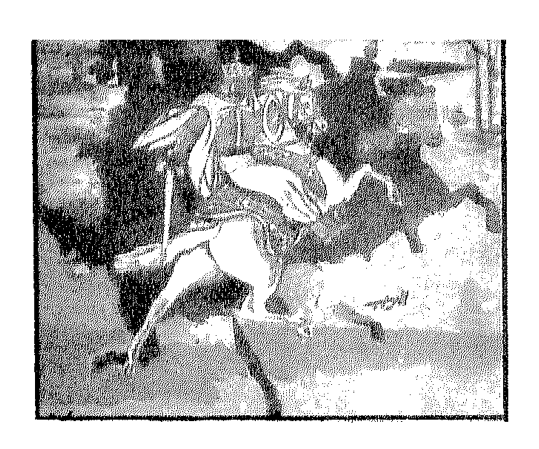
ونحن نلاحظ ان المأثورات الشعبية تشير الى العاشق بكلمات كالحبيب والمبتلى والعاشق ، وكلها تعنى قيام علاقة عاطفية متاججة بين رجل وامراة ، وفى العادة يكون الرجل اعزب والمراة لم تتزوج ..

ولكن نجد فى المأثور الشعبى بعض المواويل التى تعبر عن الحب المحرم ، **وهو ان يحب رجل امراة متزوجة او العكس .**

وللبيئة المصرية من خلال القصص الشعبى دور كبير مؤثر وفعال على مقاييس الجمال ، بسبب ما يتمتع به ابناء هذه المنطقة من العالم من خفة فى الدم وسرعة البديهة ..

ولاشك ان البيئة المصرية هى من اعرق بيئات احواض الانهار الكبرى التى قامت فى اطارها اقدم الحضارات ، وهى بيئة تمتاز بالسماحة والانفعال . وقد لاحظ ميل المصريين الى الابتهاج او المرح اكثر الرحالة والمؤرخين الذين زاروا مصر ، ومنهم عبد الرحمن بن خلدون الذى وصف المزاج المصرى بما نسميه الان انه مزاج انفعالى ، بمعنى انه شديد الحساسية ، لماح يضحك بعين ويبكى باخرى فى سائر ظروف الحياة ، يحب أن ((يشنع)) ويرسل النكات ويسعد بها ، ولو كانت على حساب نفسه ، وقد يستخدم هذه النكات سلاحا من اسلحة مقاومة القهر .

ولنذكر على سبيل المثال كتاب ((ابن مماتى)) المعروف باسم ((الفاشوش فى حكم قراقوش)) وهو عبارة عن حملة تشهير ساخرة جارحة اصابت وزيرا كان عادلا وبناء هو بهاء الدين قراقوش اليد اليمنى لصلاح الدين الايوبى والرجل الذى رسم اسوار القاهرة ، لكن يبدو انه استخدم البطش فى تحقيق اغراضه ، وانه وقع فى خصام مع ابن مماتى المصرى ، فاطلق ابن مماتى لسانه فيه ، وسرعان ما اصبحت النوادر المخترعة الساخرة هى البطاقة الشخصية التى يعرف بها الخيال الشعبى هذا الرجل . فقراقوش هو



الحب والجمال

فى المأثورات الشعبية المصرية

الاضحوكة فى المأثور الشعبى ، او هو المهـــرج ، أو هو « القراقوز » اى الدمية ..

ونذكر ايضا كتاب يوسف الشربينى المعروف باسم « هز القحوف فى شرح قصيدة ابى شادف » وهذا الكتاب على الرغم من بذاءة الكثير من الفاظه وعلى الرغم من انه « يسلخ » الفــــلاحين سلخا قاسيا ، الا انه يحمل اشارات هامة الى العادات والطبائع التى كان يمارسها عامة الفلاحين فى ايامه ، وكان السبب الذى دعاه الى كتـابة هـذا المؤلف ، انه كان يملك أرضـا زراعية ولا يحصل على ايجار من الفلاحين ، لانهم كانوا ياكلونه سخنا ، وكان الرجل شيخا فاضلا ، فماذا يصنع ؟ ..

انتقم منهم بأن اطلق فيهم لسـانه ووضع كتـابه « هز القحوف فى شرح قصيدة ابى شادوف » .

وهذا المزاج الانفعالى يتصل أوثق الصـلة بالمزاج الحسى ، وهـذا المزاج الحسى هو قاعدة مقاييس الجمال عند العامة .. اعنى انهم وضعوا مواصفات جسمية او جسدية ثابتة للمراة الجميلة لا يدخل فيها ذكاؤها او ثقافتها ، وانما تقتصر على سحر عينيها وجمال طلعتها ومتانة بناء جسمها وامتلاء اجزاء معينة منها خاصة ما يدل على انهـــا امراة ولود ..

ولعلنا نستثنى من ذلك شهر زاد فى الف ليلة وليلة التى جمعت بين الجمال الحسى وبين الذكاء ، بالجمال والذكاء استطاعت ان تهزم شـنهريار الملك ، وتعتبر هذه الشخصية النسائية المثـل الوحيد البارز للمراة الجميلة جسـميا وروحيا ، وينبغى أن نتذكر ان مجموعة الف ليلة وليلة اتخذت شكلها الأخير على يد الفنان المصرى الذى أضاف اليهـــا عناصر هامة منها حكايات الشـــطار واللصوص ، وأهم من هذا ان العمل الفنى كله عطاء العبقرية الشعبية المصرية التى استقبلت حكايات الف ليلة وليلة مهــــاجرة من الشرق الى مصر ، ثم انضجتها ومنحتها اللمسات الاخيرة والتى جعلتها حتى الان مجموعة عالمية من القصص الشعبى المتوارد ..

جمال العيون الملونة

ومن خصائص الجمال الهامة التى اصطلح عليها المزاج الشعبى أن تكون عينا المراة كحيلتين سوداوين .. وقد نسأل لماذا لا يضع المزاج الشعبى فى تقديره جمال العيون الملونة ؟

ويبدو ان ذلك يرجع الى ان المعتقد الشعبى يعتبر أن العين الحـــــاسدة صفراء ، وأن العين الحاقدة صفراء اى ملونة ! ..

وكذلك نجد أن شعوب البحر المتوسط تكره العيون الزرقاء « الارية » والسبب فى ظنى واحد فى الحـــالتين ، وهو ان المنطقة تعرضت لغارات المغول والتتار

الذين كان منهم من له عيون ملونة ،كما تعرضت الدولة الرومانية الشرقية لغارات القبائل البربرية الجرمانية ذات العيون الزرقاء ، فاصبح اللون الاصفر اى الملون أو الازرق مقتـــرنا بالشر والتدمير وليس مقترنا بالجمال والحب!

والسبب الأعرق أن المصريين توارثوا عن اجدادهم الفراعنة الميل الى الاعجاب بالعيون الســوداء الــكحيلة ، ففى النقوش الفرعونية ، نجد ان المراة كانت تكحل جفنيها ثم تمد الكحل كانه امتداد لطرف العين ! ..

والان كيف نستطيع ان نحافظ على ماثوراتنا الشعبية ، فى ظل الحضــارة الزاحفة ، والتى يخشى على الماثورات الشعبية منها ؟

وجوابا على ذلك نقول ان نمــاذج من مقاييس الجمال والحب فى الماثور الشعبى المتوارث ،ولكن مزاج الانسان المصرى الشعبى المعــاصر يقع تحت ضغوط التغيير السريع فى اســاليب العيش والتغيير السريع ايضا فى رؤية الانسان بالنسبة للعــلاقة بين الرجل والمراة ، او فى رؤيته للجمال ذاته ، ولا ريب فى ان التوسع فى الاستعمالات التكنولوجية ، وكذلك تاثير وســائل الاعلام المرئية كالسينما والتليفزيون قد اخذت تؤثر فى الانماط الجمــالية والعاطفية المتوارثة جيلا بعد جيل .

وكلما طغت موجة التحضر والمعاصرة على التراث الشــعبى انفتحت آفاق بلا حدود امام المراة الشعبية والرجل الشعبى لتقليد انماط جمالية حديثة ، وللتاثير بنوعية جديدة على العلاقات العاطفية وخاصة «الحب» كما تفرض الحياة فى عالمنا الذى لا يرحم ، الذى اصبحت الحدود الجغرافية والسياسية فيه مجرد خطوط على الورق لأن كوكبنا الارضى قد اصبح كرة صغيرة تقع فى ايدى وسائل الاعلام الجبارة وفى مقدمتهــا الراديو والتليفزيون والسينما ..ولذلك فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ابدت منظمة العلوم والثقـــافة الدولية « اليونسكو » اهتمامها الجاد والمستمر حتى الآن بالبحث عن الثقـــافات الشعبية لدى الأمم المختلفة والبحث عن الوسائل التى تؤدى الى ايجاد موازنة محسوبة بين استمرار الطابع التقليدى المميز لثقافات الامم وبين تاثير التغيرات المتلاحقة السريعة فى عالمنا المعاصر .

وفى ظنى ان جهود الهيئات الدولية المعنية بالثقافة والعلوم الى ايجاد حلول لهذه المشكلة الصعبة ستنتهى بانتصار استمرار الاصالة المميزة لثقافات الامم والشعوب ، ويكفى ان اذكـــر لك ان اليونسكو عقدت عشرات من النــدوات والمؤتمرات الدولية التى ناقشت فيهــا دراسات هامة ميدانية ونظــرية قدمها كبار علماء علم الانسان وعلم الاجتماع وعلم الفولكلور ، كما أن اكثر الدول تقدما فى الغـــرب هى اكثرها اهتماما بدراسة الماثورات الشعبية والثقــافات الشعبية ، ففى أمريكا مثلا توجد ٣٩ جامعة بها اقسام أو معـــاهد خاصة بالثقافات الشعبية ، ونفس الحــال تجده فى المانيا الغربية والدينمــارك والسويد وفنلندا وغيرها من الدول التى تعيش فوق مستوى الفقر ..

وفى بلادنا العربية انشىء العديد من مراكز الفنون الشعبية ومتاحفها، لكن لم يتم بعد انشاء معهد واحد للدراسات الفولكلورية المتخصصة على غرار ما حدث فى الجانب الاخر من الدنيــا ، بل فى اسرائيل ذاتها ، حيث يوجد معهــد للفولكلور يجمع المواد التى يشملهـــا التراث الشعبى ويدرسها بالطـــرق والمناهج الحديثة ، واغلب هذه المواد ، بل اكثـــرها الاعم مواد من التراث الشعبى العربى الاصيل ..

لقـد آن لنا ان ننشىء معهدا لتلك الدراسات لنحـــافظ على ماثوراتنا الشعبية ، التى يصـــل عمرها الى سبعة آلاف عــام واحرى بنا قبــل غيرنا ان نحافظ عليها ونحفظها من الضياع !

احمد رشدى صالح



يوم من أيام التاريخ مشهود

في هذا الاسبوع نشرت مجلة « بونته » الالمانية استطلاعا بالالوان عن الرئيس السادات في بيته وجعلت عنوانه « زيارة لبطل » .

والحق ان الرئيس السادات في قيادته لصراع الحرب والسلم في وطننا العربي اثبت انه بطل ... قراره بالعبور الذي اذهل الدنيا وغير وجه التاريخ ورفع رءوس العرب جميعا قرار بطل .

وقراره بمواجهة العدو في عقر داره واعلان كلمة الحق من على منبر العدوان قرار بطل... قرار فتح طريق السلام . ولا يستطيع ان يقرر السلام الا من يستطيع ان يقرر الحق ..

ثم قراره بعقد مؤتمر السلام لتبدأ مسيرة السلام قرار بطل ..

والمشكلة التي حيرت عالم العرب واستنزفت قواهم مدة ثلاثين سنة كان لا بد لها من بطل لتستقر على بر السلام العادل . ..

ومن وراء الرئيس البطل شعب بطل . شعب ادى واجبه ببسالة ساعة الحرب ، وسيؤديها بنفس البسالة في كل ساعة يستدعي سلام الوطن العربي بطولة شعب ..

وقد اراد هذا الشعب ان يؤكد لقائده البطل انه معه في معركة السلام كما يقف معه في معركة الحرب .

وفي صباح الخميس ٨ ديسمبر ١٩٧٧ وفي نفس الميدان الذي أعلن فيه احمد عرابي في يونية ١٨٨١ ان شعب مصر يضع بيده نهاية عصور الظلم والاستعباد ... التقى الرئيس البطل بشعبه البطل ليضع معه نهاية لعصور القلق والحيرة والحرب والدمار ...

يوم من أيام التاريخ مشهود .



لاتصدق هذه الصورة

●● يبدو لك للوهلة الاولى أن الصورة تضم المستر جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة والملكة اليزابيث الثانية ملكة انجلترا ..

ان الشبه واحد : كارتر هو كارتر واليزابيث هى اليزابيث ، ولكن لا هو هو ولا هي هي ·

انهما البديلان ، فلكل شخصية سياسية كبيرة فى الغرب بديل او بديلة · والبديل يظهر في الكثير من المناسبات التى تحتاج لمجرد الظهور أو المرور فى الطريق · وذلك تفاديا لكثرة ظهور الشخصية الكبيرة خوفا عليها من العدوان · وقد تصادف وجود هذين البديلين فى اجازة في انجلترا ، فجمعتهما احدى شركات التصوير والتقطت هذه الصورة ··لا تصدقها ●●

مشاجرة ثم صلح
بين صبى وصديقه الأليف من القناغر!

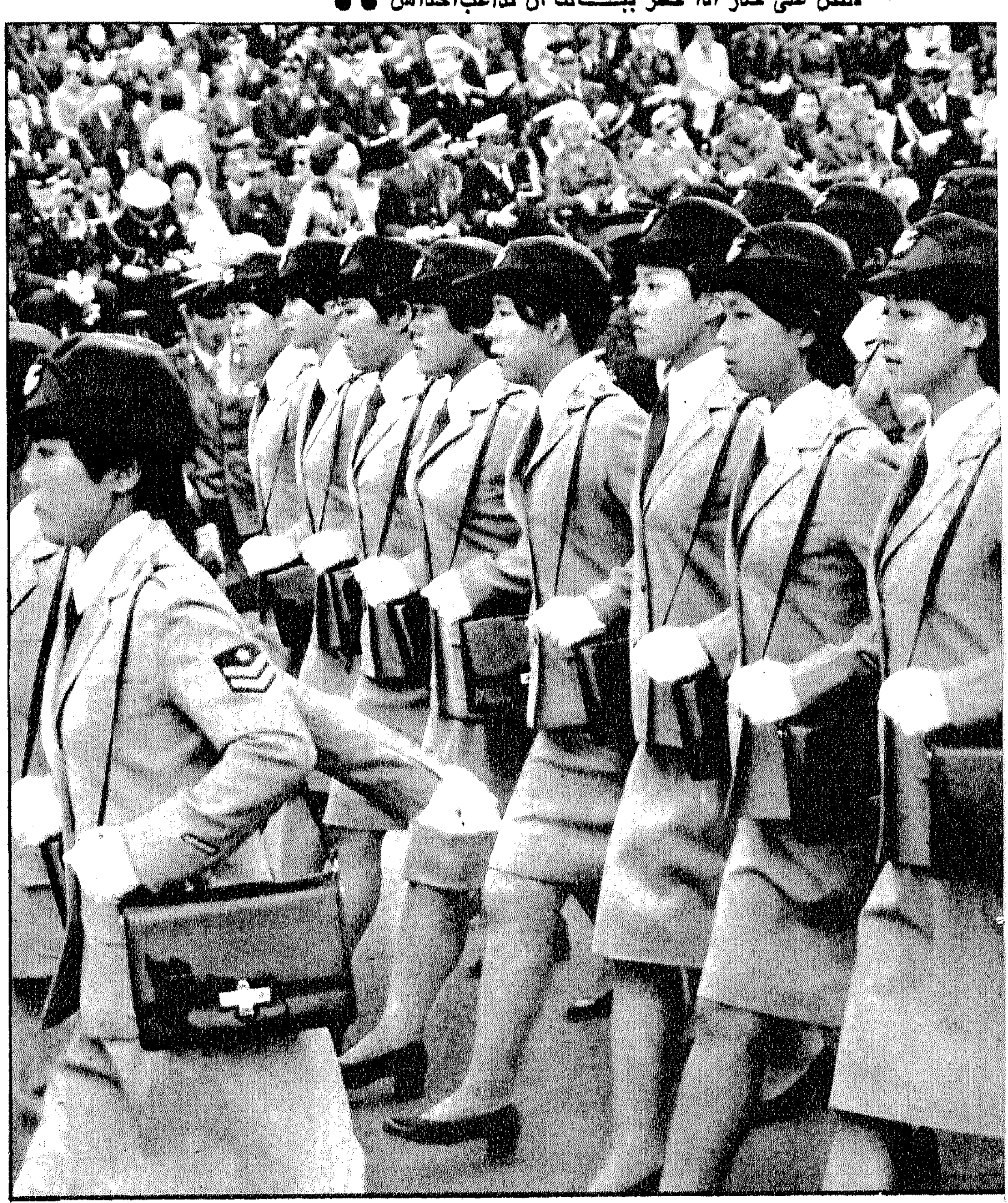
●● الكنغر ملك لشاب استرالى . ومن المعروف ان هذا الحيوان يجيد الملاكمة ، ولهذا يقوم الشاب بملاكمة صاحبه بعد ان يلبسه قفازا خوفا من اظافره ..
قبل الملاكمة اراد الشاب ان يصور صديقه الذى يسمى « محمد على » باسم بطل العالم المسلم فى الملاكمة (الصورة ١) ولكن محمد على الكنغر أساء الظن بصاحبه او بدا الملاكمة قبل التصوير .. لضرب صاحبه ضربة اطارت الكاميرا من يده فى الهواء (صورة ٢) .
ويبدو ان محمد على اسف على ما فعل مع صديقه فاقبل عليه يصالحه ويقبله ●●



مضيفات عسكريات

●● نتيجة لتعدد حوادث اختطاف الطائرات بدات بعض البلاد الاوربية فى اعداد طراز جديد من المضيفات • فبدلا من المضيفة الرقيقة التي كانت تدرب لخدمة المسافرين بارق الاساليب ، ستصبح المضيفات جنديات محاربات متدربات على اقسى انواع القتال ، وذلك لمواجهة عمليات الاختطاف •

وفي الصورة استعراض لاول فرقة من المضيفات المقاتلات اليابانيات ، وسيتم توزيعهن على الطائرات •• فلتكن على حذر اذا خطر ببالك ان تداعب احداهن ●●



الحب والجمال وعبقرية الفنان

●● الجمال والحب ، صنوان لا يفترقان ... فان الانسان لا يحب الا ماهو جميل فى نظره ...ومن هنا اختلفت صور الحب والجمال بقدر اختلاف الناس ... ولكن الفنان يتميز بأن رؤيته الجمال والحب تشمل نفسه وغيره ـ كما ترى فى الصفحات التالية ... ●●

جمال قطب

الحالمة .. للفنان فيرمير

الحب والجمال وعبقرية الفنان



تمثال الاميـرة « نفرت »
نموذج للجمال المصرى القديم
وملامح عربية للفنان رشيد وهبى



● **ما الذى يجعلنا نقول ان هذا الشىء جميـــل ، وذاك الآخر غير جميل ؟**

ان هذا الذى يجعلنا نقدر الجمـال ونحبه هو شىء آخر غير العقل الذى يوازن ويقـابل ، ويبرهـن ويعـرف الأسباب ويستخلص النتائج ، فنحـن نفهم الجمال بشىء آخر نســميه « البصيرة » وهذه البصيرة هى نفسها تلك التى نفهم بها الدين ، وهى التى تحملنا على التصـــوف وعلى الحب والرغبة فى الخير والشجاعة والتضحية ، فالذكاء من صفات العقل ، ولكن الحب والطرب والاستحسان والاحســاس بالجمال من صفات البصيرة .

والفنون الجميلة هى الصـلة بين الانسان والطبيعة ، ودور الفنان لا يقتصر على محاكاة الطبيعة كما هى بل يتجاوز حقيقتها الى خياله ، ويتسامى بها الى ارفع ما تلهمه اليه بصيرته ، وهو فى ذلك لا يناقض الطبيعـة بل يسبقها الى غايتها .

ومن سمات الابداع الذاتيـــــة والأنانية ، فلا يستطيع الفنان ان يجيد فى تجسيد المرأة واظهار مفاتنها مالم يكن يحبها او يربطه واياها اى لون من الوان العاطفة . ومن اجل ذلك ، نرى الفنان ــ وقد وهبه الله من الاحساس والشفافية مالم يهبه لغيره ــ وقـد صور من الطبيعة ما تخيله وما تمناه من الجمال المتكامل حسب استيعابه وقدراته . واستغل رهافة حســـه وخصوبة عواطفه فى تصوير الجمـال البشرى متجسدا فى المرأة ، فلا غرو اذن أن نجد لكل فنان ملهمات خلدهن بريشته المبدعة عبر عصـور البشرية المتوالية .

واذا كان هــذا العدد الخاص من « الهلال » عن الحب والجمال ، فلابد



مدام بمبادور « للفنان بوشيه »

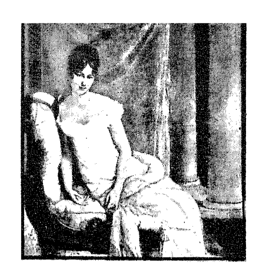
الحب والجمال وعبقرية الفنان

المـــــراة والمروحــة
للفنان فلازيكـــويز

الحائكة للفنان « فيرمير »







مدام ريكامييه
للفنان فرانسواجيراد



وجه امرأة
بريشة : رمبرانت

الحب والجمال عند الفنان

وأن تكون المرأة فيه النصيب الأوفر، فهي المعين الذي لا ينضب من العطاء

الملهم لكل الرجال سواء أكانوا عظماء خلدهم التاريخ أم من الرجال العاديين

الذين لم يبرزوا في أي ميدان من ميادين الشهرة والخلود . ونحن لا

نعني بذلك فتنة الجمال الخلقي وحدها ، بل نهدف كذلك الى فتنة

الذكاء والدهاء والألمعية ، سواء في العلم والأدب ، أو في السياسة والحرب ، فمنهن من اشتهرت بالجمال

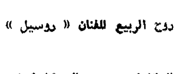
الرائع الذي كانت له سطوته في السلم والحرب على السواء مثل « هيلين » فاتنة طروادة . ومنهن من كان جمالها

وحيا والهاما للفنان عبر التاريخ قديمه وحديثه كالملكة نفرتيتي ، ومن سحرت

بذكائها ودهائها قلوب القياصرة وعقول الاباطرة . كالملكة كليوباترا . ومن كان

لفتنتها الأخاذة أثرها في انقياد الملوك وكبار الرجال لأهوائها والوقوع في

أسر حبها حتى أضاعت العرش والتاج كالامبراطورة أوجيني . ولعل الخلدهن



روح الربيع للفنان « روسيل »

جميعا من كان لالهام جمالهن أثره العميق في وجدان الفنان فسجل لهن

مشاهير الفنانين أروع الصور التي تزخر بها قاعات المتاحف .

والفنان المصري القديم من أكثر الفنانين استجابة للجمال واحساسا

به، ويعتبر تمثال الأميرة «نفرت» الذي اكتشف عام ١٨٧١ من اجمل نماذج

الفنان واروعها ،ولا شك أن جمال هذه الأميرة كان يسطع في مدينة منف منذ

قرابة خمسة آلاف سنة مؤثرا في حياة معاصريها ، كما كان مؤثرا في

حياة زوجها الأمير « رع حتب » قائد جيوش والده الملك « سنفرو » . ومن

الواضح أن الفنان الذي عكف على انجاز هذه التحفة الخالدة قد هزت

مشاعره وحركت ملكاته مفاتن الأميرة التي مازالت جلية حتى اليوم .

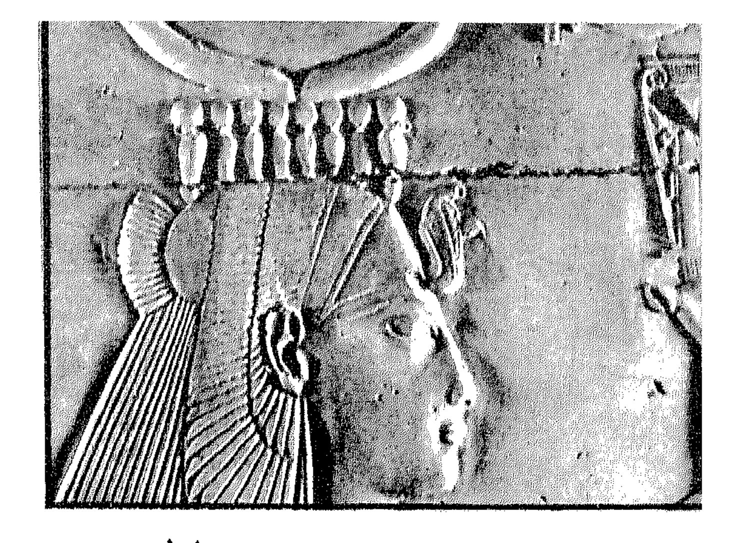
ومن أكثر جميلات التاريخ المصري القديم شهرة هي الملكة نفرتيتي ،

الراقصة
للفنان .. « رينوار »



الامومة للفنان « رافائيل»





كليـــــوباترا
رمز الجمال المصرى الفرعونى



فيجيه لوبران وابنتهـا
بريشة فيجيه لوبران

الحب والجمال وعبقرية الفنان

وتمثالها الصغير الملون التى ابدعتـه أنامل فنان كان يحبها حبا لا أمل فيـه فتحول هذا الحب العذرى الى طاقة فنية رفيعة .. وكان هـذا التمثال الشهير !

وقد سجل الفنان المصرى ايضـا فاتنتين اسهب التاريخ فى وصـف جمالهما هما حتشبسوت، وكليوباترا.

وفى بلاد العـراق ، وفى العصر السومرى منذ خمسة آلاف سـنة ، سجل الفنان صورة الملكة « شوباذ » التى كانت مثلا رائعا للجمال فى عصرها بعد أن هام فى غرامها كبقيـة رجال عصره ، فأظهر عينيهـا وصفاء بشرتها متزينة بأقراط كبيرة مستديرة وعلى راسها تاج من الذهب على هيئة أوراق الأشـجار ، ومحلى بالأحجار الكريمة .

وكان للفنان المسلم فى العصور الوسـطى دور ايجابى بارز فى تاريخ الفن وقد سجل جمال المرأة عـلى طريقته الخاصة وباسلوبه المسطح السائد آنذاك ، فلم يأخذ بالتجسيد على الطريقة الأوربية، ولكنه لجأ الى الأسلوب الزخرفى الذى تميز به فن التصوير الاسلامى ، فنرى فى الآثار الاسلامية صورة ((فتنة)) صاحبة ((بهرام جور)) ملك ايران ، وصورة ((زليخا)) صاحبة يوسف الصديق .

وفى أوربا ، ومنذ عصر النهضة ، اتيح للمرأة أعظم الفرص لتكـون ذات اثر موجه فى المجتمع ، ولم تكن القيم الأخلاقية ـ دائما ـ ذات اعتبار ملحوظ. فقد كان من عادة الملوك والأمراء ان يكلفوا كبار الفنانين ليرسموا عن الطبيعة صورة الفتاة المرشحة للزواج ، فاذا راقت هذه الصورة للملك ، أو الأمير، تمت مراسم الخطبة ثم الزواج ، وهنا برزت خطورة دور الفنان المصـور ، فعلى نظرته الخاصة واعجابه الشخصي بالفتاة كانت تتوقف نتائج تاريخيـة خطيرة ، وقد تغالى بعض الفنانين فى اظهار المحاسن ـ وقد لا تكون موجودة أصلا ـ كما حدث للملك هنرى الثامن عندما أمر وزيره « كرومويل » بتكليف أحد الرسامين ليصور فتاة تدعى «آن» وكان يثار عنها الحـديث فى بعض المحافل ، فأبدع الفنان صورة آن ، وأظهر فيها من الجمال ما جعـل الملك يعجب بها قبل أن يراها ، ولكنه فجع عندما رأى الأصل ، فغضب على وزيره كرومويل وسجنه فى برج لندن !

أما الفنان الهولندى الشهير رمبرانت « ١٦٠٧ ـ ١٦٦٩ » فقد طلبت اليه اسرة غنية أن يرسم صورة فتاة تدعى «ساكسيا فان أولينبورج » ، فأعجب بها الفنان ، وما أن قارب من الانتهاء

من رسمها حتى كان بينهمـــا غرام جارف انتهى بزواجهما عام ١٦٣٤ ، وخلدها رمبرانت فى كثير من لوحاته التى مازالت تزين المتاحف والقصــور الى اليوم .

وما حدث لرمبرانت مع ساكسـيا ، لابد وأنه قد تكرر مع الكثيرين مــن الفنانين فى مختلف العصور . ولعل لوحة «رأس فتاة» التى رسمهافيرمير « ١٦٣٢ ــ ١٦٧٥ » والــتى يراها القارىء مع بداية هذا الموضوع ، هى نفس القصة بصورة او باخرى حدثت مع فرمير وفتاته التى أبرز فيها حلاوة الصبا وبزوغ الشباب .

واذا عدنا الى الوراء قليلا الى رافائيل « ١٤٨٣ ــ ١٥٢٠ » الذى مات فى ريعان شبابه فى السابعة والثلاثين ، نراه وقد قضى معظم حياته القصيرة وهو يتعبد فى جمال المرأة .. وعندما استدعاه البـابا عام ١٥٠٨ الى روما لتزيين قصر الفاتيكان .. امتــازت لوحاته عن المرأة بروحانية ساميةنراها فى لوحات العذراء التى فاقت مثيلاتها من أعمال الفنانين الآخرين فىعصور الفن المختلفة ، وظل حتى وفاته يضفى على صورة المرأة مسحة من الجمـــال البرىء ، بعيدا عن الابتذال الجنسى، وكأنه يجســـد حبه للجمال البشرى باطياف نوارنية فى صمت مقدس .

وفى عصر نهضة الفن فى فرنســا فى القرنين السابع عشر والثـــامن عشر نجد الفنان الفرنسى وقد صور الجمال النسائى بإبهــار شـكلى فاق كل تصور ، وتالق واتو وبوشـــيه وشارون ولراجولار وجرول وغيرهم .. ويرى القارىء على هذه الصفحات لوحة « مدام دى بومبادور » للفنان بوشيه « ١٧٠٣ ــ ١٧٧٠» الـذى نال جائزة الاكاديمية وهو فـى بدء شبابه فى العشرين من عمره ،وعندما عرف تلك المرأة الرائعة الجمال وجدفى جمالها متنفسا لعواطفه الجياشــة فرسم لها عددا كبيرا من اللــوحات والرسوم .. جعلت منها كوكبا متالقا فى سماء باريس حتى صارت عشـيقة الملك المدللة آنذاك !

وفى انجلترا حيث برزت اســماء الفنانين العظام امثال جينـــز بورا ورومنى ولورانس وغيرهم ، نجد ان لكل فنان ملهمات خلدهن فى اعمـال رائعة ، ولعل قصة جينزبورا تعبر بصدق عن عواطف الفنان وولعــه بالجمال .. ونضج هــذه العواطف مع نضج فنه وتمدد مواهبه ..

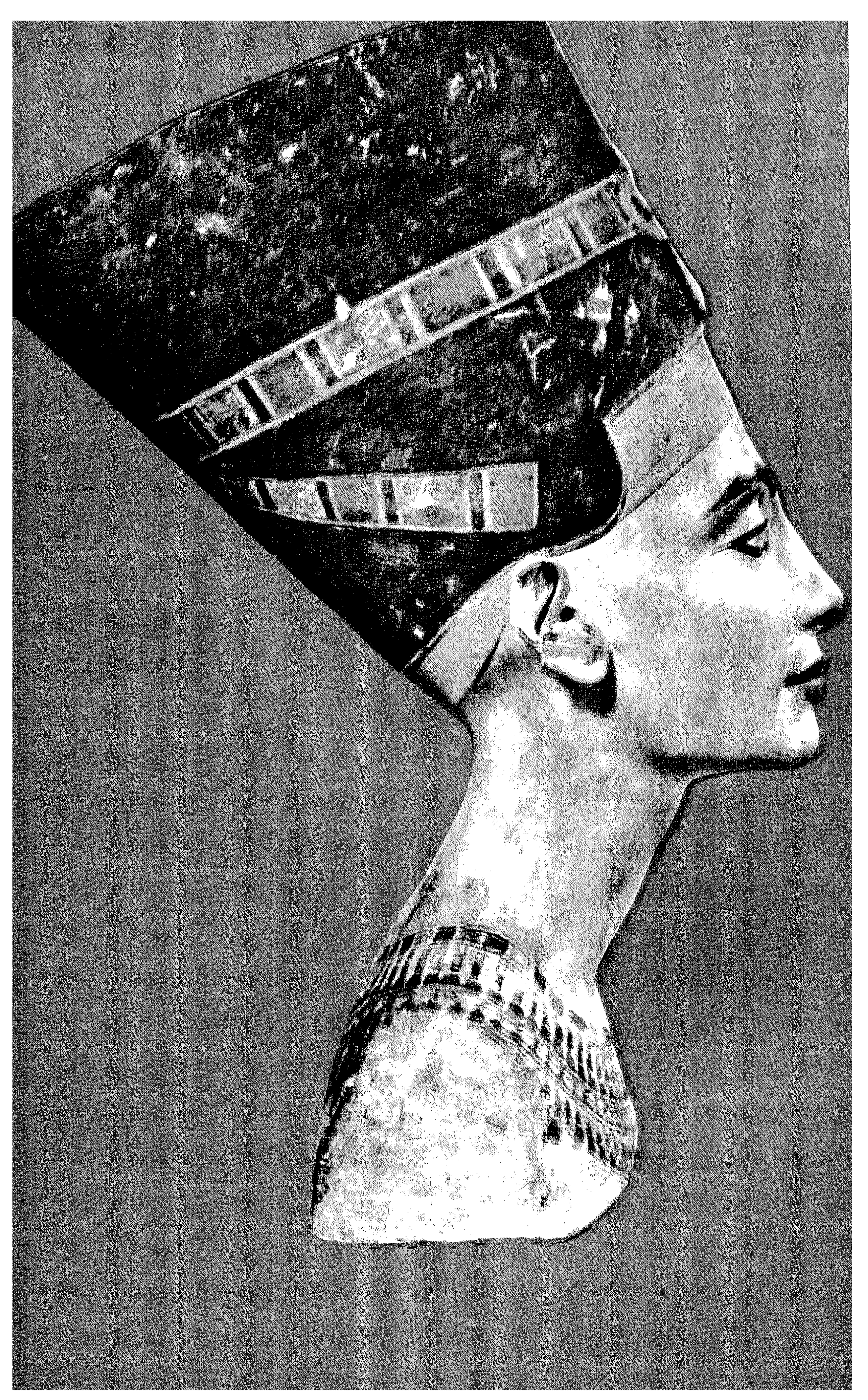
فقد تعرف الفنان على احـــدى الجميـــلات واتخذ منها « موديل » لأعماله وكانت تدعى « مارجريت بور» ولم تمض شهور معدودة حتى احبهـا وتزوجها ، وكان زواجا سعيدا اثمر عدة أعمال فنية خالدة كانت هى محور الجمال فيها .. ولكـــن جينز المتقلب المزاج ما ان رحل بدافع الشـــهرة والذيوع الى مدينة «باث» ثم لندن بعد ذلك ، حتى استهواه الجمـــال الارستقراطى فى البيوتات الفنية التى تسابقت لاقتناء لوحاته ، فتحول عن زوجته التى نهشت الغيرة قلبها حتى اختلت اعصـابها واصيبت بلوثة فى قواها العقلية !

اما الفنان رومنى « ١٧٣٤ ــ ١٨٠٢ »

راس نفـسرتيتي
لفنان فرعوني قـديم

براءة الطفـولة
للفنان رينـوار





الحب والجمال عند الفنان

الذى نبغ فى فن الرسم منذ نعومة أظافره ، فقد مرض وهو فى العشرين من عمره ، وكانت ممرضته فتاة قروية ساذجة ،وبحكم عاطفة الحنان التى تشتد وقت المرض والوحدة وبحساسية الفنان وسخاء عواطفه ، أحب ممرضته وتزوجها . وبمرور الأعوام .. واتساع شهرته فى لندن هجر زوجته وحبه الاول ، واحب غانية شابة تدعى « أماليون »ساقتها الأقدار فى طريقه لتكون حديث العالم والتاريخ بعد ذلك وعرفت باسم « الليدى هاملتون » وهى التى أصبحت عشيقة القائد البريطانى الشهير « نلسون » ، ومن المؤكد ان صور أماليون او الليدى هاملتون

أصبحت فى تاريخ الفن سمة مميزة للفنان ، فهى اروع ما خلف رومنى من بين اعماله الكثيرة . كما ان هذه اللوحات نفسها كانت السبب فى تألق الفاتنة الانجليزية فى صالونات لندن وبين كبرائها وقادتها وعظمائها .. وقد احبها رومنى وظل خمس سنوات كاملة يرسمها فى أوضاع مختلفة .. حتى بلغ مجموع لوحاته لها اكثر من اربع وعشرين لوحة غير عدد كبير من الرسوم السريعة!

ومن المدرسة الانجليزية فى الفن

غير هؤلاء العظام الذين سبق ذكرهم نخص بالذكر فنانة كان لها نصيب وافر من الاضواء والشهرة وهى الرسامة « انجيلكا كوفمان » . فماذا ابدعت تلك الفنانة ، وقد جرت عادة زملائها العظام ان يعبروا عن احاسيسهم واعجابهم بالجمال البشرى متمثلا فى فى المرأة ؟ ان انجيلكا لم تشذ أيضا عن هذه القاعدة ! ولعل احسن مايعرف لها من الصور الآن هى صورتها نفسها !

وننتقل الى فترة الثورة الفرنسية وفنونها لنجد ان الأكاديمية الفرنسية قد تأسست عام ١٦٤٨ وهدفها ترقية الفنون .. ولكنها بدلا من ذلك سارت فى خطة تناقض هذه الغاية ، فشرعت قانونا يحرم على الفنانين عرض أعمالهم على الجمهور الا اذا كانوا منتسبين الى الأكاديمية ، ومن الطبيعى أن معظم الفنانين لم يكونوا من اعضائها ، بل ان حرية الحركة عند الفنان تأبى هذا القيد الروتينى الثقيل .. وحتى اعضاء الاكاديمية انفسهم لم يسمح لهم بعرض انتاجهم الا داخل مبنى الأكاديمية !

وبهذا صارت عاملا فى تأخر الفن وليس فى ازدهاره .

حتى جاءت الثورة الفرنسية ،فالغت احتكار الأكاديمية .. واذنت لجميع الفنانين بالعرض فى اى مكان يختارونه وازدهرت الحركة الفنية، وظهر اساطين التصوير من أمثال دافيد وفيجيه لوبران وآنجر وغيرهم ، وظهرت الصالونات الفنية فى كل مكان لتصبح من اهم مظاهر الحياة فى باريس . ومن اشهر الفاتنات اصحاب الصالونات

« مدام ريكامييه » التى كانت تعتبر نموذجا حيا للجمال والاناقة والذكاء، وقد سجل صورتها الفنان «آنجر» والفنان «جاك لويس دافيد » وهما من رواد المدرسة الكلاسيكية الجديدة التى ظهرت فى أواخر القرن الثامن عشر ، وتعتبر لوحة «دافيد» تحفة فريدة من اثمن مقتنيات متحف اللوفر الا ان مدام ريكامييه كانت تعجب اكثر بصورة اخرى رسمها لها الفنان « جيرار » وهو احد تلاميذ «دافيد» لا لشيء الا لأن جيرار بذكائه وخبثه قد أظهرها فى لوحته اكثر شبابا من صورها الأخرى .

وظهرت فنانة اخرى نافست معاصريها من الفنانين الكبار وهى « فيجيه لوبران» ومن احسن ماخلفته صورة لها مع ابنتها ، حيث اودعتها الحب فى اروع صورة من صور الأمومة ، ولا يسع من يشاهد هذه اللوحة الا ان يعجب بالجمال البشري عندما يتدفق حنانا وعطاء .

وعندما اجتاحت فرنسا النزعة التأثيرية فىالقرن التاسع عشروتزعمها « كلود مونيه » نرى ديجاس «١٨٣٤ ــ ١٩١٧ » وقد استهوته حياة الراقصات الباريسيات وهن يتألقن جمالا وانتعاشا ، فاخذ يقضى وقته فى المراقص حتى وقع فى غرام احدى الراقصات .. وخلدها فى لوحته الشهيرة « الراقصة » وتعتبرمناشهر اعماله المتطورة .

اما رينوار ((١٨٤١ــ ١٩١٩)) وكان من زعماء التأثيريين فقد تخصصتقريبا فى رسم الأشخاص ، ونرى لوحاته التى تمثل جمال المرأة تنبض بالحياة والشفافية ، وتبعث على حب الجمال البشري واحترامه .

ومن قادة المدرسة الوحشية فى اواخر القرن الماضى نرى فان جوخ وقد أودى به حبه لاحدى فتيات الحانةالى الجنون ثم الى الانتحار ، فقد سحرته الغانية بجمالها حتى احبها حبا جنونيا ، وفى ذات ليلة ، وتحت اضواء الحانة الخافتة طلبت منه بمزاح ان يهدى اليها اذنه الضخمة ' فلما كان عيد الميلاد ، وجدت الفتاة طردا من طرود البريد قد ارسل اليها ، فلما فتحته وجدت بداخله اذنا لا يزال الدم ينضح منها . . وحمل الفنان الى مصحة للأمراض العقلية وهو يهذى بمناجاة فتاته اللعوب ، ولم يبرأ من حبه هذا ، ولم يكف عن الهذيان حتى انتحر عام ١٨٩٠ .

وليس جمال المرأة وحده الذى يهز مشاعر الفنان ، بل ان عينيه الواعية ، تبحث عن مكامن الجمال فى كل ما حوله ومن حوله ، فنرى بعض الفنانين وقد اتخذوا من الطفولة موضوعات زاخرة بالحركة والحياة والجمال كما فعل الفنان ((بوينتر))فى لوحته ((الصيد وجمال الطفولة))وكما فى لوحة روح الربيع للفنان ((روسيل))

وهكذا صار الحب والجمال فى كل شيء وبغير حدود ..

فنراه مجسدا ينبض بالحياةفى كل مايراه الفنان ، وفى كل ما تبدعه انامله الملهمة .

جمال قطب

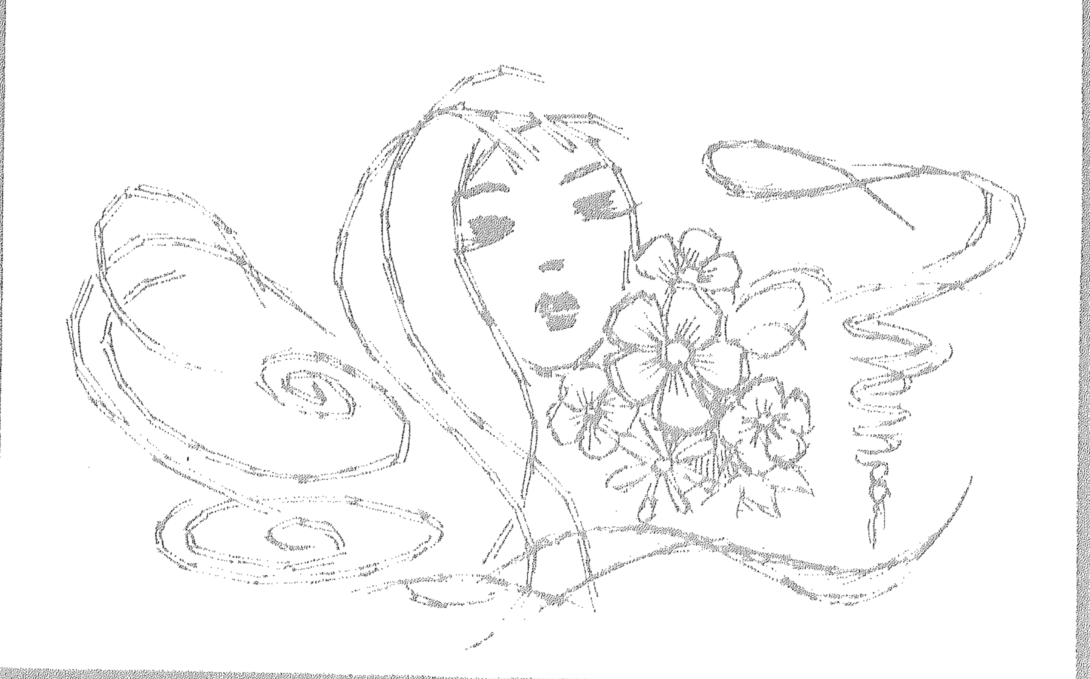
سارة برنارد « للفنان باشيان »



أحلى من الحب

للأميرة سعاد الصباح

قالَ لي .. وهو يطعِم القبْلة الحسناء أخبَر :
إنَّ في ثغــرك نافــورَة ياقــوت وعنبَرْ :
لوْ رنا الوردُ الى أنفاسِــها الحرى تبخّــرْ ...
أو دَنا الرّاهب مِنها نسيَ الدير ليســـكر ...
كل حَرف من جَنَى ثَغرِكِ مقطوعَة سُــكر !
فاحذَري ان لامستها نَسمَةٌ أن تتكسّــر ! ..
... أنتِ يا فاتنتِي أحْلى من الدنيــا وأنضر !
وابتساماتك تجلو الكَونَ كالفردَوس أخضر ...
أنتِ لي أمْنية أحْــلى من الحــبِّ وأكبر ! ...



الأديب القصصى

عبد المنعم الصاوى وزير الثقافة والإعلام

في حديث عن :

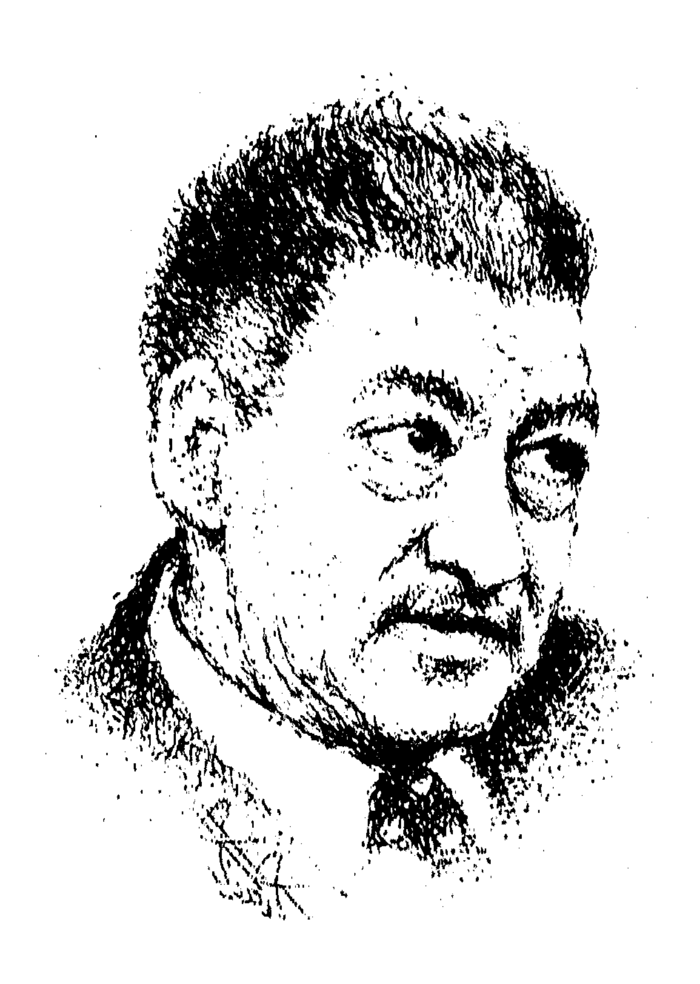
الحب والجمال

●● لكل كاتب نظرته الخاصة فى الحب والجمال ، يعيشها في حياته ، ويعبر عنها فى أدبه . تختلف الرؤية من كاتب الى كاتب ومن عصر الى عصر .

ومع الكاتب الكبير الأستاذ عبد المنعم الصاوى وزير الثقافة والاعلام اجرت «الهلال» هذا الحديث الجرىء . سألت «الهلال» الكاتب الوزير بصراحة عن رأيه فى الحب والجمال كأديب وانسان ، وأجاب الكاتب الوزير بصراحة عن نظرته للحب ، وشعوره بالجمال .. وكانت قصص الكاتب الوزير ورواياته ، وتجربته فى الحياة هى المحور الذى دار حوله هذا الحوار عن الحب والجمال



أجرى الحديث عاطف مصطفى



●● قلت للاديب عبد المنعم الصاوي: ما مفهومك للحب في حياة الانسان ؟

ـ قال : الحديث عن الحب ، يجرنا الى مناقشة اقرب الى المناقشة الفلسفية ، فالحب بمعناه التقليدى هو صلة خاصة بين عنصرين ، يمكن ان نعبر عنهما بالصلة بين السالب والموجب وهذه الصلة بالمعنى التقليدى للحب ، تحدث بين الرجل والمراة ، وبين الفتى والفتاة . هذا هو الشكل التقليدى للحب .

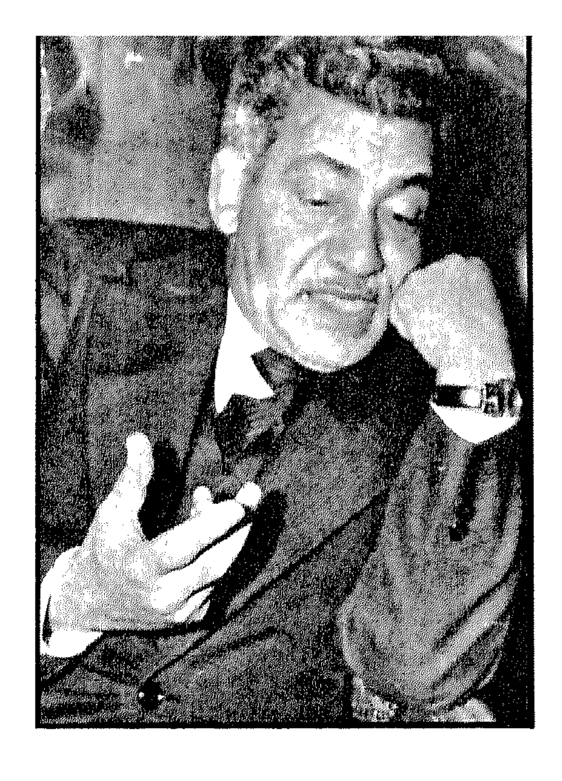
ولكن الحب اسمى من هذا . فالحب قبل كل شيء عاطفة كامنة فى نفس الانسان ، يكمن ان تستوعب مجموعة من المعانى المختلفة بين الرجل والمراة او بين الانسان والطبيعة من حوله . فالانسان احيانا يحب قطعة حجر ،

وقد رايت فى اليابان كيف يعشق الرجل اليابانى مجموعة من الاحجار ، ذات الاشكال والالوان الخاصة ، بل ويقتنيها فى بيته لتصبح جزءا من حديقته التى يعتز بها ويسكن اليها .

وهذا العشق بين الانسان والطبيعة ناشىء من العاطفة الموجودة فى نفسه ، والتى تستوعب مجموعة من المعانى المتعلقة بالكائنات المحيطة به فى البيئة وفي الكون الذى يعيش فيه .

الفلاح فى بلدنا مثلا ، لا يقتصر حبه على امراته او ابنته ، فاحيانا تكون شجرة جميز من اقرب الاشياء الى نفسه ، ويعتز بها الى درجة انه يؤثر الجلوس فى ظلها ، ويفضل النوم تحتها فى ايام الصيف الشديد الحرارة . انه يحس بالفة غريبة بينه وبين هذه الشجرة ، او بينه وبين الرياح ، فيمشى على شاطئه فى وقت معين من النهار او الليل ، بل وبطريقة خاصة ، تثير فى نفسه ذكريات معينة ، تتسع حتى تشمل الكون باسره تعبيرا عن حبه للطبيعة ، وعشقه لها . فالحب كما ارى ، جزء من تكوين الانسان ، يتجلى فى علاقته بالآخرين ، وبالبيئة بل وبالمعانى المختلفة التى يعشقها البعض .

ان الانسان حين يحب مثلا نوعا معينا



●● المرأة في أدبي ليست مبتذلة فهي كيان بشري مستقل له إرادته وقادر على التصرف، وعلى التفكير!

●● المنفلوطي أكثر من تناول الحب وعبر عنه، والرومانسية التي كتب بها رومانسية ماتزال باقية حتى الآن!

من المأكولات نسمي ذلك حبا حسيا ، أو عشقا ماديا . لكن الانسان حين يحب أو يسمع موسيقى معينة ، أو يطرب للحن بعينه ، أو مطرب معين ، يكون حبه حبا للمعنى ، او للفن . فدرجة الحب ونوعه تختلف بين الناس باختلاف الثقافة والتعليم والمستوى الاجتماعي . لكن الحب ذاته ، موجود عند سائر الناس ، ولم يحرم احد من البشر من هذه العاطفة، يستوى فى ذلك الرجل البدائى فى الغابة ، أو فى الصحراء ، ورجل القرية ، ورجل المدينة .

وعندما يرتقى الانسان فى الحب ، يصل به الى اقصى درجاته الى التدين، بل الى التصوف ، وهو اسمى درجات الحب التى يبلغها بعض الناس ، بارادتهم ، وباختيارهم وسعيهم الدائم اليه . وهذا النوع من الحب يربط المحب بمأموله ، بالاله الخالق لهذا الكون ، ويتسع حبه ليشمل الكون بأسره ، وما فيه من ديانات سماوية، وقيم انسانية باقية ..

ومثل هذا الحب يصبح فى نفس صاحبه طاقه بناءة ، فلا يمكن ان يكون من بلغ اسمى درجات الحب طاقة تدمير . فالحب باستمرار هو قوة روحية للبناء والعطاء ، تدفع المحب الى الألفة والتآلف والتعايش ، والشعور بالوحدة بينه وبين الآخرين والكون . بل ان هذا الحب يمنح المحب القدرة على الصبر . وأكثر الوان الشقاء فى حياة الناس يتغلبون عليها بالحب .. للقرية، للحى ، للوطن وينسون بها الكثيرمما يلاقونه من محن، أو تضحيات ، أو حتى الظالم نفسه.. أنهم يتجاوزون بالحب ،وبالحب وحده، كل ما يواجهون فى حياتهم من شقاء!.

●● قلت للأديب الكبير عبد المنعم الصاوى : هل يمكن أن نعرف دور الحب ، أو صور الحب فى نفسك كما قدمتها فى أدبك ؟

ـ قال : انا اعتبر أن الحب لايرتبط بنوع معين من الجمال ، فالحب هو الوجود نفسه ، احيانا يحب الانسان القبح كنوع من الارتباط بموجود معين، وهذا الارتباط لا يوجد فيه عنصر الجذب الى القبح ، ولكن يوجد فيه الفة نتيجة التعود او لمعنى آخر غير معنى الجذب فى هذا القبح .

ونحن فى القصص وفى الروايات وسائر ما نكتبه نعالج روابط عديدة تربط القارىء وتجعله يتعاطف مع اشخاص يوصفون جماليا بالقبح من الناحية الحسية ، مادام هذا القبح يخلو من الشر .

ولا يمكن لأى عمل ادبى ان يخلو من مثل هذا الارتباط الذى يثيره الكاتب فى نفس القارىء نحو ماهو قبيح جماليا ، وقد ياخذ هذا الارتباط شكل الصراع ، او شكل التآلف ، أوالحلول الوسطى ، او النتائج المترتبة على الصراع التى يمكن ان يصل اليها المؤلف ، وربما لا يصل الى نتائج ويترك مصائر هذه الارتباطات . بالقبح للقارىء نفسه ليستنتجها بنفسه .

نحن الكتاب نضع الحب فى شكل رجل وسيدة او فتى وفتاة كوسيلة لتجسيد المعنى الكبير ، معنى الحب ليصبح قريبا من الواقع حتى يهضمه الناس ويتذوقوه ويعيشوا معه بصورة انسانية . لكن هذا لا يلغى المعنى الأعمق وهو أن الحب كيان او جزء من كيان الانسان يسيطر عليه ، ويحدد علاقته بالوسط الذى يحيط به ، وكما قلت قد يصل به الى درجة التدين فى بعض الحالات ، والتصوف فى بعض الحالات حين يتجاوز الانسان بحبه التفاصيل الصغيرة حوله.

●● هذا يقودنا الى سؤال آخر .. ما صورة المرأة عندك؟ .. وما مدى ايجابيتها فى تحديد علاقتها بالرجل ؟

ـ المرأة فى ادبى هى المرأة فى الواقع ، وقد حاولت بقدر الامكان ان تأتى المرأة فى كتاباتى فى وضعها الصحيح ، بمعنى انها ليست وصية على الحياة ، وانها ايضا ليست وصية على الرجل ، وانها ليست تابعة للرجل ..

. . والمرأة عندى ليست مبتذلة فهى كيان بشرى مستقل له ارادته ، وقادر على التصرف ، وعلى التفكير ، ولو جردنا المرأة من هذا الاستقلال ، وتلك القدرة نكون متجنين عليها وظالمين لدورها فى الواقع . فالمرأة فى ظل اى وضع اجتماعى ، لها كيانها الخاص حتى فى ظل المجتمع المتخلف ! ..

●● وهل تتفضل يا سيدى بتقديم نموذج من ادبك فى رواياتك لكى نطبق عليه هذا المفهوم الذى تحدثت عنه ؟

ـ قال الأستاذ الصاوى : لنأخذ المرأة مثلا فى حياة القرية فى رواية « الساقية » فقد لعبت المرأة فى هذه الرواية دورا خطيرا جدا ، لأنها سايرت التطور الاجتماعى من حولها .. صحيح أن الاستبداد قد استطاع ان يرغمها على الزواج وعلى الخضوع للارادة الأقوى والأكبر ، فى القرية ، لكنها برغم هذا استطاعت ان تسهم فى القضاء على هذا الاستبداد وان تتطور.

لقد قبلت الاستبداد مضطرة او مرغمة ، لكنها طوعت هذا الاستبداد بوسائلها الخاصة ليصبح اداة فى يديها تستثمرها لما تراه يمكن ان تستغله احيانا لفعل الشر ، لكنها فى النهاية تستغله للتغيير والتطور .. فالتغيير يحدث من **خلال الوقائع الجارية ارادت المرأة او لم ترد .**

لقد قدمت المرأة فى الصورة الكريمة والواقعية التى تتفق مع دورها الاجتماعى بدون ان اطمس الشخصية القديمة او التاريخية التى مرت بها ، والعوامل المختلفة ، عوامل الضغط الاجتماعى ، التى كابدت منها .

فلنأخذ ما يقال عن تخلف المرأة فى القرية المصرية كمثال .. المرأة المصرية فى القرية هى التى تدير القرية ، وهى صاحبة القول الاول فى البيت وفى المجتمع الريفى ، من وراء ستار نعم ! لكنها هى التى تقيم ميزانية البيت وتدبر شئونه ، وتساعد زوجها فى الحقل .

وعندما نرى قصة تظهر المرأة بمظهر المجردة من كل هذه الأسلحة ، فنحن نرى صورة غير صحيحة للمرأة فى القرية المصرية .. المرأة فى القرية قادرة فعلا على احداث التغيير فى محيطها اذا اقتنعت به ، وهى عنصر من عناصر التغيير الاجتماعى فى اى مجتمع تعيش فيه ..

●● لكل فنان فلسفة جمالية ، هل يمكن ان نعرف رؤيتكم الجمالية التى تعبر عنها فى اعمالك الادبية ؟

ـ اجاب الأستاذ الصاوى قائلا : الجمال ليس شكلا ، فاحيانا يكون

●● الحزن يمنح الإنسان طاقة ، ويضيف رصيداً من المشاعر الإنسانية ومن عانى الحزن يشعر بالحياة بأسلوب يختلف عما يشعر به الإنسان العادى نحو الحياة !

الشكل كاذبا ومزيفا ، الجمال فضيلة، فاذا خلا الجمال من مضمونه أو من دلالته علي الفضيلة ، فانه يكون جمالا مزيفا ، هذا هو منطقي الجمالى الذى انطلق منه فيما كتبته من اعمال ادبية

لقد حدث ذات مرة انني اتفقت مع الاستاذ العقاد على ان يكتب عن فلسفة الجمال دراسة بعنوان «الجمال حرية» بل دعوته ان يتفرغ لمدة عام كامل ليكتب هذا الكتاب ، لكنه رحمه الله ودعنا قبل ان يقدم على كتابة هذه الدراسة ، وكان دافعي لهذا الطلب من الأستاذ العقاد ،هو احساسى ان الجمال مرتبط بالفضائل أوثق الارتباط ! .

●● في ادبك توقفت كثيرا عند الريف المصرى ، هل يمكن ان نعرف السر فى هذا الاهتمام ؟

ــ قال : لم اكتب عن الريف المصرى فقط ، لقد كتبت ايضا عن تجارب عشتها فى اوروبا او عن تجارب معاشة في المدينة ، وربما كانت اعمالى التى عرفها الناس من خلال الحلقات التليفزيولية المسلسلة هى السبب فى هذا الانطباع ..

لقد كتبت مثلا عن أزمة الفنان وعلاقته بما ينتجه من فن : هل فنه هذا جزء منه ؟

وهل هو مسئول عنه ام لا ؟ وهل يحس نحوه برابطة كتلك التى تربط الأب بأبنائه ؟ .. والفنان فى لحظة من اللحظات يحس ان فنه غريب عنه، لكنه فى النهاية عادة يشعر نحو فنه شعور الوالد نحو ولده ، فيرفض ان يعتدى عليه ، ويرتبط بفنه ارتباطا مباشرا ، كل هذا عالجته فى قصة هى اقرب الي الرمز منها الى الواقع ، وربما كان رأى النقاد فيها طيبا عندما نوقشت فى البرنامج الثانى فى الاذاعة، لكنها لم تنل هذا الحظ الذى نالته رواياتى عن الريف اثر تقديمها فى التليفزيون ..

كتبت مثلا قصة « كدار » واحداثها لا تدور فى مصر وانما فى سيلان ، وكتبت عن الحياة فى النوبة وقصة كفاح الرجل النوبى ، وعن جزيرة العبيد ، وعن التفرقة العنصرية فى السنغال وفى غرب أفريقيا .. كما ترى لقد كتبت موضوعات مختلفة تتناول تجارب عديدة عن الحياة البشرية .

انني معتز حقا بما كتبته عن الريف المصرى ، ويرجع السر فى اهتمامى به الى اننى عشت فى القرية وكتبت عنها مقالات عديدة .. ولقد قضيت فى لندن اربع سنوات، ورجعت منها فلاحا اكثر مما ذهبت اليها ، لقد اهتممت بالمعاصرة ، بالمعاصرة الفكرية وبالتطور الفكرى فى العالم ، لكنني لم اتغير ، ولم احاول ان اترك الحضارة الغربية تغير من شخصيتي الريفية الأصيلة .. كنت أصوم رمضان وبقيت عاداتى هى هى .. الحمد لله فروح القرية فينا جميعا ، وبالتالى فالتعبير عنها امر طبيعي وحقيقي ليس فيه اى نوع من التزييف.

●● قلت للاديب عبد المنعم الصاوى : اذا اعتبرنا أن الشر مساو للقبح ، ونقيض للجمال ، فما مدى اهتمامك بشخصية الشرير فيما كتبته من قصص ؟

ــ قال : الشر والشرير لم يظهرا كثيرا فى قصصى بشكل متميز، وحين كتبت

عن الشر والشرير انما كنت انتظر من ورائهما من يصنع الخير . . لقدكتبت قصة اسمها «طويل يازمن» واستندت الى خلفية الأسطورة المصرية المعروفة ايزيس واوزوريس وست اله الشر . . كتبتها حوالى سنة ١٩٧٠ ،وكان واضحا للعيان ان الشر يلعب دورا خطيرا فى حياتنا المصرية المعاصرة ، وكان الأمل معلقا بان يظهر فى حياتنا اوزوريس آخر ينقذنا من الشر المحيط بنا ، بمعنى ان يقضي اوزوريس على ست اله الشر حتى لا تستمر الهزيمة قائمة ، لقد كنا فى ذلك الوقت فى اشد الحاجة الى اوزوريس اله الخير والبطولة والفروسية الذى يعيد الحياة الينا من جديد .

هـذا نوع من الشر ، لكن هناك انواعا اخرى من الصراع مع الشر ، فالقوى التى تدفع الحياة الى الوراء هى نوع من الشر ، وقد كتبت عنها فى كل قصة من قصصى التى كتبتها .. كتبت عنها فى ((دولت)) .. وفى هذه القصة تتضح روح الشر حين يعشق فنان بنتا من البنات فياخذ فى عمل التماثيل لها ، ويخلدها بالصور ،لكنه يكتشف حقيقتها الشريرة المتخلفة فيعاقبها بالتخلص منها .. لكن تماثيله لها وصوره عنها ، هل هى نفس الفتاة، هل يتخلص منها كما تخلص من الفتاة؟ .. انه يعيش فى ازمة ، لكنه فى النهاية يحتفظ بها ، فالتماثيل ليست شريرة ، انها الجزء الفنى من عمله ، وليست هى الفتاة الشريرة، وان كانت تجسيدا لها .

والشر عندى هو الانسان غير السوى، او العنصر المعوق فى حياة البشر ، والذى يشكل فيها نوعا من انواع القصور والنقص .. اما الشر بالمعنى البوليسي فاعتقد انني لم اتناوله، وربما كان الأمر على غير ما اتصور الآن !

●● من يقرأ قصصك يا سيدى يشعر بنوع من الحزن تعيشه شخصيتك ، هل يرجع هذا الحزن الى انطباعاتك الاولى عن الناس والحياة ، او الى تجارب مرت بك فى فترات معينة صادفتك او واجهتك

ــ قال: انا من الناس الذين تعرضوا فى حياتهم كأبناء جيلي لجو الحزن ، فمصر كانت بلدا محتلة ، والحياة العامة كان يسودها الاضطراب الاجتماعى ، والسياسى ، ولذلك كان ايقاع انتاج جيلنا كله ايقاعا حزينا .. اضف الى ذلك تجربتى فى حياتى الشخصية، لقد مات ابى وعندى ثمانى او تسع سنوات ، ذلك يعنى اننى تربيت يتيما فعرفت الحزن ، لكن هذا الحزن لم يترك فى نفسى شرا ، فالحزن شيء ، والشر شيء آخر ..

الحزن يمنح الانسان طاقة، ويضيف رصيدا من المشاعر الانسانية، والحزن ليس دائما شيئا رديئا ، بل انه احيانا يكون شيئا حسنا ، وامرا طيبا ، فمن عانى الحزن يشعر بالحياة باسلوب يختلف عما يشعر به الانسان العادى نحو الحياة ..

فى المناسبات حتى البسيطة .. فى لحظة عيد او موسم ، وكل الناس والأسر فى انتظار الاب وهداياه . . فى هذه اللحظة يظهر شعور اليتيم تماما ، يشعر انه مختلف عن الناس، لكن ليس هذا معناه انه يكرههم ، او يحقد عليهم .. انه فقط يتمنى ان يكون مثلهم .

هذه تجربة من حياتى لكنها لم تنعكس على انتاجى الأدبى بهذه الصورة !

●● وما رايك فى ارتباط الكاتب بالمحلية فى وطنه ، ان ذلك يظهر فى اعمالك بوضوح مع تقديرنا لطموحك الى الخروج للعالمية فى ادبك ؟

ــ قال الاديب الفنان عبد المنعم الصاوى : عالمية ؟ ! . . العالمية هى محلية جيدة لا تصدق ان هناك مواصفات لعمل عالمى تختلف عن مواصفات العمل المحلى .. الأدب الجيد المحلى يستطيع ان يصل الى المستوى العالمى ، وليست هناك مواصفات لشيء اسمه العالمية، لا فى الفن ، ولا فى الأدب ! . . .

الصدق هو أساس جودة العمل وانتشاره وخلوده .. وعندما كتب



●● قضيت فى لندن أربع سنوات، ورجعت منها فلاحا أكثر مما ذهبت إليها فروح القرية فينا جميعا، وبالتالى فالتعبير عنها أمر طبيعى وحقيقى ليس فيه أى نوع من التزييف!

●● لم تقدم لى السينما أية قصة إطلاقا.. لا أدرى إن كان هذا سوء حظ أم حسن حظ!

شيكسبير رواياته لم يكتبها لكى تكون عالمية ابدا ، لقد كتب عن البيئة التى عاش فيها وصار أدبه عالميا لصدقه فيه ، ولانه يلمس مشاعر انسانية تتكرر فى أجيال مختلفة ، وبيئات مختلفة ، ونجح فى الجمع بينهما فى خيط واحد ..

وعن نفسى لم افكر الافي ان اعبر عن نفسى وبيئتى .. كل ما يهمنى ان يخرج ما كتبته فى كتاب يقرؤه الناس ، وماوراء ذلك لا اهتم به .. وطوال حياتى لم اهتم باكثر من ذلك ، ولم تقدم السينما لى اية قصة اطلاقا.. لا أدرى ان كان هذا سوء حظ ام حسن حظ ؟ ! .. لقد كنت دائمافى مناصب ثقافية تمنعنى من هذا الطريق، ولا أزال امتنع عنه وارفضه، فلست مستعدا اللحظة ان يساء فهم هذا الموقف لو حدث ، بانه استغلال نفوذ !

ومناصبى كانت ستثير هذا التفسير وحتى عندما « رفدت » وبقيت بلا مناصب ، ولم يعد هناك من سبب يجعلنى ارفض تقديم قصة لى فى السينما .. لم يطلب منى احد ذلك لأن أقدام الناس لم تعرف طريقها الى واعتادت ان تذهب الى غيرى.. فلماذا يأتون الى وقد نسيت فى تلك الأيام!. وعلى كل حال فانا رجل فلاح ، وأرضى بالنصيب !

●● هل يسمح لنا السيد الوزير الفلاح فى هذا السؤال : ممن تعلمت الحب ؟ !

ــ ابتسم الوزير وقال : انكار ان تكون هناك صلة بينى وبين الحب نوع من التعنت .. التعنت الأدبى ! . . الخيال البحت فى الحب مستحيل ، لكن قدرة الكاتب تكمن فى أنه يستطيع أن يضع الثوب الجميل لحقيقة ما ، حتى ولو بالشبهة، فليس من الضرورى ان تكون حقيقة الحب كاملة فى نفسه، حسبه أن تكون جزءا من الحقيقة او حتى شعورا بالحقيقة ، وعليه بعد ذلك أن يكسوها الثوب المطلوب ادبيا بخياله ، ويقيم لها الكيان الفنى المناسب بالخيال الأدبى المناسب ..

والأدب حين يخلو من الخيال الذى يكتسى به الحب يكون خاليا من الحس ، وبلا نبض ، يصبح ادبا جامدا وباردا وقاتما . تحس وانت تعرفه بالفتور لأن الفتور موجود فيه ، والحرارة فى الأدب تأتى من التصاق الموضوع بعاطفة معينة فى نفس الكاتب، ربما لم تكن عاطفته هو بمعنى أن تكون عاطفة لشخص آخر يعرفه الكاتب عن قرب ويشعر به .

مع ذلك فالكتابة عن الحب لابد أن يكون فيها جزء واقعى عن الحب .. وتسألنى ممن تعلمت الحب؟ ! سأذكر لك رأى احد الأصدقاء فى مجلس الشعب ، كنا نقول له ان الجنس علم، فقال : « جنس ايه اللى علم ! »

العصافير تمـــارس الجنس بلا علم ، والدجاج يمـــارس الجنس ايضا بلا علم ! .. ما هذا العلم الذى تتحدثون عنه ! .. الحب يخلق فى الناس ، الحب واقع ! وهذا الواقع فى الحب ليس مطلوبا ان يكون بالضرورة كمـــا يقدمه الكاتب ، فالمطلوب ان يدخـــل فى نفس القصاص ، ثم يظهر فى ادبه بالثوب المطلوب ، وقد يكون مختلفا ، ومختلفا جدا عن الواقع !

●● وهل هناك شخص معين اوحى اليك بمعنى الحب فيما تكتبه ؟

ـ قال : المسائل الشخصـــــية فى حياتى بعيدة تماما عن التاجى !

●● قلت للاديب عبدالمنعم الصاوى: وما موقفك كانسان حين تعالج بقلمك تجربة حب ؟

ـ قال : اعيشها واعانيها وانا اكتبها حتى بخيالى .. لقد كنت ابكى وانا اكتب عن « تفيدة » حين رموها فى الرياح ، ولا يزال الورق الذى كتبت عليه عن « تفيدة » موجودا وعليـــه دموعى ! ..

لقد كنت اشعر وانا اكتب عنهـــا بالاسى والحزن وهى تقتل وترمى فى الرياح ، فتغرق مع انها من اجمل بنات القريه واشرفهن ، ومظلومه ، لكنهـــا قتلت لان رجلا مستبدا اعتبرها ملكية يستبد بها ..

●● ومن اهم كتاب الحب فى رايكم؟

ـ هذا متوقف على صورة الحب من جيل الى جيل ، ومن بلد الى بلد . من الجيل السابق علينـــا ربما كان المنفلوطى اكثر من تناول الحب وعبر عنه ، فالرومانسية التى كتب بهـــا رومانسية راقية لا تزال باقيـه حتى الآن .

ومهمـــا حاول المحاولون ، فمازال المنفلوطى هو استاذهم فى هذا اللون .

وكثيرون من الناس يحبون فى ادبنا العربى الشاعر عمر بن ابى ربيعـــة كشاعر للحب والغزل ، لكننى اعتقـد ان الكثير من شعره مبتذل ، مع ان فيه الجاذبية التى نراها فى حـــديث العاشق .

واشهر العشاق الاجانب الذين كتبوا فى الحب ، اللورد بايرون فى قصائده المختلفة عن الحب ، وربما لا نجد فى عصرنا الحالى ادباء او كتـــابا بهذا المستوى ، لان الحياة قد اصبـــحت سريعة ، وباتت صـــناعية اكثر من اللازم ، فلم يعد فيها من الصـــدق ما يجعل اديبا يتفرغ للكتابة عن الحب كما كان الامر فى الماضى !

وقد اعجبنى فيمن كتبوا عن الحب ايضا الشاعر ابراهيم ناجى ..

ولا اريد التحدث عن المحدثين ابدا فى هذا المجال ..

●● الجمال قرين الحب .. فمن هم فى رايك كتاب الجمال ؟

ـ قال الاديب عبد المنعم الصاوى: لو اخذنا الجمال بالمعنى الواســـع ، فسوف تجد كثيرين من الكتاب .. الادب نفسه جمال .. واذا لم يتوفر الجمال فى الانتاج الادبى ، فهـــو انتاج ساقط من حساب الادب .

●● هل تلخص لنـــا الحب فى كلمات ؟

ـ اجاب سيادته : اسمى عواطف الانسان بالقطع بالتاكيد هى الحب ، فعاطفة الحب هى التى تشكل فى النهايه الحياة وتشكل علاقات الناس

●● والجمال ؟

ـ الجمال فضيلة !

●● واروع لحظة حب عشتها ؟

ـ قال الاستاذ عبد المنعم الصاوى: ليست لحظة واحدة ، فالانسان يعيش لحظات مختلفة كلها صور من الحب ، ربما مع قطعة موسيقية يحبها ، من **الصعب ان اذكر لحظة واحدة يمكن ان** توصف بانها اروع لحظـــات الحب ، كذلك يعنى ان بقية اللحظات لا شىء ! **لكننى اذكر ان اروع لحظة عشتها كانت لحظة تاثر وانفعال ، لحظة فرح وليست لحظة حب .. كانت عنـــدما قالت لى زوجتى اســـتمع بسرعة للاذاعـــة .. لقد عبرنا خط بارليف ورفعنا العلم !**

لحظتها لم اتمالك نفسى وانحدرت الدموع من عينى .. كان ذلك حلما لا احد يتصور امكان حدوثه!

الجمال
نوع من الهندسة
وما يربطنا به هو الحب!

د. زكي نجيب محمود

● يقول الدكتور زكي نجيب محمود : استأذن القارىء في اسطر قليلة اشرح فيها جانبا قد يفيدنا في فهم ما اريد قوله عن الجمال وذلك انني كلما تحدثت عن معنى عام واسع كمعنى الجمال الزمت نفسي بالتنبه باديء ذي بدء الى المفردات المنوعة الكثيرة التي تندرج كلها تحت هذا المعنى الواسع .

فكلمة الجمال مثلا نطلقها على اشياء يختلف بعضها عن بعض اشد الاختلاف فنطلقها مثلا على المراة الجميلة ، وعلى قصيدة الشعر ، وعلى غروب الشمس ، ومنظر الجبال ، والبحار في فورانها ، وهكذا الى آخر مئات المئات من الاشياء في الطبيعة التي نصفها بالجمال ، وليس بين هذه المعاني بعضها وبعض اية علاقة ظاهرة مع اننا مادمنا قد استخدمنا صفة واحدة تجمعها جميعا في حزمة واحدة ، فلابد أن يكون هنالك اساس مشترك بينها .. فاذا اردنا التحدث عن الجمال اذن فيجب ان نبحث عن هذا الاساس المشترك الذي ينطبق على المراة الجميلة وعلى قصيدة الشعر ، وعلى مناظر الطبيعة المختلفة وهلم جرا .!

ونحن في بحثنا الأساسي المشترك الذي يضم هذه المنوعات الكثيرة سنبعد بالمعنى بطبيعة الحال عن معنى كلمة جمال الشائع بين الناس ، لأننا في هذه الحالة لابد أن نوجه البحث نحو نوع من التركيب او نحو نوع من التناسب بين الاشياء هو الذي نسميه جمالا

وعندما نقول عن شيء انه جميل ، فكانما نحن نسأل كيف يكون تركيب هذا الشيء الذي نسميه جميلا .. قد يكون الجواب مثلا هو انه لابد ان يكون هناك تماثل بين الجانب الايمن والجانب الايسر ، كما في تكوين الجسم الانساني ، وقصيدة الشعر وهكذا .. وقد يكون الجواب شيئا اخر . فيقال ان الاساس المشترك هو ان يكون الشيء الذي نسميه جميلا مؤديا لوظيفته التي خلق من اجلها اكمل اداء .. بمعنى آخر يكون الجمال هو تكامل تكوين الشيء على نحو تتم المنفعة فيه .

فمثلا متى يكون السيف جميلا ؟

الجواب : انه يكون جميلا اذا ما ادى وظيفة السيف على اكمل وجه ...

متى تكون العين البشرية جميلة ؟

الجواب : هو انها تكون كذلك اذا ما ادت وظيفتها على اكمل وجه

ومتى يكون تكوين الجسم البشري جميلا ؟

الجواب : هو انه يكون جميلا اذاماكانت اعضاؤه المختلفة من ذراعين وساقين وملامح وجه الى اخره .. كلهاقد ضبطت نسبها ومقاييسها الى الدرجة التي تجعلها قادرة على اداء وظيفتها اكمل اداء ..

هذه اجوبة وليست هي كل الاجابة، فهنالك اجوبة اخرى كثيرة قالها فلاسفة علم الجمال من اهمها ايضا ان الشيء يكون جميلا او كان يصلح نموذجا لنوعه . فعلى سبيل المثال نقول : يكون الكلب جميلا اذا كان يجمع اجمل صفات نوع الكلاب ، وتكون البقرة جميلة اذا كانت ايضا تجمع في قسماتها كل مايراد من نوع البقر ان يمثله .

ومن المعروف ان افراد النوع الواحد ليسوا على درجة متساوية في تمثيل نوعهم ، فقد تجد انسانا اكثر تمثيلا للنوع الانساني ، من انسان اخر .. وقد تجد امراة اقرب الى تمثيل الانوثة من امراة اخرى ، وهكذا ... بمعنى ان تكون فيها الصفات المطلوبة من المراة وهي على اكمل وجه ..

فمثلا قد نسال انفسنا : ماهو الدور الذي خلقت المراة لتؤديه باعتبارها فرعا من فرعي الانسان ؟..

فيكون الجواب : انها يجب اولا ان تشترك مع الرجل في الصفات الانسانية العامة ثم تتميز بعد ذلك بالصفات المطلوبة منها كمنشئة جيل جديد من حيث الرضاعة والولادة والتنشئة في اثناء الطفولة ..

فكلما صلحت لاداء هذه المهمة كانت اقرب الى النموذج المطلوب .

من هذا الذي اسلفناه نرى اننا حين نريد تحديدا لمعنى الجمال ، فلسنا في الحقيقة نقصر انفسنا على نوع واحد منه ، وانما نبحث عن السمة المشتركة في كل شيء جميل سواء كان شيئا محسوسا ، او كان نتاجا فنيا او كان تركيبة افكار .

فالرياضة مثلا كما يقولون جميلة البناء النسقي لانها متسقة الاجزاء على نحو لايتحقق في غيرها من فروع المعرفة .

فاذا سالتني بعد هذا التمهيد الطويل كيف احدد معنى الجمال من وجهة نظري الشخصية لقلت لك انني اجد الجمال في « الفورم » اعني طريقة التكوين لافي المادة التي تكونت ، بمعنى انني ابحث عن علاقات رياضية داخل الشيء الذي ازعم له انه جميل ، ولا فرق بعد ذلك في ان تكون هذه العلاقات الرياضية متمثلة في قطعة موسيقية ، او في قطعة حجر او في قطعة اثاث او في قصيدة شعر او في امراة او في كائن آخر ادعى له انه جميل ، كل مافي الامر ان النسب الرياضية التي اذا ماتجسدت في شيء جعلته جميلا ونحن نحتاج الى بحث لاستخراجها ، ولقد حدثت بالفعل بحوث من هذا القبيل قديما وحديثا .

فمثلا نحن نعرف ما سماه ارسطو قديما بالمستطيل الذهبي، وكان يريد به نوعا من الشكل المستطيل الذي يحقق نسبة رياضية معينة بين طوله وعرضه، فاذا زاد الطول اكثر او نقص العرض قل اطمئنان العين عند النظر اليه .

اننا في حياتنا اليومية ــ حتى من النظرة السريعة ــ نقول عن باب او نافذة او قطعة اثاث انها ليست مقبولة الابعاد والنسب من غير تحليل ، لكن لو حللنا لماذا نستريح الى النسب في مائدة الاكل مثلا او لا نستريح لها في مائدة اخرى ، نجد ان العين البشرية بحكم تكوينها الفسيولوجي تستريح لنسب معينة دون الاخرى ، كما تستريح الاذن لنسب معينة في الصوت دون الاخرى ، وتحقق هذه النسب في الاشياء هو الذي يكسبها صفة الجمال .. وكل مااريد قوله اذن هو ان الجمال نوع من الهندسة ..

اننا اذا حللنا الذوق الفني عند اسلافنا العرب نجد الاشكال الهندسية هي التي ابتكروها في تصور الجمال .. فالزخارف كلها هندسية التكوين ، ومن

الجمال

نوع من الهندسة

العجيب في هذا السياق أن نذكر هنا أن أفلاطون في احدى محاوراته قال ذلك صراحة ، وهو أنه لايعرف معنى للجمال الا فى الاشكال الهندسية كالدائرة والمربع والمستطيل .. الخ .

بعبارة اخرى تؤيد ما اسلفته : ان الجمال هو نسب بين الابعاد بغض النظر عن المادة التى صبت فيها هذه النسب ، أهى حجر ، اهى سحاب ، اهى خشب . أهى جسم بشرى . اهى زهرة من الزهور ..

ويحضرني الان فكرة عجيبة نشسات لاحد رجال الدين فى العصور الوسطى وكان ذلك عندما نظر الى ثمرة الاناناس فلفت نظره فى قشورها انها تتدرج اكبر فاكبر او اصغر فاصغر بشكل اعطاها جمالا ، فسأل نفسه : ترى هل هنالك نسبة رياضية معينة يزداد بها الحجم او يقل مع التدرج المذكور ، وشغل نفسه بهذه المسالة حتى وجد النسبة الرياضية المضبوطة التى يحدث بها هذا التدرج فطرح سؤالا آخر بعد ذلك هو :

ـ ترى هل هى هذه النسبة عينها التى تتمثل ايضا فى سائر التكوينات الطبيعية التى نصفها بالجمال .. فمثلا هل أوراق الوردة تتدرج كبرا أو صغرا بنفس النسبة ؟ ومثلا هل تدرج عضو من أعضاء الانسان كالذراع أو الساق يحتفظ بنسبة من هذا النوع عندما يكون جميلا ؟

والخص كل هذا فأقول ردا على سؤالنا عن معنى الجمال من وجهة نظرى : انه نسبة رياضية فى الشيء الجميل وعلينا استخراجها ، وقد نجدها نسبة واحدة ، وقد تتمثل فى شتى الاشياء من امرأة جميلة الى قصيدة شعر الى وردة الى غير ذلك .. اما مقياسى للجمال عند المرأة فانني أقول: على ضوء ما أسلفناه يكون جمال المرأة شاملا لجانبين معا ... جانب أداء الوظيفة التى من أجلها خلقت ، وهى خلق جيل جديد وجانب النسب الرياضية بين أعضاء الجسم ، والتى لابد أن يكون لها علاقة بحسن الاداء المذكور .

واذا تلفتنا حولنا وجدنا ان كل عصر يضع النسب التى يراها هى الاصلح ، فمثلا فى هذا العصر نقرأ كل يوم عن مسابقات الجمال ، فنسأل كيف وصلوا الى ملكات الجمال ؟ .. فنجد أن المسألة مسألة مقاييس صرفة مثل : كم يكون مقدار الصدر ، كم يكون طول الساق ؟ وهى الفكرة التى ذكرتها ، بغض النظر عن اللون مثلا ، فقد تكون المرأة سوداء أو بيضاء لأن اللون لادخل له بالنسب وهكذا .

غير انني لابد أن أنبه الى نقطة هامة هنا ، وهى انه من المستحيل فى العلاقات الشخصية الانسانية ان تبنى الميول على اساس هذه النسب الرياضية وحدها ، مأخوذة على الاساس الرياضي وحده ، لأن هنالك عناصر اضافية لاشأن لها بالجمال مع انها تدخل فى موضوعه فمثلا : قد تدخل المسألة الخلقية ، حسن المعاشرة حسن الطباع ، نوع الاهتمامات وهكذا ..

قد تدخل هذه كلها فى اختيار الشخص للمرأة التى يراها مناسبة والتى يميل اليها . فنحن نتورط فى خلط وخطأ لو كنا نمزج هذه العناصر المختلفة جميعا فى فكرتنا عن الجمال

وهنا ايضا يحضرني شيء قيل عن رئيس قبيلة في بلد متخلف حيث ذهب باحث انثروبولوجي وقابل رئيس القبيلة ووجد له عدة زوجات فسأله : من هي اجملهن في نظره .. فلم يفهم سؤاله ابدا ، وقال له لست ادري ماذا تريد؟

اذا كنت تريد الافضل ، فكل منهن لها شيء تمتاز به .. ففلانة تطهو الطعام احسن من غيرها ، وفلانة الاخرى تنسج الملابس احسن من غيرها .. فمثل هذا الرجل حصر فكرة الجمال في المنفعة بشكل بدائي . ولكنه ذو مغزى ودلالة لان المنفعة هي في اعماق النفس عندما نقول عن الشيء انه جميل لان الامر كما قلت يتوقف على النسب الرياضية التي اشرت اليها ، وهذه انما اصبحت جميلة لان اعضاء الحس ترتاح اليها واعضاء الحس تستريح اليها لكونها نافعة في دوام البقاء .

ولعلي بهذا الذي قلته اكون قد اشرت الى العناصر الرئيسية التي اراها شخصيا شرطا اساسيا فيما يوصف بعد ذلك بالجمال ..

فلكي اجعل الحديث اكثر وضوحا اقول : « ان المراة الجميلة عندي لابد ان يكون فيها الجانبان ، الطبيعي والثقافي ، اي المجبول والمكسوب ، بمعنى ان تكون محققة للوجود البيولوجي من جهة ، ثم محققة للعلاقات الاجتماعية والثقافية كما اريدها ويريدها العصر والمجتمع من جهة اخرى ..

الواقع انني اكاد لا ارى علاقة بين الحب والجمال على خلاف الفكرة الشائعة ، لان الحب قد يكون حيث لا نسب رياضة ولا اي شيء من هذا القبيل ..

وخذ الحب في شتى اشكاله ..

خذ حب الام لطفلها ، وحب الصوفي لله سبحانه وتعالى ، وخذ حب الانسان لظواهر الطبيعه او لثمرات الفنون . وحتى اذا اردنا ان نحصر حديثنا في نوع واحد منها ، وهو حب الرجل للمراة ، او حب المراة الرجل ، فلعلنا جميعا نلحظ الاختلافات البعيدة جدا بين مايحبه هذا عما يحبه ذاك ، ويدخل في ذلك اعتبارات كثيرة اولها مثلا الالفة .. فالاسود يالف السوداء والابيض يالف البيضاء .

وقد عن لي ذات مرة ان اقضي يوما في مطالعة بعض التراث الشعري العربي الذي يصف المراة كما يحبها الرجل ، فوجدت انها كلها صفات مختلفة عما يحبه الرجل اليوم ، ولاسيما في اقوام اخرى غير العرب .

فوجدت انها على سبيل المثال تصف المراة المحبوبة بشيء من الخمول وبطء الحركة واليقظة في ساعة متاخرة من النهار ، لدرجة انهم يستخدمون كلمة عليل « اي مريض » عندما يصفون الحركة البطيئة التي يحبونها ، كان العين الجميلة عين مريضة لا تستطيع ان تحدق بقوة فيما تراه ، مع اننا نلاحظ الان ان الشعراء اذا تغزلوا في صبية ، فانما يتغزلون في قوة الحيوية وخفة الحركة ولمعان الذكاء ، وغير هذه الصفات التي من هذا القبيل ! ●

انفعال غامض يرشدنى إلى الجمال

نجيب محفوظ

● لو راجعت الذاكرة لامكن ان أمدك بالعديد من النظريات الجمالية التى درسناها فى فلسفة الجمال بقسم الفلسفة ، ولكننى حريص جدا على أن تجىء اجابتى شخصية .. حميمة .

انى اقف طويلا امام شجرة ضخمة فى شارع البرج ، أو فى حقل أزهار فى حديقة الزهور امام منظر السحب فى الشتاء او عند منعطف جسر الجلاء فانفعل انفعالا قد يتعذر اجتلاء فحواه ، قل انه نوع من السرور والوجد والاندماج فى الكل ، واشعر بنفس الشعور عند سماع اغنية « الاطلال » أو « من قد ايه كنا هنا » أو عندما اقرأ قصيدة او قصة !

هـذا الانفعال هو مرشدى الى مايسمى بالجمال . انه الجزء المشترك بين هذه الاشياء الذى تستجيب له النفس فيحدث هذه المشاعر .

قالوا أن الجمال سيمترية خاصة او هو الوحدة فى التنوع او التعبير ، ولو شمل القبيح والمخيف الخ .. انه فى كلمة واحدة : التكوين الذى يجعل الدنيا والحياة موضعا للاعجاب والحب .

ان مايربطنا بالجمال هو الحب ، غير ان الحب يشمل الجميل والجليل ، وما ليس جميلا او جليلا .

الحب اشمل ، واثره ابقى ، هـو خالق الحياة ، خالق القيم والمثل العليا ، والنهضات والباب الاول الى سر الكون سبحانه !

والادب يعرض شتى الوان الجمال وجمال المراة وجمال الطبيعة وجمال الذكرى وجمال الخلق وجمال الوجد الصوفى الخ .. يعرضه بالمباشرة الواقعية وبالرمزية . بل انه يعرضه **عندما يعرض القبح فى السلوك والحياة باعتباره الوجه الاخر من العملة . وصور الحب تتغير فى الأدب تبعا لتطور الكاتب وعلى مدى مدارج العمر ، وليس نادرا ان يبدأ شاعر ، مثل ابى نواس بالحب الشاذ ، وينتهى بما يشبه التصوف والحكمة .. وفى تدرجه هذا يعطى تطلعات النفس البشرية فى كافة أعماقها ودرجاتها !.. ●**

الحب أجمل من الأرض والسماء

مصطفى أمين

● ان الله حينما خلق الارض خلق شيئا جميلا ، وعندما خلق السماء خلق شيئا اجمل من الارض ، وعندما خلق الحب لخلق شيئا اجمل من الارض والسماء !..

ومن الممكن ان يحب الانسان امراة غير جميلة ، والجمال ليس هو الجمال الظاهرى ، فقد رايت فى حياتى جمالا رائعا مختفيا خلف قناع غير جميل ورايته غير جميل يلقى فى النفس احساسا بالجمال ودعنى أقل لك مختتما تلك الكلمة الموجزة .. انالحب يؤثر فى اكثر من الجمال لانه من الممكن أن يرى الانسان فينا جمالا لايحبه ، ولكنه لايستطيع ان يجد حبا ولا يراه جميلا !..

والحب واحد ، والرجل فينا حينما يحب امراة فانه يجد فيها شيئا من أمه .. الحنان والتضحية والتحمل والصبر على متاعب الحبيب والصمود بجواره ، وكل هذه صفات امومة ، **وحينما توجد هذه الصفات فى حبيبة فانها بلاشك تجعل الحب خالدا وايضا حينما توجد هذه الصفات في زوجة فانها تجعل الحب خالدا ايضا .. والهوى والغرام فى تصورى هو ركوب ((أتوبيس)) والمحطة واحدة ..**

اما صفات التفانى والاخلاص والصمود والوفاء عندما تكون في امراة فانها تجعل الرحلة فى ((اتوبيس)) الحياة رحلة العمر كله ! ●

اللــــذة فى الحـــب ..
هل هى العـــذاب والألـــم ؟

مصطفى محمود

● المرة الوحيدة التى جاء فيهــا ذكر الحب فى القرآن هى قصة امرأة العزيز التى شــغفها فتاها « يوسف » حبا .

فماذا فعلت امرأة العزيز حينما تعفف يوسف الصديق .. وماذا فعلت حينما دخل عليهما الزوج .. لقد طالبت بايداع يوسف السجن وتعذيبه ..

« قالت ماجزاء من أراد باهـــلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم » ..

وماذا قالت لصاحباتهــا وهى تروى قصة حبها .

« ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليســـجنن وليكونن من الصاغرين » .

ان عنف حبها اقترن عندها بالقسوة والسجن والتعذيب ..

ولان قصة الحب اذا خالطتها الشهوة لم تلبث أن تنتهى الى الاشباع فى دقائق ثم بعد ذلك يأتى التعب والملل والرغبة عند الاثنين فى تغيير الطبق وتجديد الصنف لاشعال الشهوة والفضول مـن جديد .. لهذا مايلبث الحب ان يتداعى ويتحول الى شك فى كل طرف من غدر الطرف الاخر ..

وهذا بدوره يؤدى الى مـــزيد من الارتياب والتربص والقســـوة والغيرة والشك ويتحول الحب الى تعاســـة وآلام ودموع وتجريح .

والحب لايكاد ينفك أبدا عن هـــذا الثــالوث .. « الحـــب والجنس والقسوة » .. وهو لهذا مقضى عليــه بالاحباط وخيبة الامل ــ ومحــكوم عليه بالتقلب من الضد الى الضد ومن النقيض الى النقيض .. فيرتد الحب عداوة وينقلب كراهية وتنتحر العواطف .. وذلك هو عين العذاب .. .

ولهذا لا يصلح هذا الثالوث ان يكون اساسا لزواج ، ولا يصلح لبناء البيوت ولا يصلح لاقامة الوشائج الثــابتة بين الجنسين ..

ومن دلائل عظمة القرآن واعجـــازه انه حينما ذكر الزواج لم يذكر الحب ، وانما ذكر المودة والرحمة والسكن . سكن النفوس بعضها الى بعض .

وراحة النفوس بعضها الى بعض .

وقيام الرحمة لا الحب .. والمــودة لا الشهوة .

« ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينــــكم مودة ورحمة »

انها المودة والرحمة .. مفتاح البيوت

والرحمة تحتوى على الحب بالضرورة ... بينما الحب لا يشتمل على الرحمة بل يكاد بالشهوة أن ينقلب عدوانا ..

والرحمة أعمق من الحـــب واصفى واطهر .

والرحمة عاطفة انسانية راقية مركبة ففيها الحب وفيها الاخوة وفيهـــا الصداقة ، وفيها الحنان ، وفيهـــا التضحية ، وفيها انكار الذات ، وفيها التسامح ، وفيها العطف . وفيها الكرم

● **كلنـــا قادرون عـــلى الحب بحـــكم الجبلة البشرية .. وقليــــل منا هم القادرون على الرحمة !..**

الحب أبقى وأسمى والجمال لحظة ثم يفنى

كمال الملاخ

ليس بالجمال وحده يحيا الانسان ، وانما بالحب .. فالحب ابقى واكثر اصالة ، ويمكننا بالحب وحده ان نحيا مع الايمان ولقمة العيش ورشفة ماء ونسمة هواء .

ولو كان الجمال وحده لعشقنا الجماد ولتماثيل الجرانيت والرخام . ولكن هل سمعتم عن عاشق ظل يتعبد ويهيم ويفكر في جمال منحوت من صخر . ربما الى لحظة خاطفة او متعمقة سرعان مايجذبنا الى التحفة روعة الفن ذاته . ثم لاشيء من تيه الحب .

وحتى اذا اجتمع الجمال مع الجسد فسرعان مايتبخر ، ساتتعود عليه ولا يبقى الا الروح تهيم بها وتولع وتعشق .. ومن هنا جاء ذلك التساؤل الدائم والعبرة التى طافت بها التجربة : القلب ام العين ؟ .. والاذن تعشق قبل العين احيانا !! والا لما احب مفكر جليل مثل طه حسين زوجه سوزان وبقى معها اكثر من نصف قرن وهى الحانية عليه الموحية اليه .. واحة صمته ، وسند جهاده ، وتوأم نفسه !

ولست انكر الجمال مع الحب ، فكم طافت بنا اساطير الماضي تحكى عديدا . ولكن الامر لايعود فى ذات الوقت خيالا مبهرا يقال ولا يقام !!
والا لما كانت هيلين طروادة الجميلة ومعركة الالف سفينة فى تفاصيل مايقال ويروى عن : اجا ممنون !

لولا هذا ماكانت لوحات المبدعين من اساتذة الفن منحوتة او مصورة للالهة « ايزيس » ، ربة الوفاء الجميلة ، وحياتها وجهادها مع ازوجها الخير . ولا كانت ربة الجمال عند اجدادنا « حتحور » .. ولما صور رسام النهضة الايطالى « فينوس » وهى تولد من زبد موج البحر فى لوحته الخالدة .

اعود الى الحب والجمال .
ما احلاهما اذا مااجتمعا
وما اندرهما اذا مابقيا مع الزمان فى نضرة تفتحهما .
ولكن الواقع دائما يقول ان
الحب ابقى واسمى ، وان الجمال
لحظة ثم يفنى ! ..

الجمال.. اتساق وانسجام في النسب والألوان

صلاح طاهر

● الحب والجمال فى العمل الفنى يتجلى بأجلى معانيه فى عملية التكامل التى ينضج بها العمل ... بمعنى ان العمل الفنى النفاذ الموحى بأسمى واحلى حالات الحب والجمال والجلال والروعة هو العمل الذى تتحقق فيه القيم الفنية الخالدة، لان كل فن من الفنون له خصائص معينة يعيش معها الفنان فى لحظة انتاجه ليحققها ، أو يحقق معظمها ... وبدون تحقيق الخصائص الفنية فى العمل الفنى لايكون هناك فن !..

والخصائص الفنية للعمل الفنى يصل اليها الفنان بالممارسة الطويلة ، والخبرة المستمرة والموهبة قبل كل شىء .

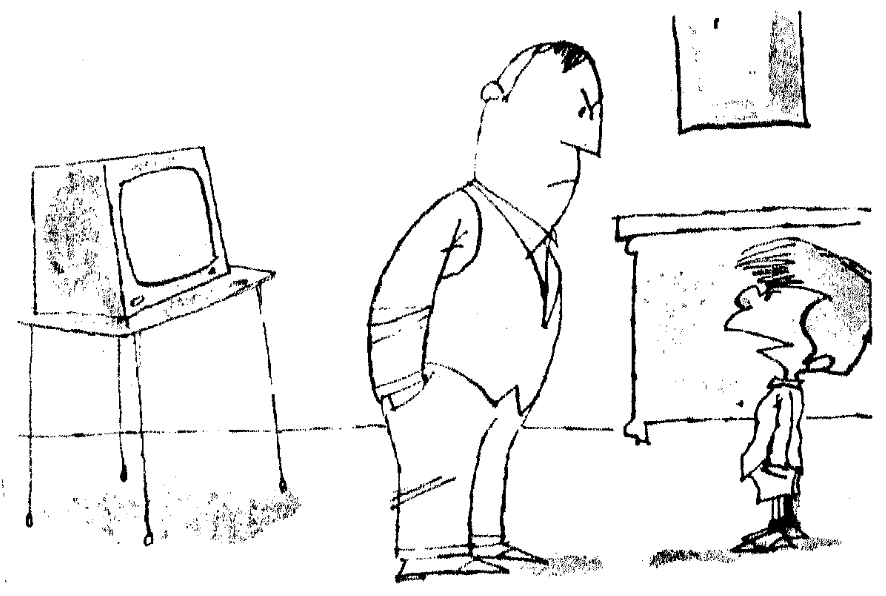
ويمكننا ان نقول « نوع الموهبة » ومذاق التناول الفنى لاى عمل هو مايميزه عن غيره من الاعمال ، هذا حينما يتحرر الفنان من قيود كثيرة معينة تكون قد أرهقته وقتا طويلا قبل ان يتحرر منها ليكتشف نفسه ، وليقدم مكنونات تلك النفس فى أعماله ..

ولايشترط فى العمل الفنى أن يكون جميلا .
وهذا لا يمنع من أن هناك كثيراً من الأعمال الفنية تتصف بالجمال ، ولكن قد يكون العمل جليلا أو رائعا مما يحدث صدمة للمتلقى تحرك نفسه وتجعلها فى حالة حركة وحياة بدلا من حالة الركود والنوم ..

ان هذا المفهوم خرج من القرن العشرين ، وهو يختلف عن المفاهيم السابقة فى مجال النقد والتذوق، كما كان الحال فى العصرين الكلاسيكى والرومانتيكى .

والجمال فى تصورى هو حالة اتساق وانسجام فى النسب والالوان تعكس حالة مزاجية خاصة قد تلمس شاعر من كان مستعدا لها من المتلقين والحب فى العمل الفنى التشكيلى هو عملية توفيق تامة فى الاداء والوصول بذلك الاداء الى النفوس المهيأة له ! ●

الجيل الجديد جداً والحب ...



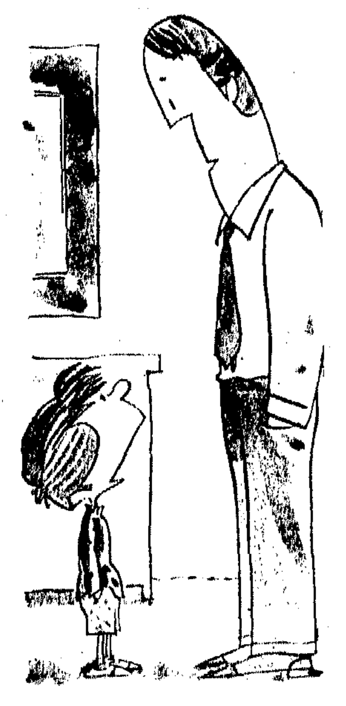
الولد : مش ح تبطل المقالب بتاعتك دى ياسى بابا ؟! الفيلم اللى كله حب تشوفه لوحدك ولا تقوليش ؟!



الولد : مشغول دلوقت والا غير مشغول ... دى مش مشكلتى !.. انا قلت عاوز اتجوز ، يعنى عاوز اتجوز !!

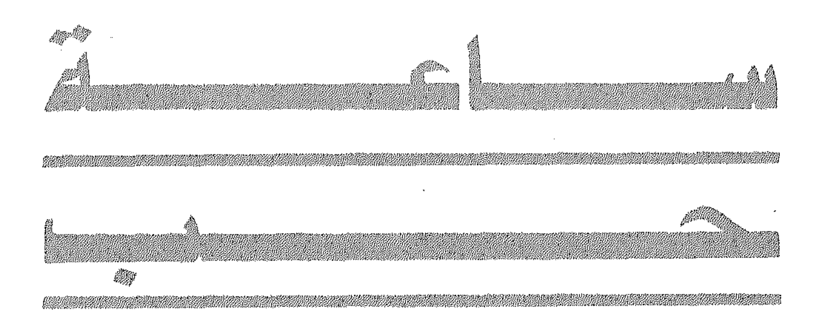


الولد : هى دى بقى يا ست اللى جايباها لى علشان احبها ؟!



الولد : بعد اللى باشوفه بينك وبين ماما ، اسمح لى اقولك ان معلوماتك فى الحب مش قد كده !!

من أجمل مواقف الحب فى كتاباتهم



...أن غناء عذبا يبلغ سمعه كأنه ترتيل الملائكة — لو أن للناس أن يسمعوا ترتيل الملائكة — فلا يكاد يمس سمعه حتى ينتهى الى نفسه الشاعرة فيوقظها فى أناة ، ويستلها من النوم فى لطف ، كما كان أبو نواس يستل من الدن روحه فى لطف ، واذا الملك يفيق من نومه، ولكنه يمسك نفسه فى هذا السكون الذى كان فيه قبل أن يخرج من النوم ، كأنه كان يريد أن يستبقى حلاوة هذا الغناء ..

وكان يظن ، كما يظن الحالم حين يستيقظ ، أنه يغالط نفسه ويغالط النوم ، وأن اليقظة ذاهبة بلذة أحلامه لا محالة ، ولكنه مع ذلك يسمع هذا الغناء العذب ويحس موقعه من قلبه ويتبين الأصوات التى تحمله والألفاظ التى تحويه ..

وكان هذه الأصوات كانت تصدرعن هذه الأمواج الصغيرة التى كانت تصطفق من حوله وتداعب زورقه هذا الغريب ، وكان هذه الأمواج كانت تدعوه بصوتها ذلك العذب قائلة فى لغة فارسية رقيقة حلوة : ((افق ايها الانسان السعيد ، لتستمتع باليقظة كما استمتعت بالنوم ، ولتنعم بالشعور كما نعمت باللاشعور... افق ايها الانسان السعيد : فما اقل الذين تتاح لهم السعادة فى حياتهم هذه القصيرة !.. خذ حظك منها حريصا عليه ، كلفا به فانك لاتدرى متى تفارقك أو متى تفارقها ، كما انك لم تدر كيف لقيتها أو كيف لقيتك .

افق أيها الانسان السعيد، فان أخص ما تمتاز به السعادة ان الذين ينعمون بها لا يدرون ، أأيقاظ هم ام نيام)) .

ثم يبعد الصوت ويتضاءل الغناء ، ويتسمع الملك فلا يسمع الا اصطفاق الأمواج هادئا ناعما رقيقا كأنه صوت الحرير يمس الحرير ..

ثم ينظر الملك فيرى شهر زاد فى سريرها غير بعيد وعلى وجهها ابتسامة حلوة واشراق رائق ، وغبطة لاسبيل الى وصفها ، وهى تمد اليه عينيها كما يمد اليها عينيه .. ما تريد أن تقول له صامتة ما كان يريد ان يقول لها صامتا ، ما اعذب هذا الصمت وما اجمل هذا الغناء ! .. ولكنها لا تقول شيئا ، كما انه لم يقل شيئا ، وانما تركت عينيها ممدودتين اليه ، كما ترك هو عينيه ممدودتين اليها .

ثم تمضى لحظات طوال أو قصار ، واذا الملك يستوى جالسا فى نفس الوقت الذى تستوى فيه شهر زاد

جالسة ، واذا الملك ينهض قائما فى نفس الوقت الذى تنهض فيه شهرزاد قائمة .. واذا الملك يسعى خطوات قصارا كما تسعى شهر زاد خطوات قصارا .. واذا العاشقان يلتقيان فيتعانقان فيغيبان فى قبلة عرفا أولها ولم يعرفا آخرها ... ثم يفيقان ، واذا الزورق ينساب بهما فى نهر ضيق هادىء كان مياهه قد ثبتت فى مجراها ، وقد كسى شاطئاه عن يمين وشمال عشبا أخضر كثيفا كأنه السندس .. وينظران فاذا جماعات من الفتيات ينحدرن مسرعات عن يمين وشمال الى النهر يحيين بالزهر النضر والاغصان الخضر ، ويدعون العاشقين أن هلم . فقد بلغتما جزيرة النعيم ..

ويرسو الزورق فى مرسى قد هيىء له ، ويصعد منه العاشقان صامتين ، ولكن البهجة تغمر وجهيهما وتنطق عن قلبيهما بما لا تستطيع ان تنطق به الألسنة او يصوره البيان المبين .

وقل ماشئت والتمس عند القائلين ما احببت من وصف الجنات الرائعة والرياض البارعة والحدائق الملتفة ، والغابات المتكاثفة ، والأزهار المنسقة والغدران المصفقة ... فلن تبلغ مهما يكن حظك من ذلك وصف هذه الجزيرة التى ارتقى اليها العاشقان حين صعدا من زورقهما ذاك صامتين لا يقولان شيئا ..

وكيف تريدنى على ان اصف لك مالا يوصف ، او ان اصور لك ما لا سبيل الى تصويره ... لقد انعقد لسان شهريار لأنه احس وعجز عن تصوير حسه ، وانعقد لسان شهر زاد لأنها شعرت وعجزت عن تصوير شعورها . ومع ذلك فما اكثر ما قال الملك بعينيه لشهر زاد ! .. وما اكثر ما قالت شهرزاد بعينيها للملك ! ..

ويخيل الى ان او اتيح لكاتب ان يترجم بعض ما كانت تقوله هذه الأعين لزعم ان شهرزاد كانت تقول للملك: اترى الى هذا النعيم ! . لقد وعدتك به ، وكنت اظن انى ساكون اقدر منك على احتماله ، وانى ساكون منك مكان الترجمان يدلك عليه ويمتعك به ويصف لك دقائقه ، ولكنى مع ذلك لم استطع ان اثبت لقوته ولا لرقته ولا لسحره ، فانتهيت الى مثل ما انتهيت انت اليه من العجز والاستسلام . . .

وكان شهريار يقول لشهر زاد : نعم ! لقد قهر هذا النعيم قوتك الثائرة ونفسك الجامحة ، كما قهر قوتى المتهالكة ونفسى المستسلمة .. ولقد سوى بيننا فى هذا الضعف الحلو وهذه الراحة الممتعة او هذا المتاع المريح : لقد انزلك الى حيث انا ، او رفعنى الى حيث أنت ، فانا اراك الآن رأى العين ، وانا اعرفك الآن حق المعرفة ، وانا لا أدرى بأى الأمرين أنا اسعد حظا ! . بهذا النعيم الذى يغمرك ويغمرنى ، أم بهذه المعرفة التى جلت لى نفسك الغامضة وكشفت لى سرك المكنون !

وكانت شهرزاد ترسل الى الملك من عينيها وشفتيها ابتسامات ساحرة لم تخل من سخرية، ولكنها كانت سخرية واضحة يملؤها الحب والحنان، وليس لها حظ من قسوة أو مرارة ، وكانت هذه السخرية تلقى فى روع الملك ان استمتع بهذا النعيم الذى يغمرك ويغمرنى ، واستمتع بهذا النعيم الذى تجده من جلاء نفسى الغامضة وانكشاف سرى المكنون، وخذ من هذين النعيمين اكثر ما تستطيع أن تأخذ ، فانك لا تدرى متى ينحسران عنك، كما انك لا تدرى متى يسرا لك ولا كيف يسرا لك، والشىء الذى ليس فيه شك هو انك ستعود ملكا تدبر أمور الناس وتصرفها كما تريد ، وانك ستعود رعية تدبر **امورك شهر زاد وتصرفها كما تحب . ولكن ارجو الا يشق عليك تدبير الملك، والا يثقل عليك غموض شهر زاد .**

وبعد وقت لا ادرى اطال أم قصر ، احس الملك لسانه ينطلق وصوته يبلغ اذنيه ، واذا هو يقول : ((أين نحن ؟ وماذا نرى ؟ وماذا نسمع ؟

الا تنبئيننى آخر الأمر من انت ؟ وماذا تريدين .. ؟ !))

د. طه حسين

من : ((احلام شهر زاد))

من أجمل مواقف
الحب في كتاباتهم



... وهي ...

كان همام قانعا بالمودة الهنيئة الوادعه بينه وبين سارة .. ان حضرت سره حضورها ، وان غابت لم يغضبه غيابها ، لا يفرض عليها حقا . ولا يحسب انها تفرض حقا عليه ... ويتصلان وينفصلان ولاقلق فيالأمر ولااستطلاع ولا استكراه ... لها وقتها كله وله وقته كله ، الا ما يشتركان فيه من الوقت فهو لهما على السواء ، بلا اقتسام ولاجور ولا اعتداء ..

غير أن « سارة » لم يعجبها هذا الجدول المترقرق المنساب ، وأبت الا ان تراه شلالا يعج ويثور، فنصبت فيه الحواجز وأقامت فيه الصخور .

كان يسألها في مبدأ العلاقة بينهما عن الموعد المقبل فتذكر له يوما ويذكر هو ان ذلك اليوم يوم زيارة صديق أو يوم شهود احتفال أو يوم عمل من الأعمال التى تشغله عن اللقاء، ويرجوها ان تنظر فى تأجيل الموعد ، فلا يعجبها ذلك ..

وكانت تستعجل الانصراف في بعض زياراتها وتعتذر اليه بموعد أو بمصلحة أو بما شابه هذه المعاذير ، فاذن لها ولا يمسكها فلا يعجبهاذلك!

وقالت له يوما بعبارة صريحة انهاو « امرها » بالبقاء لبقيت وهى مسرورة ... وقالت له اياما انه لو فضل موعدها على كل موعد غيره لفهمت انها اثيرة عنده ، وآن لقاءها محبب اليه مفضل لديه ، فاما قال لها انه يفضل لقاءها على غيره اذا كان حرا فيالارتباط بهذا او بذاك — قالت هذه حجج يحتج بها الرجال حين لا يريدون ، وينبذونها حين يريدون ، وانه لو ترك من اجلها ميعادا لتركت من آجله مواعيد !

واستباحت لنفسها رويدا رويدا ان تفتش في أوراقه الخاصة وهو لا يمنعها . فعثرت فيها مرة بصورة فتاة هيفاء ممشوقة القوام في غلالة تنم على محاسن بدنها وانسجام .. فصاحت به عابسة ما هذه ؟

وكان همام قد نسي الصورة ونسى انها هناك ... فنظر اليها وقال بغير اكتراث : فتاة راقصة .

غير انه لاحظ ان سارة لم تؤاخذ بجمال الفتاة كما اخذت بنوع جمالها، فلو كانت أجمل مما هي مائة مرة وكانت تشبه سارة فيبضاضتهالماراعها ان تعثر بصورتها هناك تلك الروعة التى بدرت منها في صيحتها العابسة!

.. لكن الفتاة هيفاء ، جميلة الهيف، وليس فيها ما يعيب بعض النحيفات من هزال وقلة اعتدال ، وطلعتها مع ذلك طلعة راقصة كسائر أوصالهاتكاد تضج بالخفة والنغم ..

فكان هذا جميعه مما ضاعف اهتمامها بالفتاة والهب فضولها .

قالت : وفيم تحتفظ بها ؟

قال : صورة فنية جميلة ، كانها

تمثال ، كأنها تحفة .

قالت وهي تنظر الى توقيع الفتاة وخطها الركيك : ولماذا هذا التوقيع ؟ ولماذا لم تقرنها بثانية وثالثة ورابعة؟ اهي الراقصة الوحيدة التي راقك جمالها ؟

قال : ان كان لا يقنعك الا مجموعة كاملة من صور الراقصات فليس في الامر صعوبة ! . .

ثم قال : لو علمت ياخبيثة مقدارما وهبك الله من حدة الذكاء لانفت ان تغاري من صاحبة هذه الصورة وانت ترين ((اميتها)) ماثلة في خطها !

قالت : اوتظن انني ابتهج بان تحبني لحدة ذكائي وتحب هذه الراقصة لما.. لالست ادري ما انت واجد فيها ؟

قال : انا لا احبها ! ..

قالت : اصحيح ؟ اذن هل انا فيحل من تمزيق الصورة ؟

قال : لا امنعك ، ولكنها خسارة..

قالت : اهي خسارة ام تخشى ان تسالك عنها صاحبتها ؟!

انني لا انافس الراقصات ياسيدي! .. فاحتفظ بالصورة كما تهوى،ولكن ارجوك ان ترد الى صورتي ، فلست اختار لها ان تقيم هنا وامثال هذه الصور في مكان واحد !

فكبر الأمر على همام ، واحس لأول مرة أن فراق ((سارة)) يثقل عليه ، فقال لها: ان كان لايريحك الا انتمزقي الصورة نمزقيها ! ..

فما امهلته ان يتم الجملة حتى قبضت على الصورة تمزقها كل ممزق كأنها تضمر لصاحبتها ضغينة وهي لم ترها ولم تسمع باسمها ! ..

ولا يذكر همام انه بصر بامراة تفرح هذا الفرح بتمزيق ورقة الا امراة جاهله اسلمها الساحر المشعوذ لفةمن الورق زعم انها هي الرقية التي كتبتها لها الضرائرليبتلينها بالسقم في جسمها والنكد في عيشها . فمزقتها وكأنها تود ان يصير جسمها كله ايديا تشترك في تمزيقها !

وهكذا أخذت تحاسبه والخد يحاسبها ، وشعر بالتضييق عليه ولكنه لم يضجر منه ولم يتبرم بالباعث اليه،

وأنشأ يتعود أن يفكر فيما تصنعه وفيمن تلقاه اثناء غيابها ، ويتعود ان يسألها وان يتحرى حركاتها .. وفرغ لها . فوقع في روعه ان لا يقنع منها بما دون الاستئثار والتفرد ، وانقلب الجدول الهادىء المنساب رويداً رويداً فغاب فيه الحمل الوديع وبرز منه الأسد المتحفز ، ولو ظل كما كان جدولا وديعا لصفا واسترسل ، او لانتهى كما ينتهي النهر الى مصبه في رفق وسخاوة ..

ذلك سبب من اسباب الهيام وقلما يكون الهيام لسبب ، ومن أسبابه الكثيرة لذة الاستكشاف الدائم المصحوب بالتجديد والتنويع ، فان الرجل ليسره أن يستكشف المراة ، ويسره انيراقب المراة وهي تستكشفه وتتخذ لها متسربا الى عواطفه، وترفع من دخائله حجابا وراء حجاب، ويسره ان يستكشفا الدنيا معا والناس معا، والطبيعة معا ، بروح مركبة من روحين، وجسد مؤلف من جسدين ، وضياء كله شفوف وتجديد وآفاق تنساح الى آفاق ..

فان وقف الاستكشاف ولم يتجدد من جانب الرجل ومن جانب المراةفقد يكون سببا للسامة والعزوف لا سببا للشغف والهيام .

ان المراة في استكشافها الرجل لكمن يجوس خلال الغابة المرهوبة يهتدي اولا وآخرا الى موطن الرهبة منها ووسيلة الطمانينة الىتلك الرهبة، ثم يرتع في صيدها وثمرها ويشبع من مظاهر العظمة والفخامة فيها .

وان الرجل في استكشافه المراةلكمن يجوس خلالالروضة الأريضة ليهتدي الى مجتمع الظل والراحة والمتعة والحلاوة بين الفافها وثناياها . فهو يستكشفها ليعرف احلى مافيها، وهي تستكشفه لتعرف ارهب ما فيه ...

ثم تصبح الروضة روضة وغابة ، وتصبح الغابة غابة وروضة ، ويقوم حواليهما سورواحد يشعران به اذا حرجا الى الدنيا ، ولا يشعران به وهما بنجوة منها.

عباس محمود العقاد
من رائعته : ((سارة))

من أجمل مواقف الحب في كتاباتهم

ورقة ورد !

.. كانت لها نفس شاعرة، من هذه النفوس العجيبة التي تاخذ الضدين بمعنى واحد احيانا ، فيسرها مرة أن تحزنها وتستدعي غضبها ، ويحزنها مرة ان تسرها وتبلغ رضاها ، كان ليس في السرور ولا في الحزن معان من الاشياء ولكن من نفسها ومشيئتها !

وكان خيالها مشبوبا ، يلقى في كل شيء لمعان النور وانطفاءه ، فالدنيا في خيالها كالسماء التي البسها الليل ، ملئت باشيائها مبعثرة مضيئة خافتة كالنجوم . ولها شعور دقيق ، يجعلها احيانا من بلاغة حسها وارهافه كان فيها اكثر من عقلها ، ويجعلها في بعض الاحيان من دقة هذا الحس واهتياجه كانها بغير عقل ..

وهي ترى أسمى الفكر في بعض احوالها الا يكون لها فكر ، فتترك من امورها اشياء للمصادفة ، كأنها واثقة أن الحظ بعض عشاقها . على أن لها ثلاثة أنواع من الذكاء ، في عقلها وروحها وجسمها : فالذكاء في عقلها فهم ، وفي روحها فتنة ، وفي جسمها .. خلاعة .

وكنت أراها مرحة مستطارة مما تطرب وتتفاءل ، حتى لأحسبها تود ان يخرج الكون من قوانينه ويطيش.. ، ثم أراها بعد متضورة مهمومة تحزن وتتشاءم ، حتى لأظنها ستزيد الكون هما ليس فيه !

وكانت على كل احوالها المتنافرة جميلة ظريفة ، قد نمت لها الصورة التي تخلق الحب ، والأسرار التي تبعث الفتنة ، والسحر الذي يميز روحها بشخصيتها الفاتنة كما تتميز هي بوجهها الفاتن .

***

أحببتها جهد الهوى حتى لا مزيد فيه و لا مطمع في مزيد ، ولكن أسرار فتنتها استمرت تتعدد فتدفعني ان يكون حبي أشد من هذا ، ولا اعرف كيف يمكن في الحب الشد من هذا ؟

ولقد كنت في استغاثتي بها من الحب كالذي رأى نفسه في طريق السيل ففر الى ربوة عالية في رأسها عقل لهذا السيل الأحمق ، أو كالذي فاجاه البركان بجنونه وغلظته فهرب في رقة الماء وحلمه ، ولا سيل ولا بركان الاحرقتي بالهوى وارتماضي من الحب .

أما والله انه ليس العاشق هو العاشق ، ولكن هي الطبيعة ، هي الطبيعة في العاشق . هي الطبيعة بجبروتها ، وعسفها ، وتعنتها . اذا استراح الناس جميعا قالت للعاشق: الا انت .. !

اذا عقل الناس جميعا قالت في العاشق : الا هذا ...

اذا برات جراح الحياة كلها قالت : الا جرح الحب !

اذاتشابهت الهموم كالدمعة والدمعة، قالت : الا هم العشق ! ..

اذا تغير الناس في الحالة بعد الحالة ، قالت في الحبيب : الا هو! ..

اذا انكشف سر كل شيء ، قالت : الا المشوق ، الا هذا المحجب باسرار القلب ! ..

***

ولما رأيتها أول مرة ، ولمسني الحب لمسة ساحر ، جلست اليها اتأملها واحتسي من جمالها ذلك الضياء المسكر ،

الذى تعربد له الروح عربدة كلهاوقار ظاهر .. فرأيتنى يومئـــذ فى حالة كغشية الوحى ، فوقها الادمية ساكنة، وتحتها تيار الملائكية يعب ويجرى .. وكنت ألقى خواطر كثـــيرة ، جعلت كل شىء منهـــا ومما حولهـــا يتكلم فى نفسى ، كأن الحيـــــاة قد فاضت وازدحمت فى ذلك الموضع تجلس فيه، فما شىء يمر به الا مسته فجعلته حيا يرتعش ، حتى الكلمات .

وشعرت أول ما شعرت أن الهـــواء الذى تتنفس فيه يرق رقة نســـيم السحر ، كأنما انخدع فيها فحســـب وجهها نور الفجر !

وأحسست فى المكان قوة عجيبة فى قدرتها على الجذب ، جعلتنى مبعثرا حول هذه الفتانة ، كأنها محدودة بى من كل جهة ..

وخيل الى أن النواميس الطبيعية قد اختلت فى جسمى اما بزيادة واما بنقص ، فأنا لذلك أعظم امامها مرة ، واصغر مرة !

وظننت أن هذه الجميلة انما هى الا صورة من الوجود النسائى الشاذ ، وقع فيها تنقيح الهى لتظهر للدنيا كيف كان جمال حواء فى الجنة .

رأيت هذا الحسن الفاتن يشعرنى بأنه فوق الحسن ، لأنه فيها هى، وانه فوق الجمال والنضرة والمرح، لأن الله وضعه فى هذا السرور الحى المخلوق امرأة .

والتمست فى محاسنها عيبا ، فبعد الجهد قلت مع الشاعر :

((اذا عبتها شبهتها البدر طالعا!))

***

ورأيتها تضحك الضحك المستحى : فيخرج من فمها الجميل كأنما هـــو تشاعر أنه تجرأ على قانون ..

وتبسم ابتسامات تقول كل منهـــا للجالسين : انظروها ! انظروها !

ويغمرها ضحك العين والوجه والفم وضـــحك الجسم أيضا باهتزازه وترجرجه فى حركات كأنما يبســـم بعضها ويقهقه بعضها ! ..

وتلقى نظرات جعل الله معها ذلك الاغضاء وذلك الحياء ليضع شيئا من الوقاية فى هذه القوة النسوية ، قوة تدمير القلب .

وهى على ذلك متسامية فى جمالها حتى لا يتكلم جسمها فى وســـاوس النفس كلام اللحم والدم، وكأنه جسم ملائكى ليس له الا الجـــلال طوعا أو كرها ، جسم كالمعبد ، لا يعرف مـــن جاءه انه جاءه الا ليبتهل ويتخشـــع .

وتطالعك من حيث تأملت فكـــرة الحياء المنسجمة على هذا الجسم ، تطلب منك الفهم وهى لا تفهم أبدا : أى تريد الفهم الذى لا ينتهى ، أى تطلب الحب الذى لا ينقطع .

وهى أبدا فى زينة حسنها كأنهـــا عروس فى معرض جلوتها ، غـــير أن للعروس ساعة ، ولها هى كل ساعة !

أما طرفها فيكاد يصـــيح تحت النظرات : خائف ، انا خائف !

ووجهها تتغالب عليه الرزانة والخفة، لتقرأ فيه العين عقلها وقلبها .

وهى مثل الشعر ، تطـــرب القلب بالالم يوجـــــد فى بعض السرور ، وبالسرور الذى يحس فيه بعض الالم .

وهى مثل الخمر ، تحسب الشيطان مترفرفا فيها بكل اغرائه !

وكلما تناولت أمامى شيئا اوصنعت شيئا خلقت معه شيئا ، اشياؤهـــا لا تزيد بها الطبيعة ، ولكن تزيد بها النفس ..

أيا كبدا طارت صدوعا من الاسى !

ورأيتنى يومئذ فى حالة كغشـــية الوحى ، فوقها الادميـــة ســــاكنة ، وتحتها تيار الملائكية يعب ويجرى ...

***

يا ســـــحر الحب ! تركتنى أرى وجهها من بعد هو الوجه الذى تضحك به الدنيا ، وتعبس وتنغيظ وتتحامق أيضا ..

وجعلتنى أرى الابتســـامة الجميلة هى أقوى حكومة فى الأرض !

وجعلتنى يا سحر الحب ،

وجعلتنى يا ســــحر الحب مجنـــونا ! . . .

مصطفى صادق الرافعى

من كتابه : ((وحى القلم))

من أجمل مواقف
الحب في كتاباتهم

قالت وقلت في الحب!

● غضبت على ذات دل وحسن..
ومن النساء من تدلل ولاحسن لها ! ومنهن الجميلة التي لاتدرك قيمة ما وهبها الله ، ولكن هذه عارفة مدركة أصح ادراك وأدقه ..

وسر هذا الغضب انها تؤمن بالدلال ـ كما لا يسعها الا أن تفعل ـ واني انا اؤمن بقول المتنبي عليه ألف رحمة

زودينا من حسن وجهك مادا
م فان الجمال حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا
فان المقام فيها قليـــل

فلها عقلها وطبيعتهـــــا ولي عقلي وطبيعتي ، ومن أجـــــل ذلك نحن مختلفان متجافيان ـ تراني فتعرض عني ، وأراها فأتجاوزها بعيني كأنها ليست هناك . وتراجع نفسها احيانا فتصفو وتقول : عفا الله عما سلف ، وتومىء لي ايماءة تجعلها خفيفة خفية من الكبر والتردد . فأتجاهل وأتعامى وأتباله ، فترجع الى شر مما كانت فيه من الغضب والسخط ، وتمنحني كتفها أو توليني ظهرها .

ولم يكن هذا حالنا من قبل ، بل كنت أقبل عليها فتهش لي وتريني وميض أسنانها والتماع عينيها ، وكنت ألقاها فتدنو مني حتى لأحس أنفاسها العطرة على وجهي ، وأضع راحتهـــا البضة على قلبي وتقـــول لي « كيف **حال هذا المسكين الذي لا يمل الدق بل الوثب »!**

فاقول « اتريدين ان يمل ؟ »

فتقول : « اعوذ بالله . . ما هذا الكلام يا شيخ ! »

فاصرف الكلام عن وجهي واقـــول « انه يدق لي ولك فلا عجب اذا كان يتوثب . » . فتبتسم لي ـ في عيني ـ وتقول : « الا يمكن أن يفتر ذكرك لي ـ يفتر قليلا ـ ليرتاح هذا القلب بعض الراحة . انه عنيف الدق وانا اشفق عليه . » .

فأقول « لا تخافي عليه ولا تجعلي اليه بالك ... دعيه يدق فان هـــذا عمله وواجبه في الحياة » . ثم نمضي معا الى حيث يروق القعـــود ويطيب الحديث وتحلو النجوى ويحسن الغزل ونرجع ضاحكين وننام ملء عيوننا .

وقلت لها مرة « لماذا هذه المساحيق كلها ! . ما حـــاجتك اليها ؟ .. كيف يمكن أن يفتقر الى زيفها هـــذا الوجه الخارج من الفردوس ؟ » .

فضحكت وقالت: «أهو زيف ..» .

قلت مغالطا : « انه تأكيد لاحاجـــة بك اليه : » .

قالت « يا خبيث .. اعترف انك تريد ان تقبـــــل فمي ، وتخشى ان يعلق بشفتيك الأحمر ! »

قلت : « الا يكون مجنونا او اعمى ذاك الذي لا يشتهي أن يقبل هـــذا الفم الجميل » .

قالت : « لاتغالط .. دع العموم الى الخصوص ! » .
قلت : « اتتعمدين ان تضعي هذا الاحمر اذن ؟ »
قالت : « لا . هي عادة ليس الا . »
قلت ملحا : « اتكرهين أن أقبلك .. او بعبارة اصرح فان عفريت الصراحة ركبني اليوم ..
الا تشتهين هذه القبلة التي تقيمين في سبيلها الحواجز وتضعين الأسلاك الشائكة او الأصباغ العالقة؟»
قالت : « مالك اليوم .. ماذا جرى لك ؟ ! » .
قلت : « ان الذي جرى لي هو هذا .. انت تعرفين اني احب فمك ، وانت لا تكرهين ان اضع شفتي على شفتيك . . وتعرفين أيضا اني شديد الكره لهذا الاحمر السخيف، وتعرفين فوق هذا ان ازالته سهلة اذا هو علق بفمي منه شيء يسير او كثير، ولكنني مع ذلك اكرهه !.
هكذا انا .. خلقني الله كذلك ولا حيلة لي .. فلماذا تصبغين به شفتيك على الرغم من ذلك ؟.. ليس الاحمر في ذاته هو الذي يضايقني ولكن تعمد وضعه ! ..
اذا كان الدلال هو الباعث على ذلك فان الدلال ميسور بغير الأحمر ! .
ولكن المرأة لا تفهم هذا مع الأسف، وهي لاتزال تلح في الدلال وتلح وتلح حتى يسأم الرجل ويتعذر عليه الصبر ويضيق صدره فيفتر حبه لأنه يكلفه فوق ما يطيق او ما يمكن أن تحتمل طبيعته ، فتذهب المرأة تقول غدر الرجال وعدم وفائهم وتقلبهم ، ولو انصفت للامت نفسها ولأدركت انها هي التي املته وازهقت روحه » .
فقطبت وقالت : « اهذا تهديد ؟ » .
قلت : « وهذا خطأ آخر . . فليس فيما اقول تهديد وانما هو عجب واستغراب يدعو اليهما اختلاف الطبيعتين ! .. » .
فقاطعتني ..
وقالت : « قل ان طبيعتك المتجبرة تريد أن تجعل مني ملهاة لنفسك لا تخالف لك ارادة ولا تعصي لك امرا! »
فقاطعتها .. وقلت : « كلا . . ليس هناك تجبر ولا شبهة انما اشرح لك ما تغريك به طبيعتك وما تغريني به طبيعتي .. »
ولا أحتاج أن اروي كل ما قالت وقلت فان في مقدور القارىء أن يتصور ذلك ، وأكبر الظن أن تجارب مثل هذه مرت به وعاناها ، فما تعيش المرأة بغير رجل ولا الرجل بغير امرأة الا في الندرة القليلة والفلتة المفردة ، ومتى عاش رجل وامرأة فلا مفر من ان تسوقهما الطبيعتان الى الشجار والنفار في بعض الأحيان .
واكثر ما يحدث ذلك من جراء توافه لا قيمة لها ولا يجري في الخاطر ان تجر الى خلاف .
وقد حاولت يومذاك ان الاعبها وامازحها بعد فتور الحدة وذهاب السورة ولكن تعبي ذهب عبثا ، ورجعنا وقد ايقن كل منا ان هناك اسرا اعوص لما ابدى صاحبه من الجفاء وضيق الصدر .
ولقيتها بعد ذلك فقلت لنفسي ان العتاب يجدد مرارة الخلاف ولم يكن لي ولا لها مفر من الكلام والنفاق ، فقد كنا في حفل حاشد من المعارف والاهل ، وانفض السامر فناولتها ذراعي وقلت : « تعالي فان بي حاجة الى الهواء الطلق »
فابتسمت ، فتوهمت أنها نسيت ما كان بيننا او آثرت مثلي ان تطويه .
واذا بها تقول لي أول ما تقول ونحن في السيارة : « انك مستبد ! »
فعجبت وقلت : « كيف .. لقد كنت اظن اني من الين خلق الله واسلسهم قيادا » !
فصاحت بي : « انت . . تقول انك لين سلس القياد .. اعوذ بالله» .
قلت وانا احاول ان أصرفها عن هذا الموضوع الشائك « طيب .. آمنا وسلمنا .. مستبد كما تشائين . . والآن يا جاحدة . »
وكنت أنوي أن امازحها ، ولكنها قاطعتني بسرعة وحدة « جاحدة لماذا بالله .. هه » فقلت لنفسي ان ليلتي لا شك سوداء .. وانا رجل اكره هذا

الجدل العقيم ولا يثقل على نفسي شيء مثله ولست اعرف لى صبرا عليه غير انى ضبطت نفسي ولم ادع عنانها ينفلت من بين اصابعي .

فقلت : « معذرة .. انى اضحك ولا اعنى ما اقول »

قالت : « واعترف انك مستبد » .

قلت : « اذا كان الاعتراف بماليس فى يرضيك فهانذا اعترف وامرى الى الله » .

قالت : « كلا .. انما اريد اعترافا صريحا لا مكابرة ولا تحفظ فيه » .

قلت : « فليكن ولكن ماخيره .. ماذا يفيدك ان اقر لك بانى مستبد ؟ اما ان هذا لغريب » .

قالت : « اعترف والسلام .. لست اريد فلسفة » .

قلت : « اعترفنا يا ستى .. فهل راق مزاجك ورق » .

فضحكت وقالت : « نعم » .

قلت : « امسحى الاحمر الذى صبغت به شفتيك او دعينى امسحه لك بهذا المنديل .. انه نظيف » .

قالت : « كلا »

واصرت على الرفض والتابى .

فقلت : « الا تدركين انك مغرورة؟! »

فاحمر وجهها كانما افرغت على وجنتيها كل مافى الدنيا من الاحمر نقلت وتعمدت ان اثقل عليها : « نعم مغرورة .. ولم اكن احسب شوقى رحمه الله صدق فى قوله : والغوانى الخ .. تعرفين الباقى .. واحسبك تتوهمين ان حياتى رهن بان تمسحى هذا الأحمر .. أو أن روحى معلقة بشفتيك ، وما يكون او لايكون عليهما من الأصباغ السخيفة .. ثقى ان الأمر ليس كذلك .. انما انصح لك بمسح الأحمر لأنه .. »

وامسكت اشفاقا عليها من اللفظ القاسى الذى كان على لسانى فسكتت ولم تقل شيئا .

والغريب انها بعد ان نزلت امام منزلها وودعتها تعمدت ان تقف هنيهة قبل ان تدخل من الباب وتخرج منديلا صغيرا وتمسح به الأحمر عن شفتيها وفى يدها الأخرى مرآة الحقيبة ...

وكان هذا آخر عهدى بلقائها وكلامها !

ولاتزال المعركة ناشبة واحسبنا سنمل هذه الحرب الباردة . حرب الشفاه الممطوطة والأكتاف المهزوزة والاشاحة بالوجه والاعراض بالعين وتقطيب الحواجب وتجعيد الجبين ، الى آخر هذه المناظر المضحكة .

ولولا انى لا اعدم القدرة على رؤية الجانب المضحك لانغلقت ولكنت حريا أن القى السلاح واعدل عن الكفاح ، ولكنها هى متكبرة .. اوه جدا جدا .. وانا كما تعرف ، دائم الضحك .

هذا اولا — واما ثانيا فانى لا انفك اقول لنفسى لقد عشنت قبل عهدها دهرا طويلا لاتحس بالحاجة اليها ولا تعرف انها موجودة ، وانك الآن لتحيا بغيرها ولا تعدم نعيما تفيده بدونها ومن غير طريقها فماذا ينقصك، ولماذا تعنى نفسك بالتفكير فى الأمر كله ! .. دع كل شيء للظروف والمصادفة .. وليكن ما يكون !

ولكن يخطر لى احيانا انى قد القاها ولا ارى على شفتيها هذا الأحمر ، فماذا يكون العمل حينئذ .. اقول لك .. دع هذا ايضا للمصادفة والهام الساعة ، فان التدبير هنا قلما يجدى او يصيح .. ولكن ضحكى يحنقها وابتسامى يثير سخطها ، وانا لا استطيع ان اكره نفسى على التعبير بلا موجب ، وهذا هو البلاء والداء العياء . فانها تتوهم انى اسخر منها فتزداد لجاجة فى الصد والأعراض .. واحسبنى ساظل هكذا ابدا .. افسد على نفسى متع الحياة بسوء تصرفى وقلة حكمتى، فلا حول ولا قوة الا بالله .

من كتابه « احاديث المازنى »

رسالة حب

إبراهيم عيسى

* رســـــالة حبي التي في يديك
شفتــــاه معـــذبة ظامئــه
فدثي السطور بصدرك تشـــدو
ويبلغ ملامحهـــا شـــاطئه

* واني على البعد قد عشت عمري
بحبي ... وغنيت بكأسي الكـروم
وكم يسكب الليل حولي الظــلام
فتورق بين ضـــلوعي النجـوم

* وقلبي ســـفين يجوب الزمـان
ويلتقي بشـــط الهـوى مـرفأه
يرى في وجـــودك كل الوجـود
يرى في عيـــونك كل امـــرأه

* وعطـــرت شعري باسمك حتى
تمنى الربيــع شــذا فتنتيـــك
فضمي رســـــالة حبي ... فاني
رحيــق يحن الى حاتيـــــك

* قصيـــدي اليك جنـاح يرف
ويحمل نحو ســـمائك بعضي
فشعري حـــروف ... ولـــكنني
تركـــت عليهـــا عيوني ونبضي

أغرب رسائل الحب

الرسالة الثالثة والثلاثون

سعاد ..

● ان محبوبك الغالى يقتل نفسه بلا ترفق .. لم يعد محبوبك الغالى الا قيثارة رنانة تصدح بالحان الألم والحنين ..

انا اليوم جذوة تتوقد فتحرق ماحولها من صور الآمال والاماني .. فهل ترين ذلك من أدلة العافيـة ؟ ام ترينه مرضـا من امراض الروح ؟

ان الوجـود يظهر لى فى كل يوم بألوان مختلفات من صـور البؤس والنعيم ..

فأين انا مما اريد ؟ اين .. اين ؟

لقد أصبحت من عباد النار ، واخشى ان احترق ، لان النار على جمالهـا حمقـاء .. لاتفرق بين العاصين والطائعين ..

انا اليوم قـوة كهربائية تصـنع بلا ترفق ولا استبقاء ، فان أهلكتـك بأنفاسى الحرار ، ياسـعاد ، وصيرتك قبسا حائرا بين اقباس الوجود ، فـلا تعتبى ولا تلومى ، فانت أهل لكل بلاء بفضل ما تملكين من غطرسة وكبرياء

سعاد ..

ماذا تريدين منى ؟

ان محبوبك الغـالى لم يتغير ولم يتبدل ، وان عضـه ناب الزمان .. فتعالى الى ، يامحبوبتى الغالية ، تعالى .. علنى أستصبح بجبينك المشرق فأستطيع تبديد مافى الوجـود من ظلمات تكرب صدرى وتبدد ما انتظر من سلام وأمان ..

الى ، الى ، ياأكرم ذخيرة أعددتهـا لأيام البؤس والشقاء .. الى ، الى ، فانى فقير الى نظرة طرفك الأحـور ، وبسمة من ثغرك الوضاح ..

● الى ، الى ، قبل أن يجف عودى واستريح فى مقـابر المطرية .. أو مقابر اشمون

المحب : بديع الزمان

د . زكى مبارك

من كتابه : ((مجنون سعـاد))

الحب.. بطريقة أفضل!

عم صباحا يا حبيبي ..

● لقد تسلمت خطابك الآن واشكرك كثيرا .. واتعشم ان تغفر لي اني لا اكتب لك كثيرا كما عودتك . ماذا تريد مني فى تلك اللحظة .. ؟ ان لدى أشياء كثيرة ومشروعات عديدة في رأسي وافكار جميلة تنساب فى نهر خيالى ، وهاأنذا أكتب اليك بعد ان عدت الى باريس منذ أيام قليلة .. لقد كنت فقط انتظر منك ان تؤكد لى عنوانك الجديد ..

هل انت سعيد ؟ ان فى اعماق كل منا الثروات الكافية لاسعاده ، أليس كذلك ؟ انها قوتنا التى عرفناها والتى نعلم انها يمكن أن تكفينا وترضينا باقل القليل ، وانه بفضل هذا القليل من المشاعر الانسانية والعميقة استطعنا أن نعيش حتى الآن . بينما الآخرون لا يعرفون كيف يصلون الى مانحن فيه . انهم يتسمون بالشراهة والنهم ، ويستخدمون طاقاتهم بشكل غير طبيعى ، ويحرقون مصابيح العمر فيفنى الزيت وينطفىء الشماع ويختفى الشراع ولا يبقى لهم سوى الرماد .

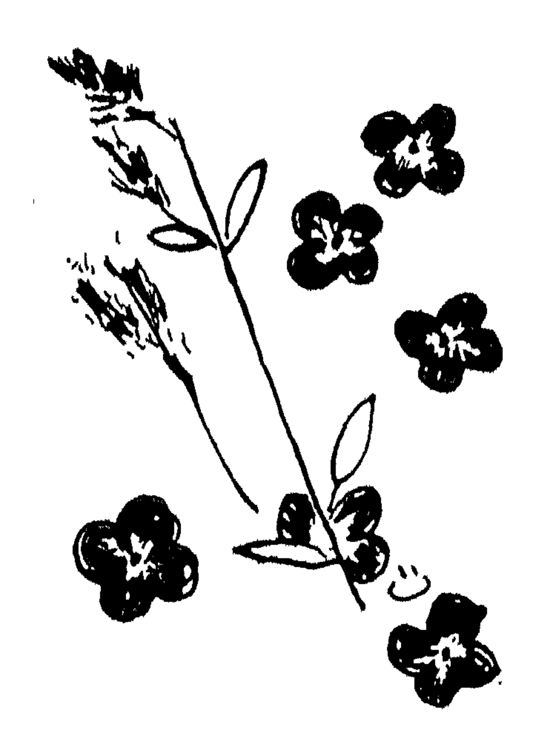
حبى العظيم ..

ان ماأقوله شىء حقيقى تماما وينبع من صميم الواقع ، ولسوف تعرف يوما انني على حق حيث يكمن سر ما أقول فى الاشياء وطبيعتها .. ان الانفصال الذى كنا مجبرين عليه جعلنا نتعلم كيف ناخذ من الحب اجمل مافيه: عطره .. وجماله .. وحرارته ـ باختصار عظمته ونبله !

نعم ، انه بعيدا عن الزهرة التى زرعناها ورعيناها واصبحت قادرة على ان تعطى عبيرها، عبر آلاف الكيلومترات استطعنا ان نحيا بشكل فريد وهى فى يدينا يانعة دائما ، مشرقة دائما، وعاطرة دائما . أليس هذا جميلا ؟

لقد هذبنا الحب وخلق منا اناسا غاية فى السمو .. ألست معى ؟ ان هذا الحب هو الذى يحمل للانسان شيئا ما يضاف الى كيانه . انه الحب الحقيقى الذى كانت تحلم به روحى قبل أن القاك . لقد جئت الى حياتي واليوم اشكر السماء ،لقد اعطيتنى الحب الذى كنت انتظره وطال انتظارى له بينما ساعدت المسافة التى تفصلنا على انضاج هذا الحب والسير به نحو طريق الخلود .

ان المسافة التى تفصل بين عاشقين والبعاد بينهما هما اهم عنصرين يمكن ان يستخدما فى مجال الحب . ان المسافة ليست بالضرورة هى الانفصال كما هو فى مثل وضعنا ، لسوف تفهمنى الآن ياحبيبي ، لنفرض انك كنت مازلت حتى الآن بجانبى هنا



فهل تعتقد اننا كنا نستطيع أن نستمر فى الحب بهذه الدرجة من القوة التى نحن عليها الآن ؟ قوة الشوق وقوة العاطفة .

لسوف تقول لى الآن اننا قد تطورنا فى رحاب الحب . نعم حتى على البعد قد عرفنا كيف نكبر مع حبنا وهو يكبر ، ولكن فى تلك المرة كبرنا فى أطار الخير والحمد الله . ولتنظر معى كيف كانت ستصبح الاشياء لو انك مازلت معى هنا ؟ ان العطش الابدى لم يكن ليفارقنا ثم اننا كنا سنصل معا فى ذات يوم الى ان يتعب كل منا من الآخر وربما يمل من استمرار الحياة معه ، ويطمح الى ان يذهب الى آفاق ارحب . ان ذلك كان سيحدث بالقطع ، والشواهد على ذلك موجودة فى العالم بأسره .

اننى سعيدة لان اقول لك ذلك اليوم ، وقد يدهشك هذا كثيرا ، ولكن فيما يتعلق بشخصي وما يسكن فى اعماقى فاننى حقيقة ليس لدى الصبر طويلا على الحب الحسى .

لذلك اقول لك انك لو كنت مازلت هنا فان الزمن لم يكن ليسمح لحبنا بان يكون كما هو الآن ، ولكم قلتها لك من قبل مرارا ، ولكنى أخشى الا تفهمني ، ولكن من جانبى اعرف من قراءة اعماقى أن هناك صورا عديدة للحب ، ودرجات متعددة للعشق ، ومما يؤسف له أن معظم الناس يسبحون فى أحط أنواع هذا الحب ، وعندما يتسلقون الغرائز الدنيا يتصورون انهم يصعدون ولا يعرفون انهم ينحدرون الى الحيوانية بمعناها الحاد والبشع .

ولكن القوة تكمن فى كيف نرتفع بانفسنا لكى نستطيع أن نكون قادرين على ان نمتنع بكامل ارادتنا عن هذا الفعل او ذلك ، لكى نحتفظ بكائنتنا وقدراتنا ونقائنا ، وباختصار كل ما يمثل قوتنا وطاقتنا ، وقليلون هم اولئك الرجال والنساء القادرون على ان يفعلوا ذلك .

الا تعتقد معى ان العالم لو اتخذ موقفا منصفا تجاه المراة واحترامها وقدرها حق قدرها فان مستوى البشرية كان سيكون أفضل بكثير مما نحن عليه الآن ؟ اننى عندما أحب رجلا فاننى اقدره كشخص غير عادى ، كامير أو كملك ، كانسان عبقرى ... وانظر اليه باعتباره اقوى شخص واجمل شخص فى العالم . وان مايجعل هذا الشخص يتغير على يدى حقيقة هو انه يبدأ فى الاحساس بكيانه ويخرج من اعماق ذاته ، ويتعلم كيف يصبح كائنا مستقلا بذاته ورجلا جديرا بهذه الكلمة . ان الحب يسمو بالانسان ويطوره ويشفيه ، ولكن الحب الذى يفعل ذلك هو حب الروح ..

حبيبى ..

انت تعلم من مرآة ذاتك اننى

لا اقول سوى الحقيقة ، وكم هو جميل ذلك الحب الذى عرفناه حقا نعم ، لقد ساعدنا الفراق كثيرا . لقد اعطانا نظرات مختلفة للأشياء وصورا اخرى من صور الحب وعلمنا كيف نقنع بما لدينا فقط ، واعطانا طعم السكر فى شفاهنا بدلا مما كنا ننتظره من مرارة البعاد والحرمان ، اليس كذلك ياحبيبى ؟

ولكن لو سالتنى لماذا اقول لك هذا فساجيب باننى قبل ان اشرع فى الكتابة لك لم اكن اعرف بالضبط ماتتجه نحوه أفكارى وتنساب فيه مشاعرى ، لقد كنت احس ان شيئا ما يقودنى اليك وليس على الا ان اشعر واحس وافكر وانفعل وان اقدم لك نفسى بالصورة التى افهمها من الحياة ،واذا لم نخسر شيئا فى هذا الطريق فاننا على العكس نكسب كثيرا. اننى اريد منك ان تقف كثيرا على هذه الفكرة ، فمثلا هل تتصور ان عشرات بل مئات الخطابات التى كتبتها اليك قد ذهبت هباء ؟ بالعكس .. لقد تعلمت من خلال انسيابى مع السطور كيف يولد الفكر ، وكيف تتوالد المشاعر والأحاسيس .. ان صفحات وصفحات قد خطتها اناملى هى اليوم قطعة من عمري وعمرك ، انها تحمل كل عطر المساء وشوق اللقاء . انها تحمل حتى زقزقة الطيور فى الأصيل عائدة لأعشاشها وتحمل ايضا بين سطورها موسيقى المساء .

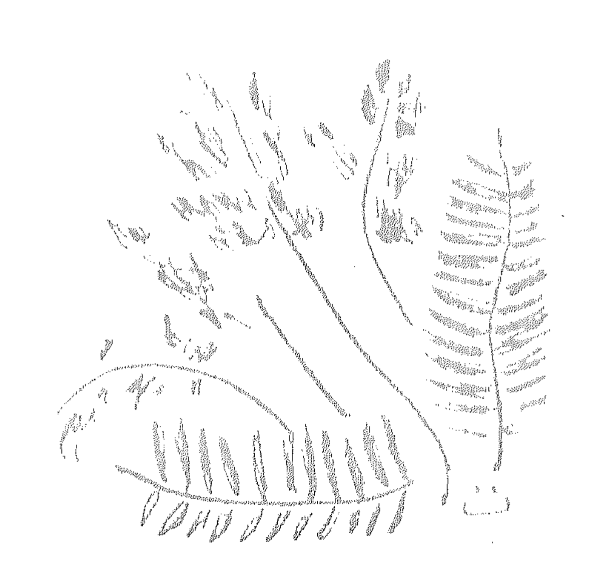
آه ياحبيبى لكم أعشق موسيقى المساء . اننى اعبد الموسيقى ، خاصة تلكالتى تخاطب الروح مباشرةوليست الصاخبة الزاعقة التى تزمجو وتحطم ..ان الناس ايضا فى هذا المجال ياحبيبى يجب أن يعرفوا كيفيفرقون بين الطيب والخبيث لان الاختيار أيضا عنصر مهم جدا فى الحياة . انهم يشربون ويدخنون ويأكلون وينامون ويستمعون لأى شىء دونما اختيار ، ثم بعد ذلك يدهشون عندما يسقطون مرضى ، ولا يعرفون ان ذلك خطاهم .

ان الصحة هى انسجام الخلايا ، والمرض هو عدم انسجامها، ويمكن للانسان ان يشفى اذا عرف كيف يعيش . ويمكن له ان يمرض من الحياة نفسها اذا لم يعرف القدر الذى ياخذه منها ، ان هذا صحيح تماما ياحبيبى ولننظر الى ما يجرى على مسرح الحياة وسوف تعلم اننى على حق فيما اقول ، ان الله يحبنا ، وهو لذلك يخاطبنا عبر مخلوقاته فىالحياة ولكننا لانرى شيئا لاننا لسنا عقلاء بما فيه الكفاية ، ذلك لاننا لا نبحث عن الكيان البشرى وكيف ينبغى ان يكون . اننى عند هذه النقطة اريد ان اتوقف لاننا يجب ان نبحث كيف نعيش بطريقة افضل وبشكل اجمل . . .

المخلصة لك

« ... »

من رسائل فتاة باريسية عاشقة
ترجمة : محمد طنطاوى



مواقف حب

فوق السطوح

على الجزيرة

فى حديقة الخليفة الأندلسى

شغل الحب الانسان ولا يزال يشغله من أقدم العصور ،عرفه متعدد الاشكال والالوان .. فرحا ترقص فيه المشاعر فى ساحة الاشواق وأبهاء المطلق ، حزنا صاهرا ودموعا ومأساة ، كما عرفه بالمعاناة حيرة وطلاسم تستدعى كشف أسراره وتتطلب معرفة هويته. عقل وجنون وحيرة وقلق ، شوك ووردة ونجمة .. بحار من نور وسماوات وصحراوات - هذا هو الحب !

عالم وأكوان هو فيها الفارس الفازي ،سواء كان واقعيا أو رومانسيا. تتعدد مستوياته بحسب طبيعة أطرافه ، فهو يشمل الانسان ابنا واخا واما وابا وصديقا ، ويشمل الاشياء والافكار والاوطان ، ويحتوى الزمان والمكان . يصنع البطولات بالحرب والسلام . ساحر أيضا ذلك الحب الذى تكثر صياغاته بحسب التغير والتطور فى البيئات والثقافات .

تعالوا نشاهده فى أولى صوره واشهرها.. رجل وامرأة، رومانسيا.. فى ثلاثة مواقف وثلاثة اماكن وثلاثة أزمنة :



محمد عبد الحليم عبد الله

من شجرة اللبلاب

ترك المشكلة تتأجج وتأكل نفسها كالنار وجعل شخصه رجلاً آخر يتفرج على شخصه!

« ان زينب تسكن معي في منزل واحد بل هي ابنة صاحبة المنزل . احتسبت اباها في البنين وهي في سن مبكرة ، ورضيت امها بعد ذلك بالترمل فلم تقدم فضلة شبابها بين يدي رجل آخر . وكان هذا من اجل زينب ومن اجل اخيها الذي يصغرها . ولم يكن بيني وبينها منذ سكنت منزلها اكثر من لقائنا العارض ، وكثيرا ما كانت تبدو على فمها ابتسامة اذا تراءينا ، بيد أنها ابتسامة قصيرة العمر ما كانت تولد الا لتموت ، غير انني احسست على الرغم من كل هذا باثر منها .. كانت بسمتها في نظري اشبه بخفقة الضوء ، تترامى الي من عالم مجهول . او كانت الاشارة اللاسلكية يتلقاها ساكن الارض من ساكن المريخ .. كنت استلذها ولكنني لا اثق بها ، واحب اولاها لكن لا آمن عقباها.

« .. كانت شقتهم في الطبقة التي يليها سطح المنزل ، اعنى انهم كانوا يسكنون تحتي ، وكانت حجرة الاستقبال في مسكنهم تقع تحت الحجرة التي اقطنها انا في السطح . عرفت هذا من انهم كانوا قليلا ما يفتحون الشرفة التي تقع تحت نافذتي الغربية ، واذا حدث انهم فتحوها سمعت عندهم ، وانا الى جوار نافذتي ، اصواتا تتصاعد اتبين فيها صوت صاحبة البيت وهي تقول بين فترة واخرى : آهلا وسهلا .

وكانت الشرفة تحت نافذتي آهلة باصص الزهر ، مزدحمة بها تماما ، يدل منظرها على ان احد الذين يقطنون هذه الشقة مولع بجمال الازهار . ولم يكن هنالك من يسقيها ولا من يرتب اصصها سوى زينب .

ولا اكتمك انني فكرت في هذه الفتاة . ولكن افكاري عنها كانت صورة مشوهة مخلوطة .. كنت متعصبا لفكرتي تعصب الوثني لجلال صنمه فلا اريد ان اتحرر من ربقة الأوهام كانني بذلك انتقم من ام ربيع بطريق غير مباشر . وكنت اشم من وجه زينب الصبوح ومن عينيها الراضيتين رائحة الشفاعة فيجنح قلبي قليلا الى العفو ، وتمشي في جسمي الذي خلق من طين حركة منتشية خفيفة تريد ان تستفز اوصالي ، ولكني اسارع الى رداء التعصب فارتديه واخضع بعد ذلك لجلال الصنم ...

وكنت اقول لنفسي في قليل من الاحيان: هب ان مفتاح قلبي في يميني لا في يمين « كيوبيد » ، اترى من المستطاع الا ادير المفتاح في باب قلبي مرة واحدة فاعيش ابد الدهر على غير ما يعيش الرجال ؟! لست ادري !

«وتركت المشكلة تتاجج وتاكل نفسها كانها النار ، وجعلت من شخصي رجلا آخر « يتفرج » على شخص . وكان معظم شعوري واكثر احساسي مع « المتفرج » ، لذلك كنت مرتاحا .. بقيت المشكلة تاكل نفسها حتى اخريات الشتاء من عامنا هذا ، كان اليوم جمعة ، وكانت السماء صافية الاديم ، تسمح لاشعة الشمس أن تحتضن الكون المقرور فتدفئه بعد ان عبست له الطبيعة اسبوعا كاملا .. وما ارتفع النهار حتى كنت على السطح ، واخذت اتملى هذا الجمال برهة قبل ان يستاثر بي الكتاب ، فملأت العين من مناظر التلال التي احال المطر سمرتها الى سمرة العنبر والتي ظهرت كهولها فاغرة افواهها ولمعت بعض الحجارها تحت اشعة الشروق . لقد كان يوما جميلا خصيبا كانه الواحة في صحراء شتائنا الموحش . وسرى الدفء في اوصالي حين نفذت الاشعة الى بدني من جلبابي الخفيف فاخذت انقل خطاي على بلاط السطح جيئة وذهابا وعيناي في الكتاب . ولست ادري كم مر علي من الزمن ولكن الذي ادريه هو انني شممت رائحة لم يالفها انفي الا على مقربة من مقصورات النساء في عربات الترام او في انفاس حقائب ايدي السيدات حين يفتحنها فيفوح منها

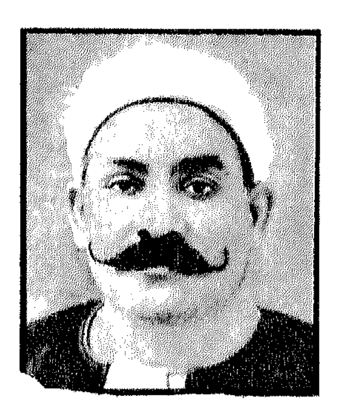
خليط طيب ، وانتفضت كأنني مقرور . دورات عيناي في محجريهما تفتشان عن المصدر فقد كنت أجد رائحة المرأة .

واخيرا رأيتها على رأس السلم في ثوب من الصوف أرجواني قاتم ، وقد بدت أطراف شعرها المغسول من تحت « ايشارب » ابيض . بدت جميلة سوداء وغطت غدائرها كتفيها من الخلف . كانت هيئتها كهيئة المتردد وكانت وقفتها كوقفة من ينتظر الاذن ، لكنها كانت باسمة مطمئنة . وخيل الى أن شمس الضحى شبت من لونها الخمرى فزادت في نضارتها الفطرية ، وخيل الى أنها تسألني بعينيها : هل ضايقتك هذه المفاجاة ؟ . وهممت أن أقول : لا . بل لعل رأسي تحرك الى الجنبين حركة تؤدى معنى النفي من حيث لا ادرى . ثم ما لبثت من فورى أن سمعتها تلقى تحية الصباح فاجبتها بحركة آلية واسترخت يمناى بالكتاب ، وتسمرت عيناى فيها ، ولم تعد أذناى تسمعان الا خفقات قلبي .

كانت فرصة قصيرة كلمحة العين ، لكن مشاعرى استوعبت فيها احساسات جد طويلة . لقد استعدت فيها لذة المقطوعة التي عزفها لى صديقى راشد على « الناى » فصور لى دبيب الحب الى القلوب ، وخيل الى انني اسمع النغمات من جديد وانها امتدت أسلاكا بين السماء والارض وانني أعرج عليها ، لكنني لا اعرج وحدى في هذه المرة بل مع هذه التي الى جوارى » .

**** من الواضح في هذا الموقف على سطوح المنزل ان البطل يخاف المرأة ويحبها ، وهو سلوك حكمته التقاليد السائدة في الربع الثاني من النصف الاول للقرن العشرين ، واثبتته مثال البيئة الريفية التي وفد منها البطل ، فهو يرى في الموقف الذى يجمعه بفتاة ، وفي الشعور الذى يجذبه اليها ، غرابة وهبوطا وسموا . ينظر الى الحب نظرة مغايرة لتعامله مع مواقفه ، فتستحيل « لا » الى « نعم » !**

مصطفى لطفي المنفلوطي من قصة بول وفرجيني



رفضت فرجيني خلع ملابسها وأضاعت فرصة النجاة

« .. وبينما نحن ذاهلون عن أنفسنا وعن كل ما يدور حولنا ، اذ طرق آذاننا صوت عظيم فاستفقنا ، فاذا السفينة قد اصطدمت باحدى الصخور العظيمة ، واذا آخر جرير من اجرتها قد انقطع ، فانبعثت في تلك اللحظة صيحة ألم من جميع القلوب ، واذا بول يهجم على البحر ليلقى بنفسه فيه فاعترضت طريقه أنا ودمينج وحاولنا أن نمنعه فلم نستطع وظل يصيح : دعوني انجي فرجيني . فلم يكن لنا بد من أن نتركه وشأنه، غير اننا عقدنا في وسطه حبلا طويلا وابقينا طرفه في أيدينا خوفا عليه من الهلاك ، فاقتحم الماء وكان منظره في تلك اللحظة منظرا مخيفا مرعبا كأنما هو منتفض من كفن ، وكأنما صورته قد استحالت الى صورة وحش ضار لا يقوم له شيء الا أتى عليه ، فظل يعوم مرة ، ويتسلق الصخور اخرى ، ويعاني في سبيل ذلك ما لا يستطيع أن يحتمله بشر ، حتى دنا من السفينة أو أوشك أن يدنو ، فلطمه تيار قوي لطمة

شديدة اعادته الى الشاطىء كما كان ، مجروح الساق ، مهشم الاعضاء ، فلم يضعف ولم يهن ، ولم يبق الا بمقدار ما تنفس نفس الراحة ثم عاد الى شانه الاول .

« وكان الموج يهدأ حينا عن السفينة، فيخيل الينا أنها واقفة على اليبس فنرى اشرعتها المزقة ، والواحها المتناثرة ، ورجالها المتهافتين على سطحها من الاعياء والتعب ، وربانها الواقف فى مقدمتها وقفة الليث الهصور يصرخ صرخاته العظمى التى تدوى بها اجواز الفضاء ، ثم يطغى عليها حينا فيضرب فوقها قبة جوفاء تغمرها كما يغمر القبر دفينه .

« وما هى الا لحظات حتى بدأ سطح السفينة يتشقق ، وبدأ الماء يتسرب الى احشائها ، وعلم ركابها أنهم هالكون ان بقوا فيها فاخذوا يلقون ما على سطحها من الواح ومجاديف وصناديق واقفاص ثم يلقون بانفسهم وراءها .

« وهنا ظهر منظر هائل عظيم هلعت له القلوب ، وزاغت له الأبصار ، وفاضت له الشئون من اماقها لهفة وجزعا .

« ظهر فى مؤخر السفينة منظر فتاة رائعة الجمال ، غضة الشباب ، نبيلة المنظر ، واقفة على قدميها العاريتين ، وقد ضمت باحدى يديها قميصها الى صدرها ، ومدت يدها الاخرى الى ذلك البائس المسكين الذى يخاطر بحياته ويكابد اعظم الشدائد والاهوال فى سبيل الوصول اليها ، فلم نعلم اهى تستغيث به لينقذها ، ام تشير اليه ان يعود الى مكانه رحمة به واشفاقا عليه ؟ فكان منظرها فى تلك الساعة منظر صورة بديعة مرسومة فى صفحة السماء.

« من هى هذه الفتاة ؟ انها فرجينى! انها الفتاة الطاهرة الشريفة التى تجثو الفضيلة خاشعة بين يديها ، انها الفتاة الكريمة المحبوبة التى نبتت من كل قلب ، فهى حبيبة الى كل قلب ، انها الرحمة الالهية ، التى طالما احسنت الى البائسين ، وفرجت كربة المكروبين ، وبكت رحمة بالمنكوبين والمرزوئين ، انها النور السماوى الذى طالما أشرق فى القلوب اليائسة الحزينة فانار حالكتها وبدد ظلمتها وملأها رجاء واملا ، لذلك لم تبق عين من العيون الا فاضت مدامعها ، ولا نفس من النفوس الا سالت من بين اضالعها ، ولا يد من الايادى الا ارتفعت الى السماء ضارعة الى الله تعالى أن ينقذها من بلائها .

« علم الملاحون ان السفينة قد بدأت تهوى الى مستقرها ، وان ظلمة الموت قد اخذت تخيم فوقها ، فنفضوا أيديهم منها نفض المودع يده من تراب الميت ، واخذوا يقذفون بانفسهم الى الماء لايعلمون أذاهبون الى الحياة أم الى الموت ؟ وسفينة النجاة واقفة فى مكانها من الشاطىء لا تستطيع ان تتقدم خطوة واحدة خوفا على نفسها من الهلاك .

« واخذت همة بول تضعف وتفتر، لانه كان قد استنفد جميع قواه فلم يبق له منها ما يمسك به رمقه .

« وما هى الا لحظات حتى خلا سطح السفينة من كل شيء الا من فرجينى واقفة فى مؤخرتها تنتظر قضاء الله فيها ، ورجل بحار واقفا فى مقدمتها قد خلع ملابسه ثم لمح فرجينى واقفة موقفها هذا فابى له كرمه ووفاؤه الا أن يمد لها يد المعونة لينقذها، فمشى اليها وجثا بين يديها وطلب منها ان تخلع ثوبها ليحملها على ظهره ويسبح بها .

« اتدرى ماذا كان بعد ذلك ؟

« كان ان غلب الحياء على الفتاة حينما رات رجلا عاريا بين يديها يريد أن يضمها عارية الى جسمه فاشاحت بوجهها عنه ، واشارت برأسها أن لا ،

مواقف حب

فصاح الناس من كل جانب : انقذها ! انقذها ! فوثب الرجل قائما على قدميه ومد يده الى ثوبها ليجردها منه .

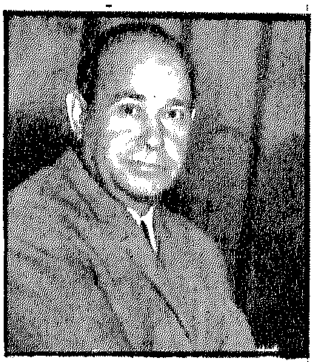
« وهنا وا أسفاه أقبلت موجة عظيمة كالجبل الأشم تندفع نحو السفينة اندفاع القضاء النازل ، وتزمجر فى اندفاعها زمجرة الليث الهصور ، فذعر البحار اذ رآها وطاش عقله ، وما لبث أن قفز من مكانه وألقى بنفسه فى الماء .

« أما فرجيني فلم تخف ولم تطش بل لثبت فى مكانها كما هى وقد علمت ان الساعة آتية لا ريب فيها ، فضمت قميصها الى جسمها بيد ، ووضعت يدها الاخرى على قلبها ، وسبحت بنظرها فى الفضاء فاصبح منظرها منظر ملك كريم يطير بجناحيه فى جو السماء .

« وما هو الا أن اغمض الواقفون عيونهم جزعا من هذا المنظر الهائل المخيف ثم فتحوها فاذا البحر قد ابتلع كل شيء واذا كل شيء قد انقضى » .

** والقصة كما ترى احدى مآسي الحب الرومانسي ، بما فيه من مثالية وعذرية ، ومشاعر طاهرة نقية ، تصور الفضيلة بمثالها السائد فى أدب نهاية القرن التاسع عشر . وهى القصة التى عربها المنفلوطي فى بداية القرن العشرين بعنوان « الفضيلة » عن « بول وفرجيني » لبرناردين دى سان بيير . حكاية حب كانت تستدر دموع قرائها . بطلا المأساة فتى وفتاة من أهل احدى الجزر الافريقية فى المحيط الهندى .

عبد الحميد جوده السحار من قصة أميرة قرطبة



هذه الورود حمرتها من خدك وهذه الزهور نضارتها من نضارتك

الحكم المستنصر

« وبقى الخليفة وحاجبه بدرسان شئون الأندلس ويصرفان الامور ، حتى اذا ما انتهيا من أعمالهما ، ذهب المصحفي ينفذ وصايا مولاه ، وترك الحكم مجلسه ، ولم يذهب الى خزانة كتبه كما اعتاد أن يذهب كل يوم ، بل انطلق الى صبيحة التى هفت نفسه اليها ، واشتاق الى عذب حديثها .

« وحدق فى عينيها الواسعتين الصافيتين ، فأحس كأنما أنامل رقيقة تعبث بأوتار قلبه ، ثم مد يده ومررها على شعرها الأسود الفاحم فى حنان ، وقال وهو يبتسم :

— انى رأيت رؤيا لطيفة يا صبح .

— خيرا يا مولاى ؟

— رأيت كأننا ، انا وأنت ، فى زورق من فضة ، نجدف فى رقعة السماء ، والورد والنرجس والياسمين يتساقط علينا ، وأصوات ملائكية تغنى ، وموسيقى رائعة تعزف أحلى الالحان .

— ستكون أيامك سعادة كلها يا مولاى .

ـ بل ايامنا يا صبح ..

وسارا في حدائق القصر ، وفي صدريهما نشوة ، وفي قلبيهما حب ، وغنت صبيحة ، فسرى في المكان سحر ، فبدأ كل شيء جميلا في عيني الحكم ، فالتفت اليها في وله وقال:

ـ ما احلاك !

ثم تلفت حوله وقال :

ـ كنت اعجب اني اهذه الحدائق كل هذه الروعة ! الآن فقط عرفت انها استعارت حسنها من حسنك ، هذه الورود حمرتها من خدك ، وهذه الزهور نضارتها من نضارتك ، وهذه الحياة التي تدب في كل شيء هي من نبض قلبك .

وانقضى النهار واقبل الليل وهما يتجاذبان اطراف احاديث شجية ، واضفى عليهما الليل جوا شاعريا اجج في صدريهما نار الصبابة ، فضم الخليفة صبيحة اليه .

« كانت ليلة من ليالي البهجة التي سعدت بها حدائق الزهراء ، الحكم غارق في النشوة ، وصبيحة جذلى ترفرف في صدرها سعادة عارمة ، انها تكتم خبرا سارا ، وترقب لحظة من لحظات التجلي ، لتفضي به الى الخليفة ، فتفيض كاس سعادته .

واجال الحكم بصره فيما حوله ، فراى روعة ، ورنا الى صبيحة بعينيه ، فاحس رضا ، كانت حلوة ، ملاحة غاية في الحسن ، اضفى عليها ضوء القمر جمالا فوق جمال ، فهمس:

ـ اني سعيد يا صبح ، نشوان ، ولا احب ان تنساب من يدي هذه السعادة وهذه النشوة ، ليت عجلة الزمن تكف عن الدوران .

ـ لا يامولاي ، لا تتمن ان تكف ، بل ليتها تسرع وتغذ في السير ..

ـ ولماذا يا صبح ؟

ـ لأن ما يخبئه لنا الزمن من سعادة اعظم مما نحن فيه .

ـ يا ليت .

ـ اريد ان ازف اليك بشرى .

ـ قولي يا صبح .

فقالت في دلال مس شغاف قلبه وابهجه :

ـ لا ، في اذنك ، فاني لا آمن عليها النسيم الساري .

« واشرق وجه الحكم بابتسامة عذبة ترجمت عن عميق سروره ، وقال :

ـ هاك اذني ...

فدنت صبيحة منه ، وهمست في اذنه ، فتهلل وجهه ، وهتف في فرح:

ـ والله لو جاء المولود ذكرا ياصبح لجعلتك سيدة البلاد .

« كان الحكم قد آيس من ان يرزق ابناء ، وهاهي حظيته الاثيرة عنده تزف اليه احلى بشرى ، واحس خفة ، فلم يقدر على أن يستقر ، فنهض يستنشق الهواء وهو فرحان ، وسرى في صدره اضطراب لذيذ ، وامل حلو ، ولج في التصورات ، فغمرته احاسيس غريبة حبيبة . وتحركت عواطف الأبوة التي استكانت في جوفه ذليلة سنوات طوالا .

« وهبت نسائم باردة ، فلفحت وجه الحكم الغارق في الاحلام ، فالتفت الى صبح وقال :

ـ هيا يا حبيبتي ندخل الى القصر ، فقد برد الجو .

فقامت صبيحة ، وسارت الى جواره ، حتى اذا بلغا الدرج ، جعلت تقفز في خفة الشباب فقال لا الحكم في زجر محبب :

ـ لا . لا يا صبح ، لا تقفزي .

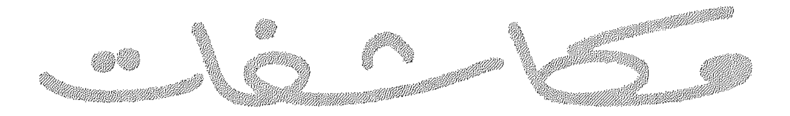
ـ مولاي !

ـ ولن تغادري بعد الليلة فراشك حتى تضعي ولي العهد . »

●● وهنا حب آخر تعود قصته الى العصر الاموي في الاندلس ، ويجمع الموقف بين خليفة وجاريته الحسناء التي صارت زوجته ، وهو هنا حب رفيق وجميل وقوي ، الهبه نبض القلب والاشواق في عز وسلطان ، ووصل به الى العنفوان احسن الظروف والاحوال ، واجمل وقت ومكان .

وسيبقى الحب ما بقيت الحياة اخطر العواطف في حياة الانسان .. يبني ، ويلهم ، ويغير من حال الى حال .

عبد الله عفيفي



للشاعر الفرنسى الكبير جيرالدى

٥٢ .. أحبك ! احبك ! ..

اتسمعين ؟ انا مجنون بك .. انا مجـــنون !

كلمات اردد‌ها وهى هى بعينها ..
ولكننى احبك ! أحبك ! ..
انى احبك ، أتفهمين ؟

تضحكين ؟ يبدو على الغباء ؟
ولكن ماذا أصنع حتى تفهمى جيدا ،
لكى تشعرى جيدا ... ان ما يقال خال من المعنى !

انى أبحث ... أبحث عن وسيلة .
وليس حقا أن القبلات تكفى ...
شىء ما ياخذ بخناقى ، هنا .. كانه زفرة !

انى بحاجة الى التعبير ، الى الشرح ، الى الترجمة ...
فنحن لانشعر شعورا واضحا الا بما نستطيع ان نقوله .
ونحن نحيا ـ قل ذلك أو كثر ـ عبر الكلمات ...
أنا بحاجة الى كلمات ... تحليلات .
ولابد ، لابد .. ان افضى اليك ...

ولا بد ان تعرفى .. ولكن ماذا ؟
لو استطعت الاهتداء الى ما للشاعر من ادوات ،
وأمسكت بك .. أيتها الراس الصغير ...
وأخذت أردد مائة مرة ، والف مرة ،

أردد ... وأردد ضائعا ..
أجيبينى ... هل يمكن ان اقول اكثر من :
أنت ! انت ! انت ! انت !

ترجمة : فــؤاد كامـل

أمطار الليل

محمود العتريس

مِن عزّةِ الجُرحِ الخَضيب .. أُهدى الأمانَ الى حبيبى
وأُعيذُهُ من وسْوسَاتِ الرَّوعِ فى ليلِ الخُطُوب
وأُجله ... عن وقفة ثُكلَى على الروضِ الجَديب

***

ما رابَنى جُرحى ... ولسْتُ أراكَ فيه بمُسْتريب
هى غربة الايامِ ـ أو إن شئتَ ـ أيامُ الغَريب
ـ نُقِشتْ على اللَّوحِ الخَفِىِّ بكل أسرارِ الغُيوب ـ
أزْجَى بها ـ الدنيا ـ كما يُزجَى الشقى الى الصليبِ

***

ولقد ترَى مَرَحى .. فلا تخدعْكَ أنغامى وطِيبى
هذا صدى وهجِ العذابِ وقد تألّقَ فى شحُوبى
وأريجِ أزهارى .. تحرّقَ دمعُها فوقَ الدروب ...
وعزيفُ صمت لاعج بينَ الحنَايا ... والنُدوب

***

يا نعمةَ القُربِ البعيد .. ونقمةَ البُعد القريب
حَرثُ الشباب .. سدى يُروّى جدْبَه مطرُ المَشيب
الجُرح فى عمرى صَلاة للشروق ... وللغروب
أدْعُو بها الرحمنَ ـ فى حَزن تطهّرَ من ذنوبى
يَحْميكَ مِمّا بى ... من الثلجِ المكفّنِ باللهيبِ

فلسفة

الجمال والفن

عند أبي حيّان التوحيدى

ماهر قنديل

● عاش « ابو حيان التوحيدى» معظم حياته الخصبة المديدة فى القرن الرابع الهجرى .. فقد كان مولده سنة ٣١٠ هـ ، اما وفاته فكانت على الأرجح سنة ٤١٤ هـ ..

والقرن الرابع هو العصر الذى شهد منذ بداياته أفول الدولة العباسية وغروب شمسها .. ما كاد الربع الأول من هذا القرن ينقضى حتى تقلص سلطان الخلافة ، ولم يبق للخليفة العباسى كلمة مسموعة ولا قوة نافذة ، وانما اصبحت الكلمة والسلطان لأخلاط من الأمراء ، وأشتات من الحكام ..

وعلى الرغم من هذه الحياة السياسية المضطربة ، وتلك الحياة الاقتصادية القاتمة ، كانت هناك حياة فكرية موفورة الخصب ، عظيمة النشاط ..

ولعل هذا التناقض بين الحياة السياسية والاقتصادية من جهة ، والحياة الفكرية من جهة اخرى يرتفع ، حينما نعرف أن الجذوة الحضارية التى تركها القرن الثالث لم تكن قد خمدت بعد ، بل كانت متوهجة الى حد بعيد .

كان اللقاء بين الحضارة الاسلامية وغيرها من حضارات الفرس واليونان والهند مازال يعمل عمله بين المفكرين فى أنحاء العالم الاسلامى ، وبخاصة فى العراق وما يليه من ناحية الشرق ..

فى هذا الجو ، ولد ونشأ فى بغداد « أبو حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى » .. كان أبوه فقيرا معسرا يعمل بالتجارة ، ويبيع نوعا من التمر **كان معروفا باسم « التوحيد » ..** ويذهب بعض المؤرخين الى ان هذا هو السبب الذى سمى من اجله بالتوحيدى وهو رأى ضعيف ، والأغلب أن اضافة هذا الاسم اليه انما يرجع الى صلته بالمعتزلة أصحاب « العدل والتوحيد »

وقد فقد « أبو حيان » أمه وهو لايزال طفلا صغيرا ، وهكذا ذاق طعم الحرمان منذ هذه السن الباكرة .. وربما كان هذا هو حافزه فيما بعد الى تحصيل العلم ، عساه أن يعوض نفسه عما كانت تحسه من حرمان عاطفى ومادى .

وكان « أبو حيان » يعمل فى أول امره وراقا ، أى ناسخا للكتب ، يتخذها وسيلة للعيش ، ومن هنا كان اتصاله الأول بالثقافة . ولكن

« أبا حيان » لم يتتلمذ على الكتب وحدها ، وانما اتخذ من أكبر مفكري عصره اساتذة له ٠

ومن الواضح لمن يقرأ ترجمة « أبي حيان » في « معجم الأدباء » ، وهو أكثر التراجم القديمة عناية بهذا النابغة العربي ، ان « أبا حيان » كان يعاني من شظف العيش الى حد كبير ، ولذلك فقد ترك « بغداد » متجها الى « الري » مؤملا أن يترك من ورائه « مهنة الشؤم » كما كان يحلو له ان يسمي « مهنة الوراقة » ، وهناك اتصل بالوزيرين (ابن العميد) و (الصاحب ابن عباد) ، ولكنه لم يجد في رحابهما ما كان يؤمل من اجزال العطاء وسعة العيش ٠٠ وكان في طبع أبي حيان شيء من الحدة ، وفي سلوكه كثير من الاندفاع ، فعبر عن آماله المحبطة في كتاب سماه « مثالب الوزيرين » ، وفيه أصلى « ابن العميد » « وابن عباد » شواظا من ناره المحرقة ، وسلط عليهما لسانا له وقع النصال ٠

واتجه بعد ذلك الى صديق له يدعى « أبو الوفاء المهندس » ليتخذه واسطة الى « ابن سعدان » وزير « صمصام الدولة البويهي » ، وقد كتب لهذا الصديق رسالة حزينة تدل على ما بلغه الهوان في هذا العصر بالنابغين من المفكرين والعلماء ٠

وقد أفلح « أبو الوفاء » في توطيد علاقة « أبي حيان » بالوزير « ابن سعدان » ، وظن « أبو حيان » أن الدنيا قد أسلست له القياد ، وبدأت تكف عنه شر الحاجة ، فأحس الهدوء والاطمئنان ، وألف كتاب « الصداقة والصديق » ، و « الامتاع والمؤانسة » وفيهما يكشف « أبو حيان » عن أصالة الفكر وروعة البيان ٠

ولكن ما كاد يمضي وقت قصير حتى قتل «ابن سعدان » في احدى الفتن واضطر « أبو حيان » الى الهرب الى « شيراز » ٠ وهناك عاش متخفيا يتردد على المتصوفة ويعيش معهم ٠٠

ويبدو ان نوبة من اليأس اجتاحت نفس « أبي حيان » في تلك الحقبة المتأخرة من حياته فقام بحرق ما ألف من كتب ، اذ بدا كل شيء في رأيه عبثا لا يستحق الحرص عليه أو التشبث به ٠ ومع ذلك فقد سلم لنا من كتبه القليل الذي يدل على مكانته الرفيعة في دنيا الأدب وعالم الفكر ، ومن أهم تلك الكتب عدا ما ذكرنا «المقابسات» و « الاشارات الالهية » ، و « الهوامل والشوامل » و « البصائر والذخائر »

والدارس للتراث الفكري الذي خلفه لنا « أبو حيان » يلاحظ أول ما يلاحظ تلك السمة الموسوعية التي يتصف بها ذلك المفكر النابغة ٠ لقد كان منصرفا بتفكيره الى كل ما يمس الانسان ، وينفذ الى أعماقه الفكرية والوجدانية ٠٠ ولهذا كان من الطبيعي أن يهتم بالجمال والفن ٠ والفن كما هو معروف أحد ميادين البحث الجمالي، ان لم يكن هو موضوعه الاساسي حقا .

ولنا ان نتساءل : كيف كان يرى « أبو حيان » الجمال ؟ وما هو تعريفه عنده ؟ يقول في الجزء الثالث من كتاب « الامتاع والمؤانسة » : انه كمال في الأعضاء ، وتناسب بين الأجزاء مقبول عند النفس ٠

وهو تعريف يتضح فيه أثر الثقافة اليونانية ، فالجمال عند ارسطو هو التماثل والتناسب والترتيب العضوي



فلسفة الجمال والفن

للأجزاء فى كل مترابط ٠

ونحن اذا تركنا تعريف الجمال الذى اختلف باختلاف العصور، بل وباختلاف المفكرين فى العصر الواحد ، فاننا نلتقى بكثير من الأفكار الذكية والنظرات المتعمقة لأبى حيان ٠

فاذا كان الناس منذ عهد «ارسطو» قد اعتادوا ان يميزوا الانسان بعقله ، فقالوا انه حيوان ناطق، فان «التوحيدى» يشير الى سمة أخرى تميزه عن الحيوان وهى خلق الجمال وتذوقه ٠

فالفن ظاهرة انسانية لايستطيع الحيوان أن يشارك الانسان فى خلقها وابداعها ٠٠ والسبب فى ذلك ان الفن من فعل النفس ، والحيوان لا يملك النفس وان كان يملك الروح ٠ والانسان كما يقول أبو حيان ٠ لايكون انسانا بالروح بل بالنفس ، ٠٠ ولو كان انسانا بالروح لم يكن بينه وبين الحمار فرق » ٠

هكذا يؤكد « أبو حيان » ان الانسان هو الحيوان الوحيد الذى يستطيع ان يبدع الجمال ويخلقه بما ينشىء من آيات الفنون وروائعها ٠

ولكن كيف تكون عملية الابداع ؟

هنا يثير « أبو حيان » مسألة تقليد الطبيعة أو محاكاتها ٠

ونظرية المحاكاة كما نعرف هى نظرية يونانية قديمة قال بها «أفلاطون» الذى كان يقسم الوجود الى مستويات ثلاثة .. عالم المثل ،والطبيعة ثم الفن.

ولما كانت الطبيعة ليست سوى محاكاة لعالم المثل ، والفن ليس سوى محاكاة للطبيعة ، فان الفن يأتى فى المكانة الدنيا من هذه المستويات الثلاثة ، لأنه محاكاة المحاكاة ، أو بعبارة أخرى تقليد التقليد ٠

وأبو حيان يتفق مع أفلاطون فى ان الفن يأتى فى مكان متأخر عن الطبيعة، وهو يسوق هنا ــ وعلى غير عادته ــ تبريرا دينيا وليس عقليا ، فيقول ان الطبيعة من خلق الله ، أما الفن فمن صنع الانسان ٠ وخلق الله هو فى منزلة أعلى ومقام اسمى من صنع الانسان ٠

ولكنه يعود مرة أخرى ، وكأن هذا الرأى لا يستوعب المشكلة من جميع جوانبها ، فيورد نصا آخر لأستاذه «أبى سليمان السجستانى »يذهب فيه الى ان الطبيعة محتاجة الى الفن لأنه يكملها ، ويضيف اليها ما ليس فيها ٠ وكأنه من هذه الناحية يتفوق عليها ولا يأتى من دونها ٠ و « أبو حيان » يرى أن عملية الابداع لا تكون الا ضمن نطاق النفس الملهمة ٠٠

فما الذى يقصده بالنفس ؟

وما الذى يقصده بالالهام ؟

لقد فرق ــ كما رأينا من قبل ــ بين الروح والنفس ، وجعل من الروح شيئا مشتركا بين الانسان والحيوان ــ وهى التى تبث فى جسديهما الحياة. أما النفس فمقصورة على الانسان وحده وهى جوهر الهى خارج عن نطاق الجسد ، ولكنها مع ذلك تؤثر فيه وتدبر أموره ٠

أما الالهام فان صورته تظهر فيما يسميه ((أبو حيان)) بالبديهة ٠ والبديهة ــ كما يقول ــ ((تحكى الجزء الالهى بالانبجاس ، وتزيد على مايغوص عليه القياس)) ٠٠ فهى أشبه شىء بالفيض الذى يتدفق من اعماق النفس ولا سلطان للعقل الواعى عليه ، وكأن ((أبا حيان)) يقصد بالبديهة ذلك الجانب اللاشعورى من عملية الخلق الفنى ٠

ولكن هل معنى ذلك أن عملية الابداع مقصورة على الالهام الذى يتجلى فى العمل البديهى ؟ أو بعبارة أخرى هل هى ثمرة اللاشعور وحده ؟

لا يرى « أبو حيان » هذا الرأى ٠٠

ولعل تجربته العملية فى الكتابة كانت خير ما يهديه الى اختيار الرأى الصائب، وتبين الجوانب المختلفة للعملية الفنية.

فنحن نراه يتحدث مرةعن فن القول ـ او الكلام ـ يفرق بين ثلاثة أنواع من العمل الفنى ، فهناك عمل بديهى ، وآخر عقلى ، وثالث يتركب من البديهة والعقل . كما جاء فى الجزء الثانى من « الامتاع والمؤانسة » .

فاذا انتقلنا بعد ذلك من عملية الابداع الى عملية التذوق ، سمعنا « أبا حيان » يتساءل فى كتابه «الهوامل والشوامل » قائلا :

ـ « ما سبب استحسان الصورة الحسنة ؟ اهو من آثار الطبيعة ، أم من عوارض النفس ، أم هو من دواعى العقل ، أم من سهام الروح ، أم هو خال من العلل ، جار على الهذر ؟ .. وهل يجوز أن يوجد مثل هذه الأمور الغالبة ، والأحوال المؤثرة على وجه العبث وطريق البطل [4] »

و « التوحيدى » بما هو معروف عنه من ولع بالاحاطة بموضوعاته نراه يلاحظ أن التذوق الجمالى ليس مقصورا على الانسان وحده ، وانما يشاركه الحيوان فى ذلك ، والا فما السبب فى « تصاغى البهائم والطير الى اللحن الشجى ،والجرم الندى (اى الصوت العذب) » ؟ .. ولكنه لم يجد جوابا عن هذا السؤال .. لم يجب هو عنه ، ولم يجب عنه أستاذه .

والواقع انه ما كان لنا أن نتوقع جوابا شافيا فى تلك المشكلة العويصة من « ابى حيان » فى ذلك الزمن المتقدم من القرن الرابع الهجرى . لقد كان علينا أن ننتظر قرون حتى يطلع علينا عالم كبير مثل « داروين » ليذهب الى ان حاسة الجمال انما تتفرع عن الجاذبية الجنسية وتفيض عنها ..

وهذا هو ما يفسر به طرب الحيوان للصوت الجميل .

و « ابو حيان » يفرق بين الانفعال الجمالى وغيره من انفعالات النفس الأخرى .. ففى « الهوامل والشوامل » نراه يتساءل : « لم صار من يطرب لغناء ، ويرتاح لسماع ، يمد يده ، ويحرك رأسه ، وربما قام وجال ، ورقص وصرخ ، وربما عدا وهام . وليس هكذا من يخاف ، فانه يقشعر وينقبض ، ويوارى شخصه ، ويغيب أثره ، ويخفض صوته ، ويقل حديثه؟»

والواقع ان « أبا حيان » لا يجد فى الطرب للغناء شيئا مما يثير الغرابة او الاستنكار ، فالغناء « ادق شىء خلقه الله ، والينه على الأذن والقلب ، واظهره للسرور والفرح ، وانقاه للهم والحزن خصوصا وانه يقرع السمع وهو منه على مسافة ، فتطرب له النفس ويهتز البدن . اعلمت ـ جعلت فداك ـ أن الأوائل كانت تقول : من سمع الغناء على حقيقته مات ؟

وأخيرا ، فليس هذا الذى قدمناه سوى عجالة عرضنا فيها لبعض المسائل الكبرى فى فلسفة الفن والجمال عند مفكر عربى كبير . والحقيقة أن « التوحيدى » قد تعرض لغيرها من التفاصيل المبثوثة فى مؤلفاته الباقية.

وعلى الرغم من العناية التى وجدها هذا النابغة من الدارسين فى السنوات الأخيرة ، فان هذا الجانب من الفلسفة الجمالية ما زال فى حاجة الى دراسة مستانية ، يفهم فيها ما تركه من نصوص على نحو صحيح دقيق ، ثم يقارن بينه وبين سابقيه من فلاسفة اليونان ، وبين لاحقيه من فلاسفة الفن فى العصر الحديث .

●

... ومن الحب

ما قتل

د. مصطفى الديواني

منذ سنوات قلائل قضى صديق حبيب في ظروف غريبة مريبة كان هذا الصديق مهندسا ناجحا اقبلت عليه الدنيا بكل ما فيها من جاه ومال وغرام ، وكان مرموقا من الجنس الآخر لدرجة استدرت حسد محبيه قبل منافسيه .. كان يصل الى غرضه دائما ولو بدا بعيد المنال ، غير مبال بخطر يتعرض له في سبيل الوصول والوصال ، يطأ على الورقة والورقات من ذوات العشرات ، وهو جالس الى المائدة ذات القطاع الأخضر ، ويبتسم في استخفاف اذا ذهبت مع الريح .

اذا لاحظت احدهم وهو يعض شفته السفلى في هوادة مبتسما بالنصف الآخر من فمه وهو يهنيء رابح الشوط ، ايقنت تماما من العرق المتصبب على جبينه غير المتجعد ومن البريق المنطفيء في عينه الزائغة ، انه يبذل مجهودا هائلا في سبيل اخفاء شعوره الحقيقي ولا اظن تكرار هذه الظاهرة الا مؤديا الى وضع اعصابه وشرايينه وقلبه الفتى تحت ضغط مستمر يرهقها ويشدها الى اقصى درجات احتمالها . وقد تتحمل هذا الجذب والضغط طويلا او قد يكون حكمها كالوتر المشدود الذي ينقطع فجاة وهو يرسل النغم !

كان صديقي يرسل احلى نغمات حياته عندما فاجاه القدر الخئون ، وكانت — اعني هي — اروع غزواته ، حتى لقد كان يحرص على اخفائها من الأعين . فلم يكن احد يعلم هل هي عزلاء أم مسلحة بقيد الزوجية الذي يرغم المتمنى ذا الضمير الحي ان يغض من بصره ويتجه صوب الأفق باحثا عن صيد جديد . ولكن بعض الذين لمحوها عن بعد في رفقته بالغوا في التحدث عن سحر حلال صب في عينين والهتين مدنفتين ، وعن صدر متطلع الى العلا ، وعن غصن البان ورشاقة الغزلان في جسم جل من خفض به الى مستوانا البشري .

كانت مقابلتهما الاخيرة في خفية عن الأعين ، فحمل حمله الغالي في سيارته الأنيقة وذهب به في اعتزاز وفخار الى شقة استاجرها خصيصا لمغامراته . وكانت ترضى بمرافقته الى هذا الركن الحبيب في استسلام التي تأمن عوادي الزمان ، فهو رجل مكتمل قد تجاوز الأربعين بقليل ، ويبدو امامها معبدا ضخما نقشت على جدرانه تراتيل الحب والغرام ودعمت حيطانه بكل ما تشتهى المرأة من حلال وحرام وكانت لا تتصور أن هذا الصخر الحي يمكن ان تنال منه الدنيا ، فهى أعلم بصلابته المتدفقة التي تتضاءل بجانبها الأمواج والشلالات .

رشف من كأسها ورشفت من كأسه ، وكلاهما حلو المذاق ، وسبحان الواهب الرزاق يعطي ثم يأخذ ، يمهل العبد أو لا يمهله ، جبار اذا أخذ ، عزيز

كريم اذا غفر ورحم . هوى هذا المثل الحى فجاة وهو فى اعلى درجـات الهيام والفوران وتحطم التمثـال بين ذراعى من كانت منذ ثوان تتامـل خلاله فى ابداع الخالق ، ولا بد انها كانت تقول لنفسها ان صانعه ومبدعه لابد واقيه من شر الاعـين والانس والجن ، ولابد انه كتب له الخلود ، غير عالمة انه قادر ان ياتى بمثـله فى لمح البصر ، وهو على كل شىء قدير .

ولا بد ان المسكينة جـزعت لهذا الهمود الفجائى فنادته فى حنـان : ما دهاك ؟ فلما لم يجب قفزت مـن الفراش لتسعفه برشفة ماء من كـوب قريب ، فلما ادركت ان الفم الذى ناداها بين شفتيه باحب الاسماء منـذ ثـوان قلائل قد خرس اسـانه الى الابد !

بدات فى تدبير امرها لتنقـذ نفسها من هذه الورطة الساحقة . وحـواء منذ بدء الخليقة لا تعميها الدموع عن مصلحتها الخاصة ، وانى اتخيلها فى وحدتها القاتلة مع من كان ملء الدنيا منـذ قليل وقـد وقفت امام المرآة المتواضعة تتامل جسـدها المرتجف الذى فضحه جلال الموت ، وتستمـع الى همس الشيطان فى اذنها يقول : « خلصى نفسك ان كنت قادرة . تاملى هذا الجسد الهاوى والنحر العارى . ويا اسفى على بدنك المقـدس يرتعش خوفا وفزعا بعد ان كان يهتز وجـدا وشوقا ، وسلام على جبل الزهرة من جسمك وقد كساه عرق الخوف البارد بعد ان كان يغمره فيض مـن الدفء والحنان .. مسكينة انت .. سـوف ارشدك الى الخلاص فاطيعينى » .

واطاعت وحى الشيطان ، فلبسـت ملابسها فى سرعة وهى ترتجف ، ثـم جرت الى الباب وفتحته فى حذر ، ودلفت الى الشارع حيث امتزجـت بالرائحين والغادين ، واختفت الى الابد من افق افل لتبزغ فى افق جـديد بعد زمن قصير او طويل عندما تطغـى على شعورها رذيلة النسيان .

ولقد بلغ حبها لنفسها اقصى الدرجات واقساها ، فلم تحاول حتى الارشاد الى مكان جثته ولو بطريق لا يكشف سترها ، بل تركتـه مسجى علـى فراشة حتى اكتشف مكانه بالمصادفة .

ما سر هذه « المقالب » التى يدبرها القدر ، لتكون فيها عبرة لمن يعتبر ؟ الواقع انها نوع من الميتة الفجائيـة يحدث فى اى مكان او اى ظرف . فقد تتعطل الآلة البشرية فجاة فى المنـزل او فى الطريق او فى مقـر العمـل وصاحبها فى اعلى درجات الطمانينـة والصحة والسعادة ..

ويتعرض لهـذه الميتة الفجـائية الاشخاص الذين قاربوا الاربعـين او جاوزوها بكثير او قليل ، ويكونـون مصابين بارتفاع فى ضـغط الدم او تصلب الشرايين يجعلهم عرضة لـداء الذبحة الصدرية او الاصابة بانسداد شرايين القلب ، والاخير هو السبب الاكبر لهذه الميتات الفجائية التى نسمع عنها كل يوم .

فاذا حدثت الاصابة فى المخ مثـلا نشا عنها الشلل واذا حدثت فى القلب كما اسلفنا توقفت النتيجة على حجم الشريان المصاب فاذا كان صغيرا شكا المريض من نوبات الم هائلة هى التـى نسميها بالذبحة الصدرية . اما اذا كان الشريان الاساسى كبيرا فان القلب يقف فجاة بعد ان يشهق المريض شهقـة مؤلمة قد لا تتكرر ..

وتحدث هذه السدة القلبية الملعـونة والمريض فى احسن حال . فقد يكون جالسا يستمع الى الراديو او يتسامر مع خلانه واصدقائه او يداعب اولاده او حليلته او خليلته .

ان كل ما اقصده هنا هو التلميح للذين جاوزوا الاربعين بالتحفـظ فى مغامراتهم ... وصحيح ان الزوجـة العزيزة — اى زوجة ، قد تهمل تتبع اصول فن اجتذاب الزوج عندما تطول المعاشرة ويعتاد احدهما الاخر . ولكن لو تذكر الرجل ان كل النساء سيان الا من الطلاء السـطحى ، وانه متى ارتوت غريزته الجنسية انهارت امام عينيه تماثيل الجمال التى تخيلها فى كل نساء الدنيا ، لقنع بركن الزوجية الخالد وانزوى فيه بقيـة عمره .

د . مصطفى الديوانى

توأم الروح الصغيرة

الحب والجمال

عند الشاعر الإنجليزي شللي

د. عادل سلامة

في ديسمبر من عام ١٨٢٠ كانت مدينة بيزا الايطالية تعج بعدد من أصحاب المواهب الرفيعة من الانجليز ، وكان نجمى تلك الرفقة المتالقة الشاعران العظيمان لورد بايرون ، وبرسى شللى ، يلتف حولهما بعض الحواريين من الانجليز والايطاليين على السواء .

وذات يوم دعى شللى لزيارة دير سانت أنا بتلك المدينة حيث التقى هناك بفتاة ذات تسعة عشر ربيعا هي الكونتسينا تيريزا اميليا فيفياني . وكان أبواها ـ على عادة الايطاليين الكاثوليك في ذلك الوقت ـ قد احتجزاها في هذا الدير ريثما تدبر لها زيجة مربحة . وكانت الفتاة ذات جمال كلاسيكي آخاذ . هكذا وصفها توماس مدوين الذى زامل شللى في تلك الزيارة : « عقصت شعرها الفاحم السواد الى أعلى كأنها ربة الشعر اليونانية ، فاسفرت عن جبهة مرمرية عريضة ، وملامح متسقة يستقيم فيها الأنف مع الجبهة ، وكانت لها عيون ناعسة يتغير لونها بين الأدكن والشفاف مع تغير احاسيسها واحوالها ، اما خدها فكان خافت اللون من طول العزلة . وكانت الفتاة على جانب من الشاعرية كما يبدو من خطاباتها القليلة المتبقية .

مثل هذا الجمال في هذه الظروف ـ فتاة في ريعان الشباب حبيسة الدير ـ كان من شانه أن يؤجج خيال شاعر ذى طبيعة مرهفة ثائرة مثل برسي شللى . وكان ان تردد عليها المرة تلو المرة ، وكتب في خطاباته الى مراسليه بين حين وآخر يسجل مشاعره نحوها :

« انى ارى اميلي احيانا ، وسواء كان وجودها مصدر لذة أو ألم لي ، فانا سيىء المصير في الحالين » .

« ليس ثم ما يبرر تخوفك من ذلك المزيج الذى تسمينه الحب . ان ادراكي لمواهب اميليا يتزايد يوما بعد يوم ، وطبيعتها راقية وان كانت لا تسمو عن الواقع ، ومع هذا فانى أراها رقيقة وصادقة . وكم يندر اتفاق كل ذلك في شخص واحد » .

لقد اصبحت اميليا بالنسبة لشللى تجسيدا لأنماط مثالية صاغها خياله عبر الماضي ــ اصبحت باختصار بجماليون اخرى ، ولكنها لم تكن قطعة فنية من الحجر ، بل خلقا فنيا من الدم واللحم تجرى فى عروقه الحياة .

ظل شللى يعيش هذه التجربة العميقة من ديسمبر ١٨٢٠ حتى ابريل ١٨٢١ . وبلغت التجربة قمة تأثيرها فولدت فى خياله قصيدته المعروفة « توام الروح الصغيرة » ، ثم كان ان تكشفت الأمور وخمدت الجذوة فاذا بشللى يرسل بالقصيدة الى ناشره قائلا انه ينبغى الا تسند هذه القصيدة اليه ، « بل انها ــ على نحو ما نتاج جزء من تكوينى سبق أن مات » ، ونجده يسند القصيدة فى تقديمه لها الى شخص « مات فى فلورنس ، بينما كان يعد العدة للسفر الى احدى الجزر الموحشة » . ونجده يكتب الى اصدقائه عن اميليا فيفيانى وقصيدته فيها قائلا :

(« قصيدة ») توام الروح الصغيرة ، لا استطيع الالتفات اليها ، فالفتاة التى كتبت لها كانت سحابة بدلا من ان تكون الهة . وان اكسيون المسكين ليقشعر من المخلوق الذى احتضنه . وان كنت تتوق لمعرفة ماذا كنت وما ساكون، فستذكر لك القصيدة شيئا من هذا . فهى تاريخ مثالى لحياتى ومشاعرى . وانى لاظن ان المرء يقع دائما فى حب شىء ما . ولكن الخطأ ــ وهو امر لا يمكن لانسى من لحم ودم ان يتجنبه ــ يكمن فى ان تبتغى فى صورة زائلة شبها لما قد يكون سرمديا

فى ظاهر الأمر كانت هذه تجربة حب بين رجل وامرأة ، بل ان مارى شللى ــ زوجة الشاعر نفسها ــ عاقت هذه القصيدة حتى انها لم تضمنها فى مجموعة اعماله الشعرية حين نشرتها بعد وفاته ، وكانت تصف موقف شللى من اميليا فيفيانى بانه « افلاطونية الايطالية » . ولكن الامر على حقيقته لم يكن كذلك . اذ ان الفتاة فى حد ذاتها وبشخصها لم تكن الا الوسيلة التى بعثت فى مخيلة الشاعر كوامن الفكر السامى ، وفجرت فى روحه ينابيع الحب القدسى ، فهو لا يتغنى فى القصيدة بفتنة جسدية ، أو بشعور جارف نحو الفتاة ككائن دنيوى ، بل انه يرى فيها انعكاسا مصغرا للجمال الأسمى :

ملاك السماء ! يا ارق من أن تكونى انسية
تسترين تحت شكلك الوضاء كامرأة

كل ما يفوق الاحتمال فيك
من الضياء والحب والخلود

اينتها البراءة الحلوة من اللعنة الأبدية
اينتها النورانية الشفيفة لعالم بلا مصباح
انت القمر وراء الغيوم ! الكيان الحى
فى زمرة الموتى ! انت النجم فوق العاصفة

انت العجب ! انت الجمال ! انت الروع !

انت النسق لفن الطبيعة ! انت المرآة
التى فيها ــ كما فى وهج الشمس ــ
تسطع الأشكال التى ترنين اليها
آه! ان الكلمات القاتمة التى تطمسك الآن .
لتضوى كالبرق فى امان غير مالوف

فالفتاة هنا رمز أو تجسيد لرؤيا اجتلاها الشاعر من المثل الأعلى فى سابق الزمن ثم ترسبت فى خياله

« لم يخطر لى ان ارى قبل الممات
وحى الشباب فى هذا التمام . »

ويمضى الشاعر خلال القصيدة يعرض مسراه فى الحياة بحثا عن ذلك المثل الأعلى مستضيئا بما قر فى نفسه من وحى . وهو يمر بالخبرة تلو الأخرى ، ولا يلبث كل مرة أن يكتشف خطأ مسعاه ، حتى جاءت هذه الفتاة لتاخذ بيده ــ وهو الغريب فى طريق الحياة

الحب والجمال

عند الشاعر الإنجليزي شلي

الشاق — الى مستقر السلام . وهو فى لقياه بهذه الفتاة انما التقى بتجسيد حى للمثل الأعلى الذى استبطنه قديما :

ان التلالق

حضورها الالهى يترقرق من خلال
اطرافها — كما يضوى القمر
تحت غمامة الندى ، مجسدا فى سماء
يونيو الساكنة
بين النجوم المجنحة بالاضواء
جميلا ساطعا لا يخمد

***

ان روعة وجودها ، التى تفيض عنها
تضفى على الهواء الراكد الفارغ البارد
ظلا دفيئا من مزيج لا يحل

صنعه الحب من الضياء والحركة
انتشار مكثف ، وحدانية هادئة لانهائية
المكان
حدودها المنسابة تمتزج فى انسيابها
تلتمع حول خدودها واطراف بنانها

بالدم الرقراق المرتعش
تنداح بلا نهاية
حتى تختفى وتتلاشى فى ذلك الجمال
الذى ينفذ وينشب فى العالم ويملؤه
يكاد لا يرى من فرط فتنته .

***

انظر حيث تقف ! قامة فانية اكتست
بالحب والحياة والضياء والسمو الالهى،
والحركة التى قد تتغير ولكن لا تموت،
صورة لازلية ساطعة !

ظلا لحلم ذهبى ، جرما
يترك السماء الثالثة بلا قياد
انعكاسا لطيفا لقمر الحب الخالد

الذى يبعث الحركة فى أمواج الحياة
الآسنة !
رمزا للربيع والشباب والصباح
رؤيا لابريل مجسدا ، ينذر

بالبسمات والدموع ، الشتاء العجوز
لينجه الى مقبرته الصيفية .

لاشك أن القارىء لهذه الأبيات سيتبين أن شللى لم يكتب هذه القصيدة لمجرد الغزل ، او من وحى الفتنة الجسدية ، بل انها لا تحمل حتى معنى الحب العذرى . فهو هنا أقرب الى التصوف . وهو فى هذا يمشى فى خطى الشاعر الايطالى القديم دانتى اليجييرى . وقد ردد شللى فى عدد من كتاباته انه تأثر بكتاب الشاعر دانتى المسمى « الحياة الجديدة » الذى يضم مقطوعات شعرية تغنى فيها بحبه بياتريس . وقصة حب دانتى لهذه الفتاة جديرة بالاشارة اليها هنا . فقد عرف دانتى الفتاة . وهو صبى فى التاسعة ، وكانت هى فى الثامنة من عمرها . والتقى بها بضع مرات فى السنوات التسع التالية ولكن لم يبادلها الحديث الا وهو فى الثامنة عشرة .

كانت تمر فى الطريق مع امرأتين اخريين يكبرانها ، وكانت تتشح بالبياض والقت إليه بالتحية . وكان هذا ايذانا ببدء اهتمامه بها ، والحب الذى سجله فى كافة اعماله الشعرية « الحياة الجديدة » و « الوليمة » و

« الكوميديا الالهية » .

ويقول دانتي في « الوليمـــة » أن السماء الثالثة — وهي السماء التي ذكرها شللي في قصيدته — هـــي موئل ملائكة العقل اي الشـــعراء والمفكرين ، ويبين دانتي أن هـــؤلاء الملائكة هم في الواقع ما سماه افلاطون بالمثل العليا . لقد كانت الفتـــــاة بياتريس بالنسبة لدانتي وحبه لهـــا هما مفتاح البحث عن الحكمة. وكذلك كانت اميلي بالنسبة للشاعر شللي .

يقول دانتي في « الوليمة » :

« لو استرجعنا ما سبقت الاشـارة اليه ، من ان الفلسفة هي الممارسـة المحببة للحكمة ، وهو امر من الصفات الأساسية لله ، حيث تتحقق لديه باكبر قدر ، ولا توجد في غيره الا علـــى سبيل الافاضة منه .

آه ايها القلب النبيل الفذ ، انـت يامن تحب حليلة سيد السموات، بل اخته وابنته » .

وهو في هذه الاشارة الأخيرة يكنى ببياتريس التي يتخيلها وقد صـــعدت الى السموات . وكما تأثر شللي بالشاعر الايطالي دانتي ، فانه ايضا تأثر بمفهوم الحب عند افلاطون كما عبر عنه في « المائدة » يقول شللي في قصيدته « توأم الروح الصغيرة »

الحب الحقيقي يختلف في هذا عـن الذهب والجماد
اذا قسمته فانه لا ينقص
الحب كالفهم يشتد نصاعة
اذا تفرس في العديد من الحقائق، انه
مثل ضيائك
أيها الخيال ! عبر الارض والسماء
ومن اعماق التصور الانساني
كأنما تمر خلال الاف المناشير والمرايا
وتملأ العالم بالأشعة الوضاءة

وتمحق النكر ، تلك الدودة ، باسهم كالشهب

من ضيائك المشعة . ما اضيق القلب الذي يحب ؟ والعقل الذي يتامل والحياة التي تحتمل ،والروح التي تخلق موضوعا واحدا ،وشكلا واحدا، وتبني به صرحا لخلودها .

وقد ظن البعض أن هذه دعوة من شللي الى تعدد الزوجـــات ، ورماه آخرون بالانحلال الخلقي . ولكن شللي كان يبني هنا على اساس من فـــكر افلاطون ، وهو حب المثل الأعلى منعكسا في صوره المتعددة في عالم الحيـــاة اليومية . واليك ما يقوله هـــــذا الفيلسوف عن الحب في « المائدة » :

ان من يبغي الحب على وجهـــه الصحيح ، عليه منذ الشباب المبكر ان يخبر الأشياء الجميلة ، وليبدأ بشكل واحد ليكون محلا لحبه ، ليتولد مـن تلك العلاقة سمو فكري . ثم عليه بعد ذلك أن يدرك ان الجمال في اي شكل هو صنو للجمال في الشكل الذي سبق

أن احبه . ومن السخف ان يتصور ان الجمال ليس هو نفس الشيء في كل الأشكال ؟ ومن ثم يختص بالتفضيل شكلا واحدا .

لقد مشى شللي في خطى افلاطـون ودانتي ، وكان الحب بالنسبة اليـه اتجاها الى الجمال في مثلـه الاعلى ، ومن ثم فهو ســـمو بالنفس الى تجربة اشبه بالتصوف .

د . عادل سلامة

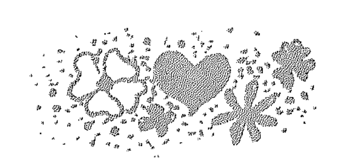


مع هذا العدد

بين يديك ، عن الجمال والحب .. هـذه دعوة مفتوحة ، ومرحبة ، للمشاركة فى مسابقة حب ! ..

الحب ـ وكما بالطبع تعرف ـ هو الحياة ، وسر الحياة ، وسحرها ، واحلى الاقدار فيها !.. .فليس فى الأحياء الا من احب ، ومن يحب ، ومن هو على موعد مع الحب !

ومن واقع تجربة مع الحب لك أو لبعض مـن عرفت .. ومن خلال ما قرأت فيمـا كتب عنـه شعراء وعشاق ـ نصل الى السؤال ، سؤال هذه المسابقة الجديدة :



● ما هى اجمل كملة حب قلتها ؟ .. أو سمعتها؟ .. أو قرأتها ؟ ..

● شـروط المسـابقـة ●

١ ـ اختر اجمل كلمة ، جملة او فقرة ممـا قلت فى الحب او سمعت او قرأت ، واكتبها فيمـــا لا يتجاوز سبعة اسطر ((نحوا من أحدى واربعين كلمة ..))

٢ ـ اذكر المصدر الذى نقلت عنه ، اذا نقلت او اقتبست ..

٣ ـ من حقك الاشتراك فى المسابقة باكثر من رد

٤ ـ آخر موعد لتسلم الردود ١٥ فبراير ١٩٧٨

٥ ـ ترفق بالرد القسيمة المنشورة هنا بعد ان تملأ بياناتها بخط واضح ..

● لجنة خاصة للمسابقة ●

● ستتكون لجنة من الأدباء والنقاد لفحص ردود المشتركين فى المسابقة

● تعلن النتيجة فى عدد الهلال الذى يصدر اول ابريل ١٩٧٨ .

● الجوائز ●

الجائزة الأولى : خمسة عشر جنيها

الجائزة الثانية : عشرة جنيهات

الجوائز الخمس التالية : لكل واحد من الفائزين الخمسة ، اشتراك مجانى لمدة سنة فى مجلة الهلال..

مجلة الهلال

● مسابقة أجمل كلمة حب ●

الاسم : ....

السن : ....

العنوان : ....

التاريخ الحقيقي لميلاد السيد المسيح

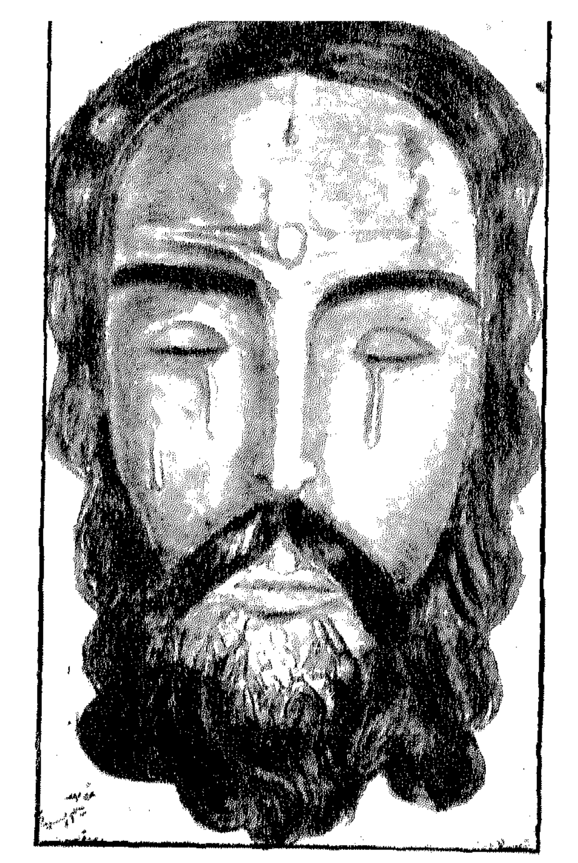
زكي شنودة

● كان ميلاد السيد المسيح ، وماذكره تلاميذه في الانجيل من الظروف التي احاطت بهذا الميلاد ، مقترنا باحداث تاريخية معروفة ، ولاسيما في تاريخ الدولة التي كانت تسيطر حينذاك على بلاد فلسطين التي ولد في احدى مدنها، ومن ثم أصبح من الممكن تحديد التاريخ الذي ولد فيه السيد المسيح. بيد أن المسيحيين لم يبدأوا في وضع تقويمهم على اساس ميلاد السيد المسيح الا بعد ان توقفت الدولة الرومانية عن اضطهادهم ، واوقفت المذابح التي كانت تروى فيها الارض بدمائهم . ثم اصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية .

ففي منتصف القرن السادس بدا راهب روماني يسمى ديونيسيوس اكسيجونوس ينادي بوجوب ان يكون ميلاد السيد المسيح هو بداية التقويم بدلا من التقويم الروماني الذي كان يبدأ بتأسيس مدينة روما ، والذي كان سائدا في كل أنحاء الدولة الرومانية وبالفعل نجح هذا الراهب في دعوته، فبدأ العالم المسيحي منذ سنة ٥٣٢ ميلادية يستخدم التقويم الميلادي .

بيد انه ثبت للباحثين فيما بعد أن التقويم الذي وضعه ديونيسيوس اكسيجونوس لميلاد السيد المسيح يتضمن فرقا قدره نحو اربع سنوات لاحقة لتاريخ الميلاد الحقيقي . اي ان تاريخ ميلاد السيد المسيح يسبق السنة الأولى في ذلك التقويم بنحو اربع سنوات .

وقد استند الباحثون في ذلك الى ادلة كثيرة : منها ان السيد المسيح ولد قبل وفاة هيرودس الكبير ملك اليهود ، اذ جاء في انجيل متى «ولد يسوع « المسيح» في بيت لحم التي باقليم اليهودية في ايام هيرودس الملك » « متى ٢: ١» . ولما كان المؤرخ اليهودي يوسيفوس ـ الذي عاش في فترة قريبة العهد من تلك الفترة ـ قد حدد تاريخ موت هيرودس بسنة ٧٥٠ رومانية ، وهي تقابل سنة ٤ قبل الميلاد ، لا يمكن ان يكون ميلاد المسيح لاحقا لهذا التاريخ . وانما الراجح ـ بناء على القرائن الواردة في الانجيل ـ انه ولد في أواخر سنة ٥ أو أوائل



صورة متخيلة للسيد المسيح ..
وتسجيل للتاريخ الحقيقى لمولده .

سنة ٤ قبل الميلاد .

ومن هذه الادلة كذلك انه جاء فى الجيل لوقا انه « فى السنة الخامسة عشرة من حكم طيباريوس قيصر كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية وقد جاء الى كل نواحى الأردن يدعو الى معمودية التوبة لمغفرة الخطايا .. واذ اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع ايضا .. وكان يسوع حين ابتدا يبشر فى الثلاثين من عمره « لوقا ٣ : ١ و ٣ و٢١ و٢٣ » . ولما كان طيباريوس قيصر قد حكم الدولة الرومانية سنة ٧٦٥ رومانية ، يكون السيد المسيح قد بلغ الثلاثين من عمره بعد خمسة عشر عاما من هذا التاريخ ، اى فى سنة ٧٨٠ رومانية . وبذلك يكون قد ولد سنة ٧٥٠ رومانية ، اى سنة ٤ قبل الميلاد .

كما ان بعض المؤرخين القدامى ، ومنهم سافيروس سالبيشيوس ونيكوتوس كاليستوس قرروا ان تاريخ ميلاد السيد المسيح كان قبل مقتل الامبراطور الرومانى يوليوس قيصر باثنين واربعين سنة ، اى فى سنة ٤ قبل الميلاد وفقا للتقويم الذى وضعه ديونيسيوس اكسيجونوس .

***

ومن القرائن التى استند اليها الباحثون كذلك فى تحديد هذا التاريخ بعض النصوص التى وردت فى الانجيل ، والتى تتضمن الاشارة الى اشخاص معروفين فى التاريخ او الى احداث يعرف المؤرخون بالتحديد زمان وقوعها . ومن ذلك ان انجيل لوقا يشير الى أن ميلاد السيد المسيح كان فى موعد حدث فيه أن « صدر مرسوم من اغسطس قيصر باجراء تسجيل لسكان العالم كله . وكان هذا هو التسجيل الأول الذى جرى حين كان كيرينيوس واليا على سوريا » « لوقا ٢ : ١ و٢ » . كما يشير انجيل لوقا الى ان السيد المسيح كان فى الثلاثين من عمره عندما اعتمد من يوحنا المعمدان ، وكان ذلك « حين كان بيلاطس البنطى واليا على اليهودية ، وهيرودس حاكما فى الجليل ، وفيلبس اخوه حاكما فى ايطورية واراضى تراخونيتس ، وليسانيوس حاكما فى ابيلينية . وكان حنان وقيافا رئيسين للكهنة » « لوقا ٣ : ١ و٢ » .

هذا عن السنة التى ولد فيها السيد المسيح .

اما عن اليوم الذى ولد فيه بالتحديد فقد بدأت البلاد المسيحية الغربية منذ القرن الرابع الميلادى تحتفل به فى اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام . وقد ظلت تحتفل به فى ذلك اليوم حتى بعد ان اخذت فى حساب السنين بالتقويم الذى وضعه ديونيسيوس اكسيجونوس والذى يتضمن ان ميلاد السيد المسيح كان فى اول يناير من ذلك التقويم . واما المسيحيون فى مصر فكانوا منذ القرون الأولى يحتفلون بميلاد السيد المسيح فى اليوم التاسع والعشرين من الشهر الرابع المصرى ، وهو شهر كيهك ، معتمدين فى ذلك على التقاليد التى تسلموها من آبائهم الاقباط الاوائل .

زكى شنوده ـ المحامى

لورا الأسيوطى شاعرة الحب والرباعيات وتلميذة العقاد

فوميل لبيب

منذ اكثر من اربعين يوما ذوت من روضة الشعر زهرة .. انها لورا الاسيوطى الصعيدية التى ترجمت خفقات القلب الى قصيد .. وتتلمذت على المدرسة الرومانسية ، وعباس محمود العقاد معا ، وطرقت من اغراض الشعر ابوابا لم يطرقها الأوائل .. ورغم انها تركت من أبيات الشعر آلوفا مؤلفة فانها لم تجد من نتاجها الرقيق ديوانا — وهذه هى القضية !.

● روعنى خبرها — وتمثلتها فى أحوال كثيرة بشخصيتها الطيبة الفياضة حنانا .. أو الثائرة التى تحطم حاجز التقاليد ، وتكتب الشعر وتلقيه فى المحافل . . ويقولون صعيدية ، فتضحك وتقول وهل أعظم او اشرف . . . اليسوا — أبناء الصعيد — صناع أول حضارة للانسان ؟!

وتمثلتها زائرة لدار الهلال جوالة بين غرفها ، أثيرة عند اعلامها ، عندها فى كل زورة اخبارها ، ونبض من اعماقها على الورق ، وكان لى سؤال تقليدى:

— متى اقرأ ديوانك الذى اخترت له الاسم ولم توقعى مع الناشر ؟

فتقول : تقصد «مرفأ الذكريات» ؟ وتصمت لثوان وتقول : اطبعوه من بعدى ! .

وكنا نباعد بينها وبين هذا القول ؛ فلما اختطفها الموت وهى فى ريعان النضج الشاعرى قلنا ان بين الاحياء المزمعين الرحيل عن الدنيا من له شفافية رؤية الآخرة وقدماه فوق الأرض ...

ولورا الأسيوطى تلميذة المدارس الفرنسية ، وأول ما قرأت من الشعر



فى ندوة ادبية وفكرية مع استاذها العقاد ... لتلملت على يديه ولما توفى كتبت
ترليه فى ملحمة عدد ابياتها ٢٦٦ بيتا وعنوانها « تاج المشرق » ...

شعر راسين ، وهو لمن لا يعرفون شاعر فرنسا العظيم ـ شعر رومانسى مليء بالصور ، مذب ورصين . . وبدات لورا تكتب شعرها بالفرنسية وفى ذات الوقت بدات تقرأ لكل الشعراء المعاصرين .. والقدامى ، ووجدت ان الكتابة بالفرنسية . . غربة . لا معنى لها ، وهجرة بغير سبب ، فالعربية ثرية عفية ، وفيها خصوبة تغرى كل من يمسك القلم ، وبدات لورا تنظم الشعر عربيا ،وعند شعر الحب توقفت لحظات ، فقد طرق الحب بابها وهى فى ميعة الصبا ، واهل الصعيد ينكرون الحب سرا ووراء ستار ، فكيف به يتحول الى قصيد واشعار .

ومثلما تجاهد كل فنانة أهلها لكي يفتحوا لها الأبواب جاهدت لورا جهادا لكي تكتب شعرها بصراحة ، ولكى لا تتقطع بينها وبين عالم الشعر الأسباب . ولكنها لم تخض المعركة بما يحرج الرجال او يخجل الشوارب، كتبت على استحياء .. احاسيس على خفر ، وحين توجت حبها بالزواج وجدت فى رجلها من يشجعها على ترجمة مشاعرها شعرا ، فقد اعتبر شعرها تسجيلا لحبهما يعز عليه وهو الذى يعيش بين كتب القانون وملفات القضايا ..

رعي الزوج العاشق موهبة زوجته، وحررها من خوف تقاليد الصعيد ، واتاح لها فرصة الرحلة اذ احبت التجوال وصاغت مشاهداتها شعرا سبقت به كل الشعراء حين قال عنها العقاد انها رائدة الشعر السياحى . شعر الرحلات ..

واصبحت لورا بهذه الانطلاقة جهاز استقبال شديد الحساسية ، رائع الشاعرية ، يستقبل كل الاحداث من حولها ويصوغها شعرا ، بل اكثر من هذا خاضت معارك السياسة فى انتخابات فى عابدين ، حيث تعيش منذ أن انتقلت الى القاهرة . ولقيت صدى عند اهل الحى الذين كانوا يسمعون شعرها ويسمونها بلبل عابدين .

ولم تكن وهى الشاعرة العاطفية بعيدة عن ميدان الافنية ، ففنتت لها

شاعرة الحب والرباعيات



لوزا الاسيوطى : كانت عندها للحب طاقة ، ترجمتها فى قصائدها العذبة التى تغنت بها فى مجالس الشعر العديدة

الأصوات فرادى او مجتمعة ، واصبحت عضوا فى جمعية المؤلفين والملحنين ، وكرست فراشها للنشلطات الأدبية فى رابطة الأدب الحديث وجمعية الأدباء وجمعية شعراء العروبة ومؤتمر الادباء العرب ومؤتمر كتاب آسيا وافريقيا . وكانت تلقى قصائدها .. او تعد دراسات النقد عن شعراء مصر وشاعرات مصر ، واتاحت لها فرنسيتها الفنية ان تترجم من عيون الأدب الفرنسي ونشرت المجلات الثقافية تراجمها – وكانت نبضا لا ينقطع ، وحركة لا تهدأ ، وترنيمة حب لا تكف عن الترديد ..

ولو تجولت بك فى مغانى شعرها .. او معانى قصيدها لتعجبت معى كيف ان شاعرة بهذا الحجم ، وهذا الثراء لا تكرم فى ديوان ، او تخلد فى دفتى كتاب ..

من قصيدة القتها فى ندوة الشابات المسيحيات تقول :

اتذكر الليل وضوء القمر	وركننا المحبوب بين الشجر
فى ربوة ترنو لهـا اعينى	حيث الجمال البكر .. حيث السمر

وتنتقل الى رباعية اخرى ، وما اكثر ما احبت الرباعيات واعتنقتها اطارا للشعر :

ودمعة سالت على وجنتيك	كحبة من لؤلؤ نادرة

ارسلتها تسبيح من زفرتـــك تنساب من قلبى الـــى الآخرة
او تقول :

كيف نحيا بين وجد واشـتياق فى لهيب من هوانا المحـــرق
كاسنا ماذى بتعذيب الفـــراق سوف يضنينا اذا لـــم نستق

***

زورق يغفو خطـــــاه زورق سابح بالحب فوق الجـــدول
موكب يغرى وقلب يخفـــق فى حنـــــان للحبيب الأول

وكانت لورا مفتونة بالطبيعة، تتغزل فيها وكانها تتنفس الحب ، وهى التى تعيش فى كنف زوج تعطيه كل الحب، وفلذتى كبد تريق لهما اصفى الحنان كانت عندها للحب طاقة تتجاوز حدود هذه الجنة التى هى ربتها الأمينة .. فتتفدق على الطبيعة بقية الطاقة ..

تقول فى قصيدة اشراقة الربيع :

جاء الربيع على رضا وسلام يزهو بطالعـــه علـــى الايام
اسم له الدنيا تردد بهجـــة الحانها وتطـــير بالانغـــام
نغم يزيد به الوجود ملاحـــة والعطر يخرج منه بالانســـام
سحر عرفناه بحسن زهـــوره وبدفئه الفياض بالالهـــام
الشمس فيه تفيض دفئا حانيا والليل فيه يطيب بالاحـــلام

وتصف الوان الزهور بحاسة الأنثى فتقول :

والزهر من الوانه فى محفـــل نضر الرؤى يزهو على الأكمـــام
الابيض الشفاف ينطق رمـــزه بالطهر اذ يبديه للافهـــــام
والأحمر القانى يصور لـــونه نار التدله والفؤاد الظـــامى
ومن اصفرار الزهر تبدو صورة للغيرة الصـــفراء واللـــوام
والأزرق المنثور فوق غصـــونه يومى الى امـــــل بكل غرام
فلكل قلب فى الزهور قرينـــه يدعوه للنجـــوى والاستسلام
ولـــكل زهر عطره وجمـــاله كل يسبح فى هـــوى وهيـــام
وبهذه الدنيـــا ربيـــع دائم فى كل ناحيـــة أراه أمامى

ومن شعرها . السياحى .. وهـــو ادب الرحلات شـــعرا تقول لورا الاسيوطى :

سهرت هنا مع الاشواق وحدى وطال بى الحنين لـــذكرياتى
ونادانى صفير الموج لحنـــــا لالقى نظـــرة فيهـــا حيـــاتى
فقمت لارتدى روبا خضـــيبا كلون النـــار فى روحى وذاتى
وسرت لشرفتى شوقا اليهـــا اقيم لمعبد الذكرى صـــلاتى

***

رايت الليل ممتـــــدا امامى وسلسلة حوت كـــل الجمال
وقاينباى . قام هناك يحـــكى بصـــمت عز ايام خـــوالى
وامجاد الحروب وفـــد عـــلاه سكون من لياليه الطـــوال
يصوغ بفنه التـــاريخ فخرا وفـــوق جبينه سحر الجـــلال

***

وفى قصيدة « عائد من المانيا »تقول لورا الأسيوطى :

الى الثغر الجميل مضيت اسعى باشـــواقى يســـابقنى حنينى

شاعرة الحب والرباعيات

تصفق اضلعى طربا ويشدو ... فؤادى بالمحبة فى لحونى
هناك حبيب قلبى سوف ياتى ... وسوف تنير قبلته جبينى
ميونيخ قد اقام بها سنينا ... فزاد بها لفرقته جنونى

***

نزلت بفندق حلو اطلت ... نوافذه على البحر الكبير
اقمت الليل فيه ولم انمه ... وبى لهف الى صوت البشير
سيحضر فى الصباح حبيب قلبى ... صبوح الوجه كالبدر المنير
سهرت الليل والأفكار حولى ... تسابقنى ويسبقها شعورى

وتصف لورا الأسيوطى ابنتها احلام فتقول :

احلى منى للام يا احلام ... لك صنعتها بل صاغها الالهام
من نظرتى الأولى اليك وليدة ... لى فى الحياة تحققت أحلام
وتعلقت روحي بمهدك مثلما ... بسمائها تتعلق الاجرام
احنو عليك سعيدة بسامة ... يعتاد قلبى ثغرك البسام
فى جوه احيا فينعش خاطرى ... ما منه تحمله لى الانسام
وترفرفين مشاعرى فاصوغها ... شعرا قوافيه هوى وهيام
من بعد اشرف جئت منى صورة ... افتن فى ابداعها الرسام
ايقنت بالاحساس حين رايتها ... أن الحياة سلامة وسلام
سنتان عشتهما ومهدك شاغلى ... وعليه أسهر والأنام نيام
اجد المتاعب في سبيلك راحة ... وتضاعفت اذ قيل حان فطام
ووعيت عمرك بعد ذاك دقيقة ... فدقيقة ومضت بنا الأعوام
والآن يملؤنى شبابك غبطة ... انسى بها ما تفعل الأيام
حسبى اراك كما أحب واشتهى ... لك فى القلوب مكانة ومقام

وقد هز وجدانها حدث الوحدةبين مصر وسوريا فكتبت قصيدة بعنوان «أبوالهول والوحدة».. ووقفت تناجى ابا الهول قائلة :

انا :

سمعت الآية الكبرى ... حديثا عن ابى الهول
سينطق راهب الصحرا ... ويسطع فى دجى الليل
ذهبت لأسمع البشرى ... وجاء الناس من حولى
وبعد اياب من جاءوا ... وقفت جواره وحدى
وفى الوجدان أصداء ... اتت من عالم الخلد
فقلت بلهفة حيرى ... تكلم يا ابا الهول ..

والملحمة أوبريت رمزى للوحدة تتم أو ترجي أو تدخل التاريخ حدثا لاينسى على أن شاعرية الراحلة لورا الأسيوطي ما تبدت ولا تالقت بمثل



كانت اورا الاسيوطي شعلة نشاط ، تجدها فى كل مكان تحل به ..
وها هى مع ام كلثوم فى واحـــد من لقاءاتهمـــــــا ....

ما تبدت وتألقت حين انفعلت بموت استاذها عباس محمود العقاد ، وقد كتبت اطول ملاحمها ٢٢٦ بيتا لتنعاه، وسمته القصيدة « تـاج الشرق ». وفيها تقول :

ستبقى على الأيام للهدى كوكبا	تكلل راس الشرق تاجا ومذهبا
فالحانك الشماء تجرى بسمعنا	كما يسمع الملتاع نايا محببـــا
بكينك يا عباس كونا تغيبـــا	ولكنه عن فكرنا ما تغيبـــا
تبـدل منك الدهر فكرا مخلدا	رعلما وهديا عز فى الدهر مطلبا
رثيتك يا عباس فى الشعر بعدما	تناولت كاس الموت علبا مقلبا
وفاخرت بالعقـاد كـل مفرد	يصيخ له سمع البرية معجبـا
ذكرتك فى عصماء شيدت نظمها	قصيدا يغنى باللحون مرحبـا

وفى صلب القصيدة تشـدو لورا الأسيوطى للموت وكانها ترى النهاية وقبر العقاد مفتوحا امامعينها فتقول:

اذا شيعوني يـوم تقضى منيتى	وقـــالوا اراح الله ذاك المعذبا
فلا تحملونى صامتين الى الثرى	فانى اخاف اللحـد ان يتهيبـا
وغنوا فان المـوت كاس شهية	وما زال يحلو ان يغنى ويشربا
وماالنعش الاالمهد مهد بنىالورى	فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبـا
ولا تذكرونى بالبكاء .. وانمـا	اعيدوا علىسمعى القصيدفاطربا

وبعد .. فلا تذكروا لورا بالبكاء .. انما لبوا وصيتها اعيدوا على سمعها قصيدها . اطبعوه فى ديوان ، قولوه لكل الدنيا ، فهكذا تبقى خالدة على الأيام ، فنقول انها لم تذهب الى قبر مظلم بل سطعت بالذكرى فوق اعلى مكان ..

رحم الله لورا .. واسكنها مساكـن القديسين .. والأبرار الصالحين.

فوميل لبيب

زهرات من رياض العرب

قوس حاجب

توالت على مصر الجدوبة والقحط سبع سنين ، فارتحل حاجب بن زرارة وبعض قومه حتى اتوا بـلاد كسرى ليعيشوا فيها ويحيوا بها حتى ينتهى القحط ، فطلبوا الأذن بذلك من كسرى



فقال لهم : اخشى ان تفسدوا لى البلاد .

فقال له حاجب:انى ضامن للملك الا يفعلوا ذلك

فقال كسرى : ومن لى بأن تفى بما تقول ؟

قال حاجب : ارهنك قوسى بالوفاء، بما ضمنت لك .

فضحك الملك والقوم الذين كانوا حوله ، لما رأوا قوسه وقالوا : بهـذه العصا تفى الملك بما ضمنت له ؟!

فقال كسرى لهم : ما كان ليسلمها لشىء ابدا ..!

وأمرهم فقبضوها وسمح لهـم بدخول الريف .

احمق !

دعا احمق فقال : « اللهم اغفر لى ولأمى ولأختى ولامرأتى » فقيـل له: لم تركت ذكر ابيك ؟ »

قال : « لأنه مات وانا صـبى لم ادركه ! »

اختبـار

قال ملك لأحـد وزرائه وقد أراد امتحانه :

ـ ما خير ما يرزقه العبد ؟

قال : عقل يعيش به !

فقال الملك : فان عدمه ؟

قال : فادب يتحلى به ..

فقال الملك : فان عدمه ؟

قال : فمال يستره ..

فقال الملك : فان عدمه ؟

قال : فصاعقة تحرقه ، فتستريح منه البلاد والعباد !

لم يتكلم

قال رجل لعبد الملك بن مـروان : ((انى اريد ان اسر اليك شيئا))

فقال عبدالملك لاصحابه: ((اذا شئتم)) فنهضوا .

فاراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك : ((قف .. لاتمدحنى فانا اعلـم بنفسى منك !.. ولا تكذبنى ، فـان لا رأى لكذوب !.. ولا تغتب عندى احدا !))

فقال الرجل : يا امير المؤمنـين ، افتأذن لى فى الانصراف ؟))

فضحك عبد الملك بن مروان ، وقال له : اذا شئت !

الخير ..

قال حكيم عربى :



الناس في الخير اربعة رجال :
رجل يفعل الخير ابتداء ، ورجل يفعله اقتداء ، ورجل يتركه حرمانا، ورجل يتركه استحسانا ! ..

فمن يفعله ابتداء فهو كريم ، ومن يفعله اقتداء فهو حكيم ، ومن يتركه حرمانا فهو شقى ، ومن يتركه استحسانا فهو دنىء !

قالـــوا

« احب الأعمال الى الله : الحب فى الله ، والبغض فى الله »
حديث شريف

« المزاح اختراع من الهواء »
الحسن البصرى

« أولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة »
على بن ابى طالب

« الكلام كالدواء ، ان اقللت منه نفع، وان اكثرت منه قتل » .
عمرو بن العاص

جواب مفحم

قال يهودى للامام على بن ابى طالب رضى الله عنه : ما بالكم لم تلبثوا بعد موت نبيكم الاخمس عشرة سنة حتى تقاتلتم ؟

فاجابه الأمام : « وما بالكم قلتم وانتم لم تكد اقدامكم تجف من البحر ياموسى ، اجعل لنا الها ؟! »

صباح ابى العتاهية

سئل ابو العتاهية يوما : كيف اصبحت ؟

قال : اصبحت على غير ما يحب الله ، وعلى غير ما يحب الشيطان،وعلى غير ما تحب نفسي !.

فسئل فى ذلك فقال : ان الله يحب ان اكون عبدا مطيعا ، وانا لست كذلك .. وان الشيطان يحب ان اغرق فى المعاصى ، وانا لست كذلك ... وان نفسى تحب ان اكون ذا ثراء ، وانا لست كذلك !

نار الدنيا ! . .

نام احد الصالحين ليلة حتى فاتته صلاة الفجر ، فجاءت بنته بجمرة،



ووضعتها على رجله ، فانتبه مذعورا فقالت له : اذا لم تصبر على نار الدنيا ، فكيف تصبر على نار الآخرة؟
فقال لها : بارك الله فيك ولك يا بنتى .

وقام فصلى وتصدق بما قدر عليه

محسن فهمى



أنت روح

للبابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

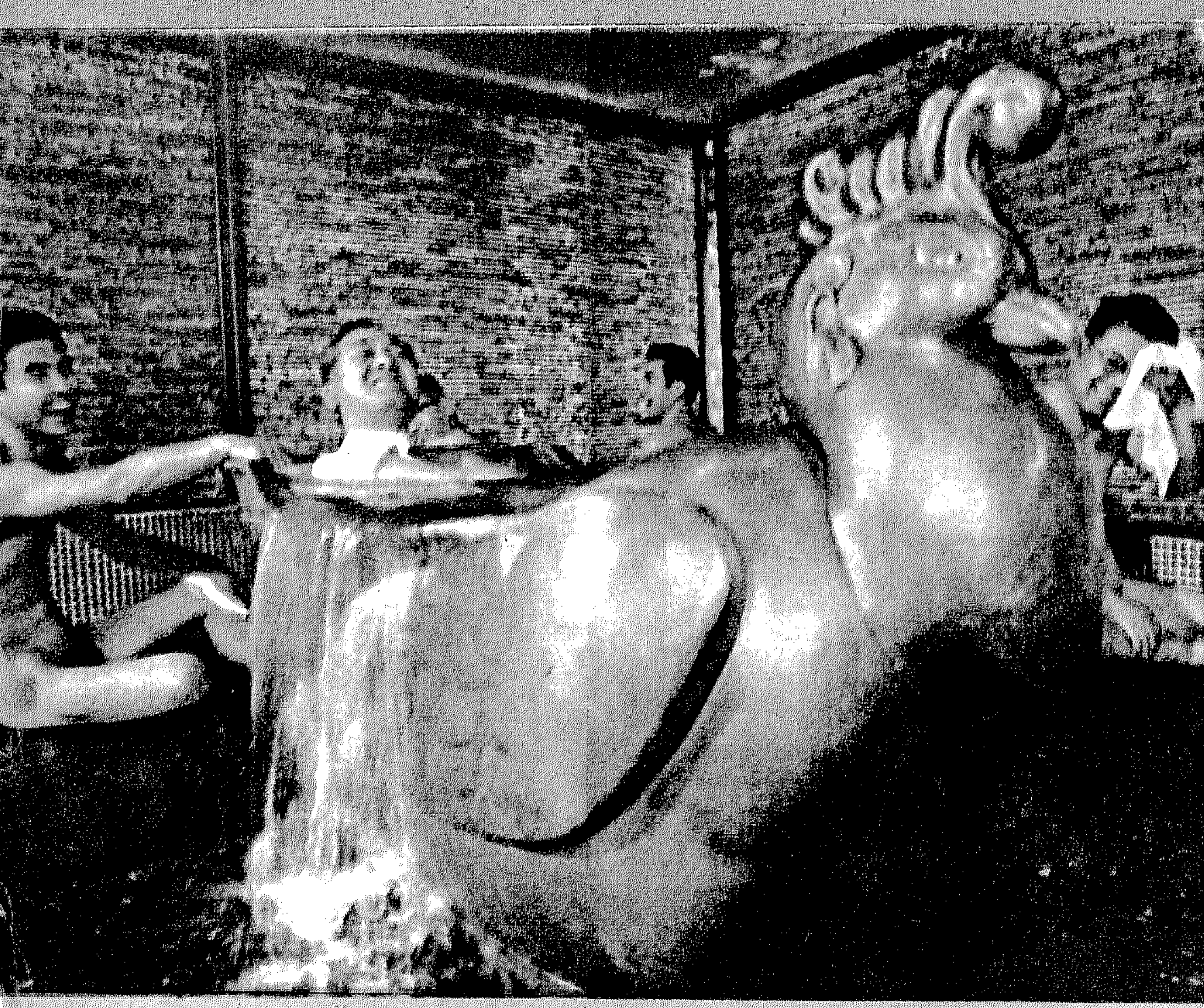
كل ماحولك صمت وسكون وهدوء يكشف السر المصون
اعتزلت الناس حتى ما ترى غير وجه الله ذى القلب الحنون
وتركت الكون بل أنسيته لم يعاودك الى الكون حنين !

***

هل ترى العالم الا تافها يشتهى المتعة فيه التافهون ؟!
كل ما فيه خيال يمحى .. كل ما فيه سيفنى بعد حين
هل ترى الآمال الا مجمرا يتلظى بلظاه الآملون ...
لست منهم ، هم جسوم بينما أنت روح فر من تلك السجون :
قد يقول البعض هذى حكمة ويقول البعض كلا ، بل جنون !
فاترك الناس إلى أفكارهم مثلما شاء الهوى يفتكرون ..
لك نهج مفرد والناس فى منهج : مختلف : يضطربون !
أنت روح سابح فى عمقه يجتلى الاعماق فى صمت رصين
ان فى صمتك سرا لن يرى قدس أقداسه الا الصامتون !

الذهب

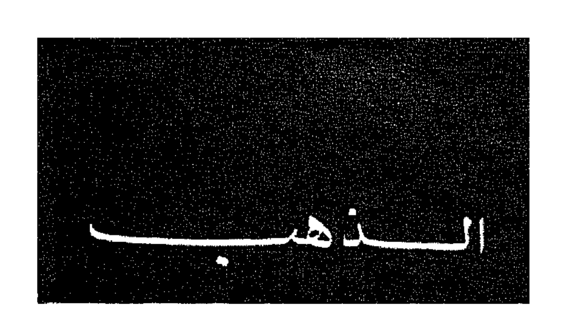
محمد الحديدى



البانيو اليابانى المصنوع من الذهب ، يزن حوالى ١٥٠ كيلو جراما ويتخذ شكل طائر خرافى .. ويرى مجموعة من رجال الاعمال اليابانيين يغطسون فى الحمام الذهبى ، دقيقتان من الاستحمام فيه تعطيان سنة اضافية فى العمر - فيما يقال - وتتكلفان الكثير من الجنيهات

- الذهب زينة الحياة الدنيا .. والحب الأول لكل إنسان!
- الذهب رمز القوة عند معظم البشر ورمز السعادة عند الملايين
- إنه تراب يستخرجونه من تراب

وفى الصفحات التالية حكاية التراب الذى يتحول إلى الجمال والقوة والحياة



لا أحد يقول ان « هذه فرصة بلاتينية» أوان فلانا له «قلب من الفضة » ،لأنهحتىالمعنويات كالفرص والقلوب ، تكون ذهبا عندما تعجب الناس الى حد تعوزهم معه الكلمات ، هذا لأن الذهبليس مجرد معدن ، انه جوهر أصبح على مدى آلاف السنين شيئا اساسيا فى سيكولوجية الانسان ..

ليس مجرد شيء نادر او نقى ، انه وسيلة الانسان للاحساس بالأمن والطمانينة ، قطعة منه يضعها فى مخبأ امين تعطيه شيئا لا يحصل عليه من اى مصدر آخر ، فقد طالما عمدت الحكومات عبر التاريخ الى تغيير العملة الورقية وطالما فقدت هذه العملة قيمتها من تلقاء ذاتها ،والبنوك يمكن ان تفلس ويتهافت الناس على سحب أرصدتهم كما حدث فى لبنان منذ سنوات ، لاشيء .. لاشيء ابدا يعدل حيازة قطعة من الذهب .

والله سبحانه وتعالى يعد به المؤمنين الصالحين فى الجنة اذ يقول فى سورة الحج « **يحلون فيها من اساور من ذهب** » .وفى سورة **الزخرف « يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب »** ، والذهب مذكور ثمانى مرات فى الكتاب الكريم

وهو فى ذاته ليس معدنا عظيم النفع فى الحياة العملية ، وان كان كاتب أمريكى يحكي عن تجربة **اجراها هو وزوجته ، عندما استخدموا مقلاة من الذهب الخالص ليصنعوا بيضا مقليا ، يذكر انه كان لذيذ الطعم جدا ، وهو يعلل ذلك بان الذهب يوزع الحرارة افضل من اى معدن آخر ، وانه اكثر ثباتا من النحاس او الألومنيوم بحكم كونه غير قابل للتفاعل الكيميائى مثله (اللهم الا مع توليفه حمضية خاصة تسمى « الماء الملكى » لقدرتها على التفاعل مع الذهب) ، ولذلك فانه لايؤثر على طعم ما يطهى فيه ، وهذه المقلاه تزن حوالي ثلاثة ارباع كيلو جرام ،وقطرها خمسة عشر سنتيمترا ،وقد صنعت فيما يحكى الكاتب الأمريكى - في مصنع بولاية نيوجرسى الأمريكية ، خصيصا لأجل تجربة ،على ان يعيدها فور اجرائها .**

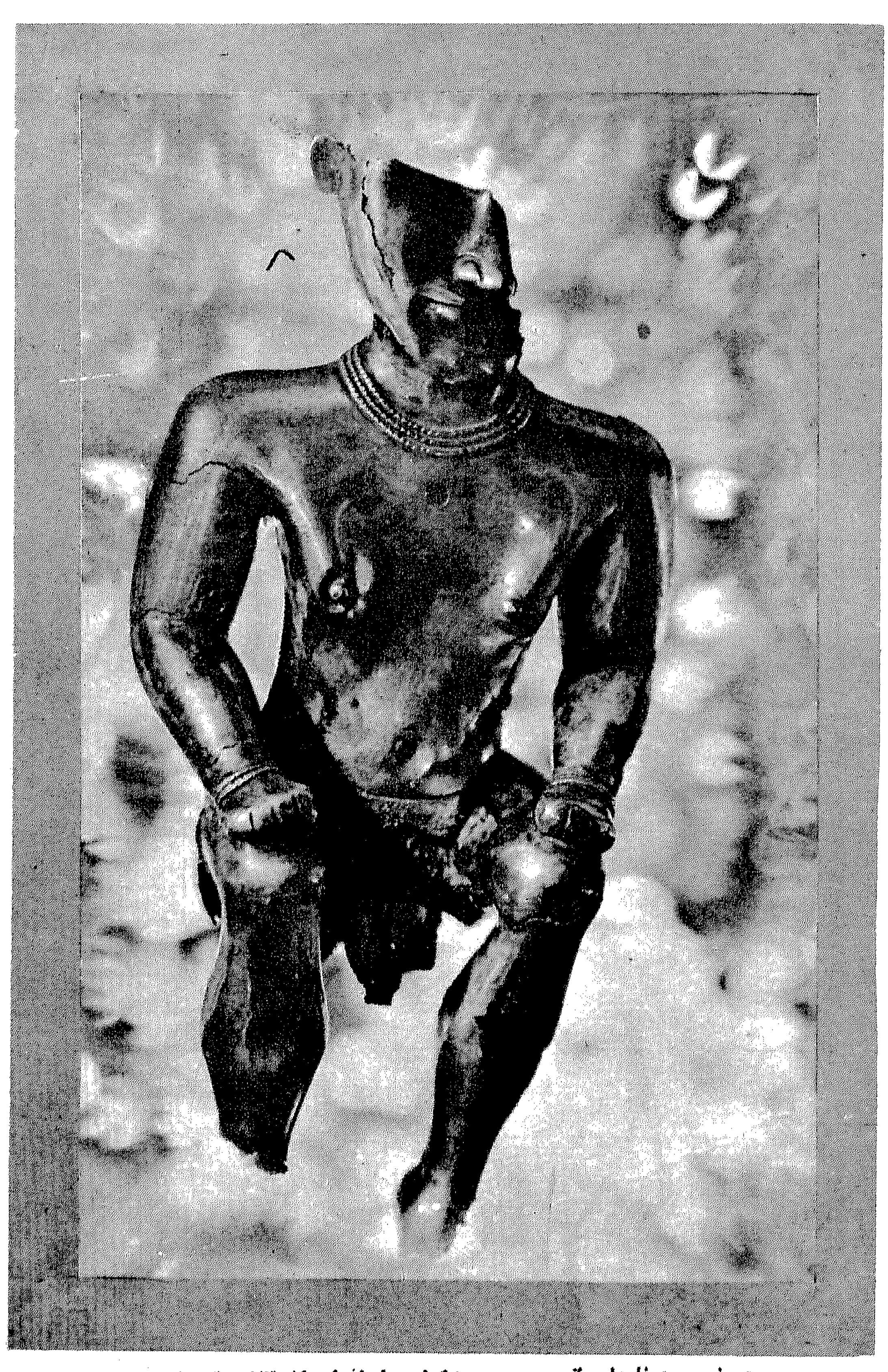
ولكن لا احد يستخدم الذهب فى صنع اوانى الطهى ، برغم نظريات ماركس ونبوءاته ، ويحكى هذا الأمريكى ان القانون فى بلاده يحرمان تصنع من الذهب اشياء بخلاف ماهو « معتاد » ، وأن تكون المواصفات والكيماويات ايضاخاضعة لهذا الوصف

ما الذهب ؟

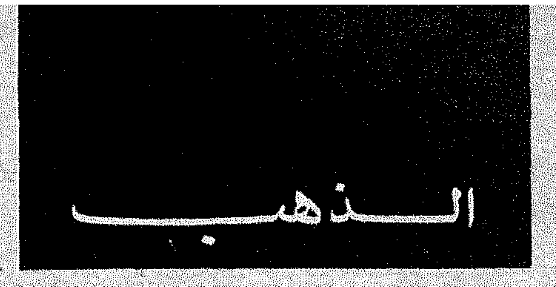
ستجد أى قاموس يصفه بأنه عنصر كيميائى معدنى اصفر براق قيم ثقيل الوزن ، ولكن هذا لا يكفى لأن يصف اثر الذهب فى النفوس وما يمكن ان يحدث بسببه !

وللذهب ، كمعدن ، خواص نادرة فهو « قابل للطرق » كما يقولون ، و « قابل للسحب » الى حد انه يمكن أن يرق فلا يزيد سمكا على ورق السجائر ، الى حد ان الضوء يمكن ان يمر من خلاله ، وهو فى ذاتالوقت اكثر المعادن قدرة على طرد الاشعة تحت الحمراء بالانعكاس ،وهكذا فهو مناسب جدا لتغطية النوافذ ...

واذا كنت ممن لايحبون الحر فيمكنك ان توفر ما تنفقه فىشراء جهازتكييف بأن تكسو نوافذك بورق الذهب الرقيع ! .. الواقع انه فعلا يدخل فى تركيب اغشية البلاستيك التى تتكون



معرض بوجوتا عاصمة جمهورية كولومبيا فى امريكا اللاتينية يعرض هذا النموذج للجسم البشرى من الذهب الخالص ، وقد صممه فنان من الهنود الحمر منذ مئات السنين

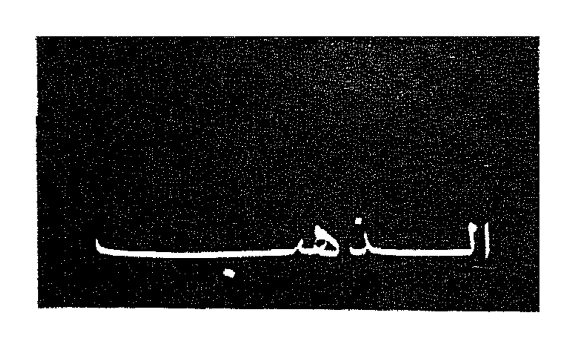


مازال قدماء المصريين يسحرون الدنيا بآثارهم الذهبية ،وعندما اكتشف هوارد كارتر مقبرة توت عنخ آمون سنة ١٩٢٢ صاح: كل شيء من الذهب : كان الفرعون الصغير قد أخذ معه كنوزا طائلة في رحلته الى العالم الاخر . الى اليسار : توت عنخ جالسا على العرش وامامه ملكته
الى اليمين : ايزيس تبسط جناحيها على باب مقبرة ، وتقف على رمز الذهب عند قدماء المصريين



قناع توت عنخ آمون « الفرعون الصغير» الذى بهر العالم . وهو من الذهب الخالص





منها اقنعة رجال الفضاء ، فهى تمكن من الرؤية وفى ذات الوقت تعكس حرارة أشعة الشمس .

كما تمكن معالجة الذهب ليذوب فى الزيت ، « ذوبانا ، لا اتحادا كيمائيا» ثم تدهن به الأسطح ، كالزجاج او البللور مثلا ، وعندما تسخن هذه الاسطح فان الزيت يتبخر وتبقى النقوش والحروف الذهبية .

ويمكن القول بان للذهب استعمالات هندسية ايضا ، فهو يستخدم فى صنع الدوائر الكهربائية لآلات الحساب الالكترونية الصغيرة الحجم ، وأجهزة التليفزيون ، وذلك لجودة توصيله للكهرباء وقابليته للسحب ، التى تمكن من صنع اجزاء رفيعة جدا ودقيقة ، تلزم لبعض الدوائر والتوصيلات ، كما أن امكان الوصول به الى هذه الدرجة من الدقة يجعل قدرا كبيرا منه يستقر فى افواه البشر، اسنانا ...

ولكن اكثر استخدام له على الاطلاق هو فى دبلة الخطوبة والزواج ، اكثر من مليونين ونصف كل سنة فى الولايات المتحدة مثلا ... ونفس الشىء عندنا ،مهما كانت الحالة المالية، فدبلة الزواج هى القدر المحتوم ..

كثيرا ما أتمنى ان يقدم واحد من كتاب قصص العلم ذوى الخيال الخصب على كتابة قصة تدور احداثها فى عالمنا هذا لو ان كوكب الأرض كان خاليا تماما من الذهب !

وان المرء ليدهش لما كانت كل الشعوب القبلية البدائية تفعله بالذهب ولعل سهولة استخراجه هى التى مكنتهم من صنع كل ما صنعوه به ، كان الهنود الحمر فى امريكا الجنوبية يصنعون منه أقنعة الحفلات الراقصة ،وكانوا يدفنون **موتاهم ومعهم كنوز من الذهب**، وعندما هبط عليهم الأسبان ، كانوا يأتون من اجل الذهب والتوابل ، فلما رأوا الحلى الذهبية نسوا التوابل ،وانقضوا على الهنود ينزعون الذهب من وجوههم ،ثم على قبورهم ينبشونها ويستخرجون ما فيها ولما نفذ كل هذا سخروهم فى استخراجه من باطن الأرض .

ومازال البحث عن الذهب مستمرا حتى الآن فى كولومبيا بامريكا الجنوبية والهنود آخذون فى التناقص ، وكذلك الذهب ، وهو يأتى من باطن الصخور ، وهذه تتفتت وتجرفها المياه الى قاع النهر ولكن المنقبين لا يكلون ، فالكباشات تنهار على القاع لتخرج بالطمى ، فى كل طن من الطمى قد يوجد ربع جرام من المعدن النفيس ولكن المسألة تستحق الجهد ، قليل من الزئبق يعلق به الذهب ، ثم يسخن المزيج فيتبخر الزئبق ويخرج الأصفر الرنان ، وما يتبقى مكان العمل من آثار قد يحوى بعض الفتافيت التى تجتذب نساء قبائل الزنوج ، بحثا عن ذرة أو اخرى .

ثروة الارض

لا أحد يعرف على وجه التحديد مقدار الذهب الذى شاء الله ان يحمله هذا الكوكب ، فالاحتمالات فى باطنه قد تكون أى شىء ، لكن هناك تقديرا لما تم استخراجه ، وهو موجود ، تتغير أشكاله وأسماء حامليه ووجوههم ولكنه لا يصدأ ولا يتحول الى ملح ولا غاز ، يقدر ما حصل عليه بنو آدم فى ستة الاف سنة من السعى والمغامرة بحوالى ثمانين الف طن ، وهو ما يمكن أن يتكون منه مكعب طول ضلعه ستة عشر مترا ،أو ما يمكن ان ينبسط على سطح ملعب كرة بأرتفاع ثلاثة أرباع المتر . وهو أيضا ما يمكن ان يحمله قطار بضاعة

يتكون من ثلاثين عربة شحن من الحجم الكبير « فقط لن تستطيع العربات حمله لشدة ثقله) نعم ، هذا هو كل مافى العالم من ذهب .

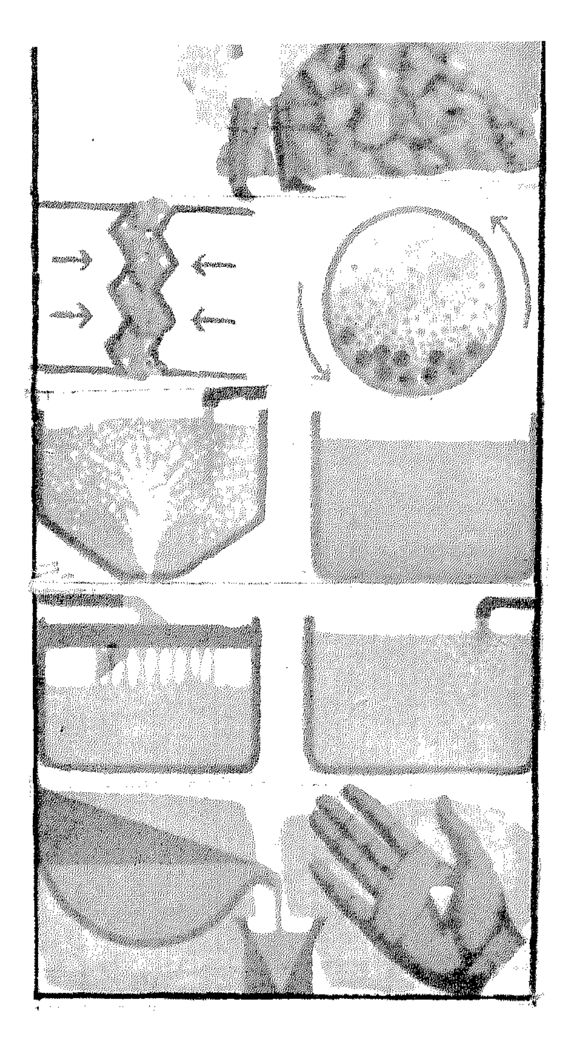
ولكن أعظم قدر منه فى مكان واحد هو ١٢٦٠٠ طن ! توجد فى « بدرومات » البنك الفيدرالى فى نيويورك ، وهى تمثل احتياطى الذهب المملوك لثمانين دولة تفضل كل منها حفظه هناك ، ولكن احتياطى الذهب المملوك للولايات المتحدة وحدها ، وهو فيما يقال ـ يقل قليلا عن تسعة الاف طن، يحفظ فى مناطق متعددة هناك ولكن نصفه على الاقل فى بلدة ((فورت لوكس)) الشهيرة بذلك ،

وقد انحدر هذا الاحتياطى عما كان عليه سنة ١٩٥٠ وهو ما يزيد على واحد وعشرين طنا ، وتقدر قيمة احتياطى الذهب الحالى فى الولايات المتحدة بأحد عشر الف مليون دولار .

جنوب افريقيا : منجم العالم

والعظم انتاج للذهب يأتى من جنوب افريقيا ، فهذه البلاد تضيف لرصيد العالم من الذهب اربعة أطنان كل سنة، حجمها حوالى واحد على خمسة من المتر المكعب ، وهذا يصور لنا كم هو ثقيل هذا المعدن ، فقط نحن فى حياتنا العادية لا تتاح لنا الفرصة لتداول القطع الكبيرة منه ، اللهم الا اذا كنا صاغة او اغنياء جدا ، وكلاهما نفر قليل فى مجتمعنا .

هذه الكمية تجرى تنقيتها فى مصنع بجوار جوهانسبرج، ويستخرج الخام من حوالى خمسين منجما والمعدن المستنبط منه يمثل ثلثى انتاج العالم، ويأتى من اكثر من مائة الف متر مكعب من الصخور ترفع من باطن الأرض كل



اطنان من الصخور الحجرية تعطى ذرات من الذهب :

فى جنوب افريقيا اكثر بلدان العالم ثراء بالذهب وانتاجا له ، يستلزم الامر استخراج طنين ونصف طن من الصخور من باطن الكوكب ومعاملتها كيمائيا ، لاستنباط أوقية واحدة من الذهب ومعها قدر من الفضة ، وذلك من خلال هذه المراحل :

١ ـ فكان من الصلب يطبقان ككسارة البندق على الاحجار فيسحقانها ، ثم يستخرج ما يظهر انه لا يحوى ذهبا

٢ ـ تدخل الاحجار المسحوقة ممزوجة بالماء فى اسطوانة دوارة ، ويستمر السحق بواسطة كتل اسطوانية من الصلب تدور مع الزيج .

٣ ـ السيانايد يخرج من نافورات قوية ليمتزج مع المسحوق ويستخلص الذهب من الصخور

٤ ـ محلول السيانايد والذهب يوضع فى خزانات ليترسب الصخر ببطء تمهيداً لترشيح المحلول.

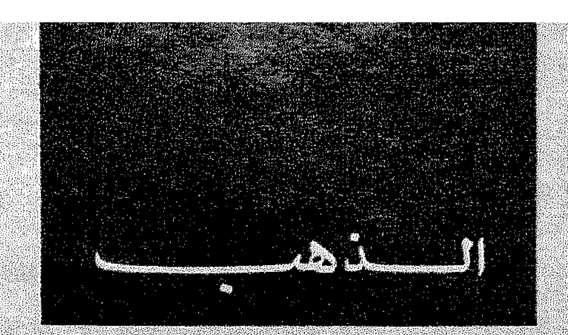
٥ ـ مرشحات تفصل ما يمكن ان يتبقى من مسحوق الصخر الرفيع .

٦ ـ برادة معدن الزنك ترش فى المحلول لتلتقط السيانايد وتتحد معه كيمائيا وتفصله عن معدن الذهب .

٧ ـ يصهر الذهب مع مواد مساعدة كالبوريك، وبينما يبرد المعدن النفيس فى القاع يتحد البوريك مع الشوائب ويطفو على هيئة ((خبث))

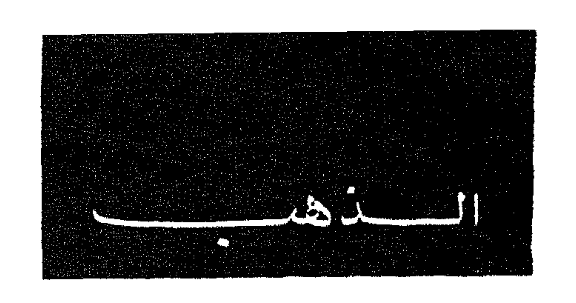
٨ ـ الناتج النهائى، ذر من الذهب يشوبه ١٠٪ فضة ، ثم بعد خطوات اخرى يمكن فصل الفضة والحصول على ذهب درجة نقائه ٩٩٫٦٪

عروس من السنغال تتألق ليلة زفافها فى اطار من الذهب .



عملة ذهبية امريكية منقوش عليها « السيدة الحرية » وهى ذات السيدة فى تمثال الحرية ، قيمة هذه القطعة عشرون دولارا سكت فى عصر الرئيس تيودور روزفلت املا فى ان تصبح ذات يوم اثرا من آثار الحضــــارة الامريكية





يوم على مدار السنة بثمن باهظ من البشر الذين يهلكون ويصابون بأمراض فتاكة من الحياة فى أعماق الأرض ، أعماق تصل الى اربعة كيلو مترات مثلا ! يعنى حوالى خمسة عشر مرة قدر ارتفاع قمة الهرم الاكبر ، وحيث تدق الحفر باتساع لا يزيد على تسعة أمتار يقف فيها ثلاثون رجلا كل واحد معه اداة لحفر الصخور تعمل بالهواء المضغوط وهى مما تثير ضجة عظمى وقدرا مخيفا من الغبار فى جو تصل فيه الرطوبة الى تسعين فى المائة والحرارة تزيد على ٣٥ مئوية .

والصخور تتشقق بفعل التفجير المستخدم فى الحفر وكثيرا ما تنهار على رؤوس الرجال ، الذين ينتمون بنسبة تسعين فى المائة الى قبائل الزنوج كل هذا لا نحس به فى ضجة الزغاريد ونحن نتبادل مع عرائسنا هذا الكلبش اللامع الجميل : دبلة الخطوبة .

الصاغة :

رغم أن الذهب يرفض الاتحاد الكيميائى ، الا انه يمتزج بالمعادن على هيئة سبائك ، وهو مع الفضة يصبح أبيض ، ومع الكادميوم والفضة يميل للاخضرار ، ومع الحديد للزرقة ، والصاغة يقسمونه الى مراتب حسب درجة النقاء ، وهذه يمكن ان تصل الى ٩٩ر٥٪ وهذا هو الذهب ٢٤ قيراطا

والفحص مسألة سهلة ، تسحق القطعة قليلا على الحجر فتترك آثارا ، اذا كان الذهب ٢٤ قيراطا فان نقطة من حمض النيتريك لا تؤثر عليه ، ستتصاعد فقاعات ويبقى الأصفر الرنان أصفر رنانا ، اما اذا لم يكن فان اللون سوف يتغير بسبب تكون نترات المعادن الداخلة فى التركيب ، على هيئة املاح .

ولكل بلد تقاليده فى درجة نقاء الذهب او اختلاطه بالمعادن الأخرى ، فهو ١٤ قيراطا فى الولايات المتحدة عادة ، وهذا يمثل ٥٨ر٣٣ ٪ ذهبا ؛

وفى غالبية أوروبا ١٨ قيراطا ، أو ٧٥ ٪ ، وعندنا ٢١ قيراطا ، أو ٨٧ر٥ ٪ وفى اقليم غرب البنغال فى الهند حيث الصاغة الهنود يحظون

بشهرة عالمية ، يصل الذهب الى درجة نقاء ٩١ر٦٦ ٪ ، تمثل ٢٢ قيراطا . وفى بعض أماكن بالهند ، فى بيهار مثلا ، تصنع الحلى فعلا من ذهب

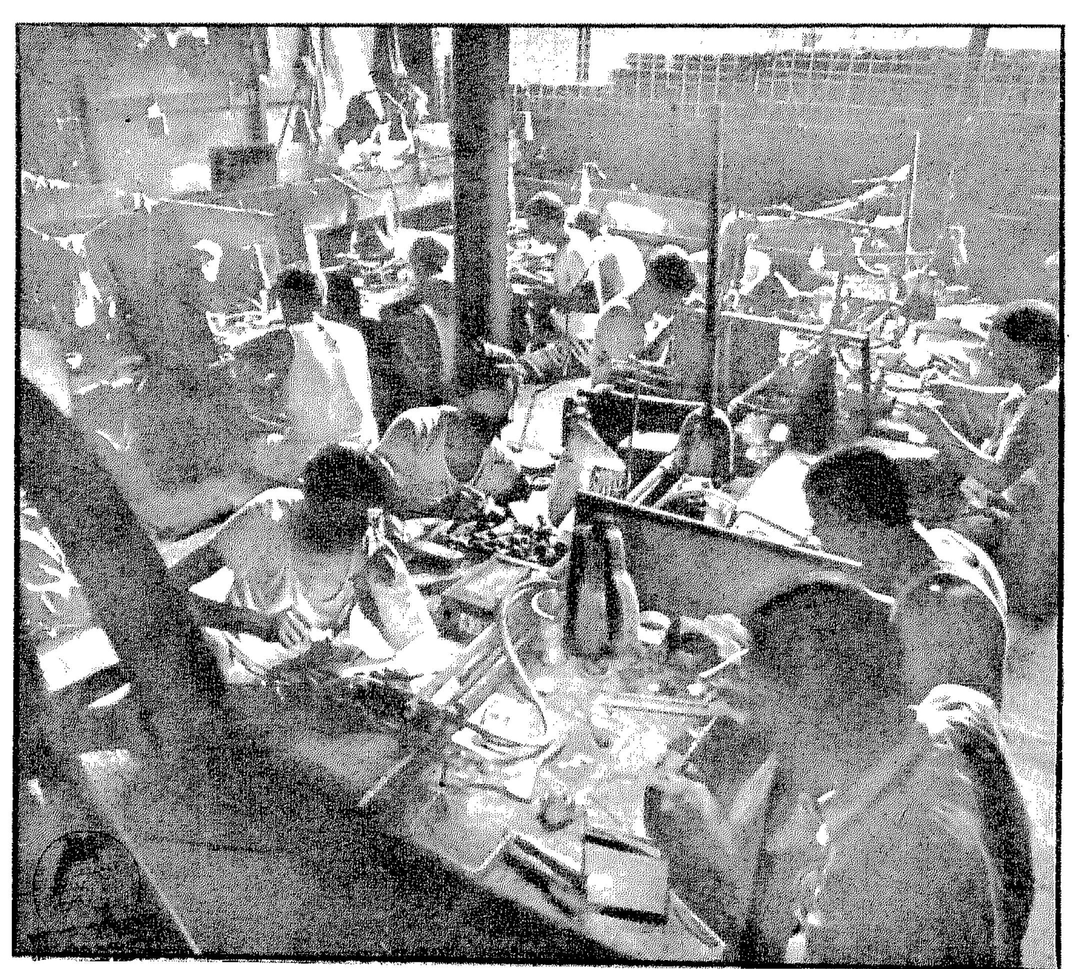
خالص ، ٢٤ قيراطا ، فقط يصبح الذهب عندئذ طريا جدا ويفقد اشكاله بسهولة اذا لبسته صاحبته يوميا ، ولكنهم يعالجون ذلك باعادة صياغته مرة كل بضع سنوات .

الذهب والدول النامية

برغم قيمة الذهب كغطاء للعملة الورقية ، وبرغم بقائه رمزا لما يمتلكه الفرد أو الأسرة وعدم وجود شيء يسهل التعرف عليه وتسهل صياغته واعادة تشكيله وصنع العملات منه وعدم تعرضه للصدأ او التلف . الخ ، وهو مالا ينطبق على الأحجار الكريمة

مثلا ، برغم هذا كله فان حيازة الناس للذهب تضر بالاقتصاد القومى ، لأنه برغم التزايد المستمر فى قيمته فانه يشكل رأسمال معطلا لا يستثمر فى شيء ، وهذا التزايد فى القيمة لا يعادل بالطبع ما يمكن أن تجنيه البلاد من استثمار المال فى المشروعات لأن هذا يأتى بعائد أكبر الى جانب النتائج الحضارية وتوفير فرص العمل ورفع شأن الأمة .

والهنود ـ كغيرهم ـ يقدسون



الشعب الهندى من اكثر الشعوب غراما بالذهب ، ويظهر فى هذه الصورة فريق من الصياغة وتجار الذهب فى كلكتا .

الذهب ، فقط هم يذهبون الى ابعد قليلا مما نذهب نحن، فعندما يولد طفل فان اباه يلمسه بالذهب فور ولادته ، وعندما يموت رجل فان قطعة رفيعة من الذهب توضع فى فمه قبل احراق جثته على طريقة الهنـود ، وارتداء الحلى الذهبية يجلب النجاح والحظ، واهداؤها الآخرين او التنازل عنهـا يذهب المعصيات ، بل ان الذهب يشفى بعض الامراض ، فيما يعتقـد اهل تلك البلاد .

فقط هو دواء باهظ الثمن،يستعصى على الكثيرين .

فى ساحل الذهب
والشرق الاقصى

كانت جمهورية غانا تسمى ساحل الذهب ، وهى الآن جمهورية عاصمتها اكرا ، ولكن الحكم المحلى مازال يعتمد على مشايخ القبائل ، وكثيرا مايجلس شيخ القبيلة على عرش من الذهب ، ويمسك سيفا من الذهب ويلبس خفين مرصعين بالذهب .

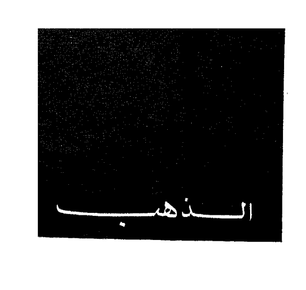
اما فى اليابان، بلد التقدم الصناعى العظيم ، والتشبث بالتقاليد فى ذات الوقت ، رغم عدم الايمان بها ،فيوجد ما قد يكون اضخم شىء مصنوع من الذهب فى العالم ، حوض استحمام يزن حوالى مائة وخمسين كيلو جراما، مصنوع من ذهب ٢٢ قيراطا ، يوجد فى احد الفنادق انشىء منذ حوالى عشر سنوات وجاء بثمنه اكثر من مرة والفندق يدعو نزلاءه للغوص فى الماء الكبريتى الذى يمتلىء به ،ويقولون لهم ان كل غطسة تطيل العمر سنة ، والغطسة تستغرق دقيقتين وثمنها



قضبان من الذهب يزن كل منها ١٢ كيلو جراما ، تصل فى مجموعها الى ٣٤٨ طنا ، تكدس فى قبو فى احد بنوك بريتوريا عاصمة جنوب افريقيا .. وعلى مدى اربعة اشهر سنة ١٩٧٣ تضاعفت قيمة هذه الكمية .. زادت من ٧٧٠ مليون دولار امريكى الى ١٫٤ الف مليون دولار

فى باطن الارض فيما يشبه حمام البخار ، يكدح الافريقيون فى اعماق تصل احيانا الى اربعة كيلو مترات تحت سطح الارض، ويظهر فى هذه الصورة رجلان يستخدمان آلة لثقب الصخور تعمل بالهواء المضغوط .. يقوم بهذا العمل حوالى ٣٧٥٠٠٠ من الاهالى السود فى جنوب افريقيا يكدون فى مناجم الذهب لقاء اجور زهيدة ، وتحت ظروف قاسية خطرة ، ولكنهم يقبلون على العمل لانه لا خيار فى ذلك .





انموذج من الذهب الخالص يمثل الهى الارض والبحر فى أساطير الاغريق ، يجلسان فوق ملاحة من صنع فنان ايطالى .. ذهل فرانسيس الاول ملك فرنسا عندما وقعت عيناه على هذه التحفة الذهبية سنة ١٥٤٢ . ترجع هذه القطعة الى عصر النهضة وتدل على مدى التاثر باساطير الاغريق فى هذا العصر

بضعة جنيهات ، ياله من ثمن ضئيل لسنة من العمر ، عيبها انها تاتي فى آخر العمر ، وهو ليس عادة ابهج أيامه ، مهما امتلكنا من ذهب ... اغلب الناس يفضلون التنازل عن ذهب العالم كله من اجل يوم من الشباب!

الانسان والذهب

كان الذهب هو الذى جعل الاسكندر الأكبر يجتاح الفرس ، والبرتغاليين يجوبون آفاق البحار المجهولة والناس يأتون من اوروبا والصين الى كاليفورنيا وما زال البحث عن الذهب على أشده ، ويأتى الاتحاد السوفييتى فى المرتبة الثانية بعد جنوب افريقيا ولكن لا احد يعرف بالطبع مقدار انتاجه ، اما الولايات المتحدة فتنتج ٤٥ طنا فى السنة أغلبها من ولاية داكوتا الجنوبية وولاية نيفادا ، وهى بذلك تأتى بعد كندا التى تفوقها انتاجا .

اما نحن فيشتهر المصريون بمهارتهم كصاغة ، وهذا يتمشى مع حقيقة ان ثروتنا الحقيقية بشرية ، لو عرفنا كيف نهتم بالانسان وبتنمية المهارة ، امكننا ان نحصل على ماهو اقيم من الذهب .

محمد الحديدى



في مثل هذه الجميلة قالوا

* *

أروع ماقالوا !

ياذات الحسن ، وحسنُكِ لا — يحتاجُ سَنَاهُ لتشبيهِ
سلسلتْ مفاتنه نغمـــا — لك .. لا لسواك أُغنّيهِ !
قد صاغَ النيل شوارده — ورواه حنين سواقيهِ
مَنْ لي بك بين خمائله — والشطّ تشوقُ مرائيهِ !
فأصوغ جمالكِ أغنيـة — هيَ أروع ما قالوا فيهِ !

مبارك المغربي
ـ السودان ـ

ظمأ .. !

خلقَ الله جمالاً ... فيك يزهـو قدسيّا
وحباني النظرَ الفنانَ والقلب الوضيّا
نحن في دُنيا الهوى والسحر ... نجم ، وثريا !
فاملئي كأسي حبّا ... واسكبي في القلب ريّا
وهبيني القبلة النشوى تروّي ظمئيّا :
ظمأ ... ملء فؤادي ! .. ظمأ ... في شفتيّا !

سالم حقي
الاسكندرية

***************:

في مثل هذه الجميلة قالوا

نار ... ونور !

عيونك ألهبت قلبي وروحي
وردتني الى ماضي شبابي !
غزال أحور العينين حلو
كأن لماه صهباء الرضاب
له شفتان من نار ونور
تثيران الصبابة في إهابي !
اله الحسن ... أنقذني فاني
أنا الصب المخلد في العذاب !

د. زكي مبارك

ما اجملك

ياساحري ما أجملك	اهنأ فتاج الحسن لك
هذا الجمال عجبت هل	كملته أم كملك ؟
سبحان من غمس الضيا	ء بناظريك وكحلك
وأطل فجرا من جبينك	تحت أسدال الحلك
والزهر لما أن رأى	شفتيك غار ودللك
والشال من فرط الجوى	فوق الشفاه فقبلك

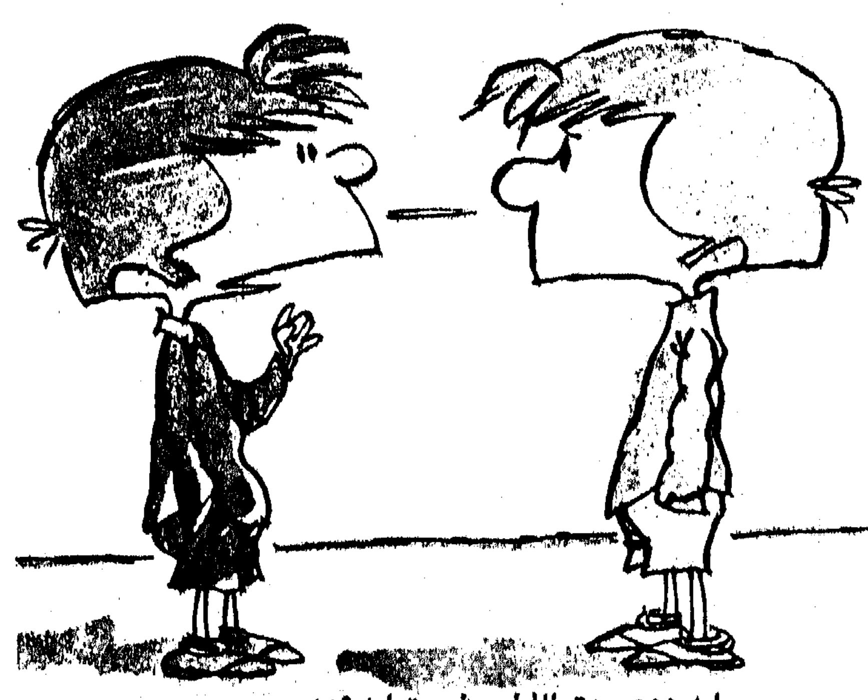
زهير فرعون
دمشق

السر والسحر !

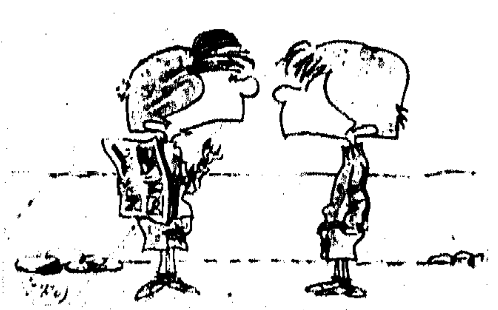
ألعينيك تأتي وخطر
يفرش الضوء على التل .. القمر ؟
عل عينيك اذا آنستا
أثرا منه عرى الليل خدر
من ترى أنت ... اذا بحت بما
خبأت عيناك من سر القدر ؟
حلم أي الزهر ؟ يا أغنية
عاش من وعد بها سحر الوتر !

سعيد عقل

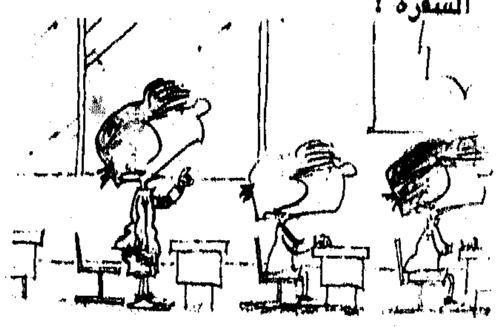
جيل جديد جدا..



- ايه ... سبت الفيلم وخرجت ليه ؟..
- لقيتهم ياسيدى بيعرضوا فيلم من افلام سينما الاطفال !



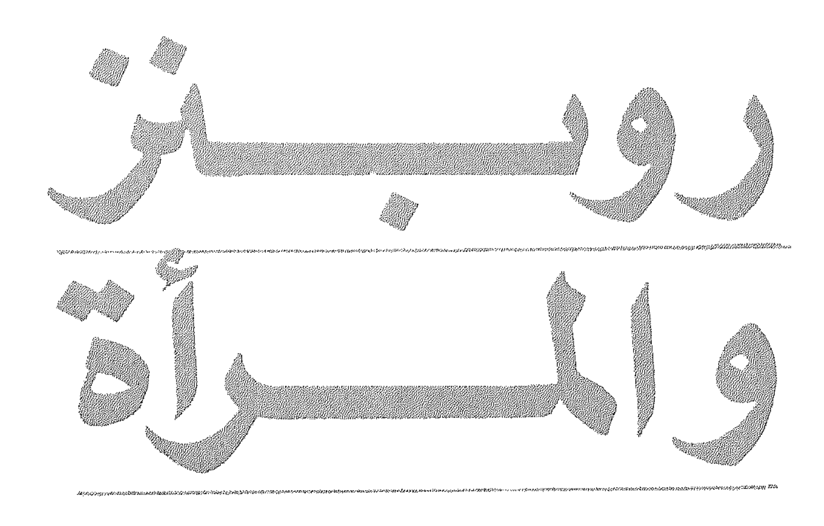
- خلاص ياسيدى ... رتبنا اجتماع رسمي للتفكر فى المسالة الدستورية ... والاجتماع الساعة خمسة فى أوضة السفرة !



- تمام يا استاذ ... درس وشرح ممتاز !.. بس المهم تقوله لنـــا يوم الامتحان !



- واخينا الصغير ده ياماما ... بترضـعيه عادة والا « سوبر » ؟!



روبنز والمرأة

● اتبع "روبنز" نفس طريقة فلاسفة ماقبل "فرويد"، فلم يفصل عنصر الجنس عن تصوره للحب!

سليم الأسيوطي

● منذ اربعمائة عام مضت، وفي الأسبوع الأخير من يونيو . ولد روبنز

وفي جميع اطوار حياته من اولها الى آخرها كان يجد في النساء مصدر بهجة وغبطة والهام له في فنه .. وربما لم يوجد فنان آخر غيره، ولا حتى رمبرانت — قد صور زوجاته. وابناءه بكثرة وحب واعزاز كما فعل روبنز ! ..

وعندما ماتت زوجته الأولى في وباء اجتاح بلدتهم ، حزن لموتها حزنا شديدا ولما تزوج ثانية ، كان زواجه بصبية في السادسة عشرة من عمرها . ولقد وقع اختياره عليها ، لتملأ حياته بالسعادة والمتعة في اواخر ايامه ، ولانها على النقيض من اية فتاة متكلفة ، « ذات براءة وسذاجة ، ولا تخجل من ان ترانى أحمل فرش الرسم في يدى» .. كما علل هو بنفسه سبب زواجه منها دون غيرها من بنات البلاط ..

هناك نمطان من النساء في أعمال روبنز . فبعض هذه الاعمال يعطي انطباعا بمظاهر الأنوثة في المرأة ، بينما الأعمال الاخرى تمجد دورها كزوجة وكأم ، بوصفها الشريك الرئيسي في زواج موفق سعيد . وفي بعض الأوقات ، خاصة قرب نهاية حياته — يمتزج النمطان ..

ويبدو من دراسة حياة روبنز ، انه كان وفيا الوفاء كله لأمه ، التي كانت سماحة نفسها الخارقة للعادة تكشف عن طبيعتها الخيرة ..

ولد الفنان روبنز من والدين متقدمين في السن ، في يونيو من عام ١٥٧٧ ، في بلدة سيجن قرب مدينة كولونيا . وجاء ترتيبه السادس بين اخوته واخواته . كان ابوه ، وهو محام ذو ميول كلفنية(١)، قد فر الى هناك من انتويرب ، التي مزقتها الانقسامات الدينية اولا ، ثم رسفت في ظل حكم لا يرحم ، من الجور والظلم ، على يد دوق الفا . وعند موت والد روبنز في عام ١٥٨٧ ، قفلت الأم راجعة مع الأسرة الى موطنهم الأصلي في انتويرب .

عمل روبنز مصورا في بيت عريق

(١) المتعاطف مع مذهب كلفن البروتستانتي .



روبنز .. عبقرية فنية .. صورة الروائع التي لا تضارع وجمع في فنه بين الفن في الشمال والفن التقليدي في فلورنسا ..

من البيوتات الارستقراطية، ثم امضى سنى تلمذته الفنية في استوديوهات ثلاثة من الرسامين المحليين . وفي عام ١٦٠٠ ، حين كان في الثالثة والعشرين من عمره ، سافر في رحلة الى ايطاليا، وهناك درس فن العصور القديمة ونسخ صوره وحاكاها كما درس فن النهضة الايطالية وحاكاها ، فشق طريقه الى الشهرة والمجد بالصور التي كلفه بها عظماء القوم في روما وجنوا .

وبعد مرور ثمان سنوات من رحيله الى ايطاليا عاد الى انتويرب ليكون بجوار فراش أمه المحتضرة ولكنه وصل بعد فوات الأوان .

وسرعان ما تلقى كثيرا من عروض تكلفه بتصوير لوحات اذاعت شهرته بوصفه اعظم فنان في أوربا الغربية .

وعند نهاية عام ١٦٠٩ ، وقد أصبح مركزه مأمونا مضمونا ، تزوج من ايزابيلا برانت ، وهي ابنة أحد النبلاء من انتويرب . ولكي يحتفل بذكرى زواجهما رسم صورة لهما

« روبنز وزوجته » وهما جالسان تحت خميلة من شجيرات أزهارها غنية بالرحيق .

ومنذ ذلك الحين حتى موتها في عام ١٩٢٦ ، رسم روبنز ايزابيلا في سلسلة من الصور الشخصية مصورة بالأصباغ أو مرسومة بالريشة ، وكلها اضافة شخصية الى صوره الرسمية الكبيرة التي ابدعها بتكليفات من جهات متعددة . وفي هذه الصور جميعها يحس الناظر بحدة في عينيها الواسعتين ، كما ترف على شفتيها نصف ابتسامة ، ويغدو هذا الشعور أكثر وضوحا كلما زادت تقاطيعها حدة وشدة ، كما ان هذه الملامح تبدو بوضوح وقد تقدمت بها السن في الصور التي رسمها قرب نهاية حياتها .

وفي عام ١٦٣٠ اتخذ هيلين نورمان وهي فتاة في سن السادسة عشرة، وتصغره بسبعة وثلاثين عاما — لتكون له زوجة. ويقال ان اول صورة رسمها لها كانت للاحتفال بهذا الزواج وتخليده

روبنز والمرأة



صورة هيلين فورمان ، وفيها يظهر اسلوب روبنز في رسمه للجميلات في ذلك العصر .

ولكن فى هذه المرة تبدو العروس الشابة بمفردها . وهى ايضا ترتدى ثوب العرس المترف الفخم . وان كانت غير متكلفة الى حد بعيد ، بعكس الصور التى سبقتها والتى اتسمت بالدراسة من حيث الوضع الذى تبدو فيه .

ان فتحة الثوب حول الرقبة اصبحت اكثر اتساعا وتكشف عن جزء اكبر من اعلا الصدر فى الصور التى تلت من صور هيلين ، ولكن فى هذه اللوحات ، يصور روبنز ايضا جمال اطفالهما . ففى اولى هذه الصور الأسرية تبدو وقد جلس ابنها البكر عاريا فى حجرها فيما خلا قبعته المزينة ببذخ بريش الطيور الجميلة « ولكى تتكافا ايضا مع قبعة امه الاكثر بذخا » . ان اللوحات الأسرية تعتبر وثيقة شخصية تمت على عجل . وخلفياتها مجرد اسكتشات سريعة ، ولا تبدو فيها الا الوجوه فى اكمل مظاهر تكوينها وتشكيلها .

وعلى الرغم من مفاتن هيلين البادية العيان ، فى هذه الأعمال الفنية ، فليست مظاهر الأنوثة هى التى تحظى باهتمام الفنان الأول ، انه دور الأنثى كام لأسرة راضية هو الذى يستأثر باهتمامه الرئيسى ، ويبرز على ما عداه من الجوانب .

ومن الطبيعى ان روبنز لم يكن ليفصل عنصر الجنس عن فكرته عن الحب بالطريقة نفسها التى يتبعها فلاسفة ما قبل « فرويد » ، ولكن حينما نصبح بصدد صورة هيلين بطابعها الحسى الصارخ ، تلك الصورة المعروفة باسم « دثار الفراء » (والدثار هو داء اضافى خارجى) فلا يتبقى شك أو شبهة من شك فيما يريد أن ينقله الفنان الينا من صفات وخصائص ، ويكاد يجمع كل من كتبوا عن هذه اللوحة، على أنهم كانوا دائما يشعرون بضرورة التامل وانعام النظر العميق فيما انجز قبلها وبعدها مباشرة من اعمال. هل هى فى طريقها الى حجرة

الحمام او راجعة منها ؟ وهل هـــو رآها على غير توقع منه ، ومنها ، فى هذه اللحظة التى لم تاخذ فيهاحذرها، ام هو كان يجد متعة خاصـــة فى ان تاخذ هذا الوضعبالذات عندالتصوير؟

ان الحقيقة هي انه لم يتعرف احـــد قط فى هذا الشـــان على الظروف والملابسات التى رسمت فيها هـــذه اللوحة. كما ان هذا الامر لايهم اطلاقا حتى ولو كان الفنان قد قصد بها ان تكون ربة الجمال فينوس ، كما يرى ذلك الملقـــون الاكثر جـــدية ، وحتى لو كانت الفكرة قد جاءت مـــن لوحة مشابهة للفنان تتسيانو فـــستبقى ، فالحقيقة ان روبنز قداستخدم زوجه الشابة « كموديل »، وصورها بصراحة خارقة وواقعية غير مالوفة . ولقـــد وهب هذه اللوحة ، على وجهالتحديد لها ، واعلن على الملا فى وضوحوجلاء انه لا يرغب فى أن تعرض للبيـــــع اطلاقا ..

***

غالبا ما يقال أن الكمية الضخمة من المراسلات التى حررها روبنز ، تميط اللثام عن القليل من جوانب حيـــاته الخاصة . ولكن توجد خطابات قليلة تلقىبعض الضوءعلى اتجاهاته بالنسبة للنساء والزواج . فبعد موت ايزابيللا برانت مباشرة فى الوباء الذى اجتاح انتويرب فى عام ١٦٢٦ ـ كتبروبنز خطابا الى صديق له يقول فيه انهيجد صعوبة فى التغلب على شعورهبموتها فان زوجته ، كما نعاها وبكاها فى خطابه : « كانت منزهة عن كل نقائص بنات جنسها ... فلم تكـــن ذات نزوات ، او نقاط ضعف نسائية ، لقد كانت الصلاح والوفاء مجسمين..

وفى خطاب اخر يروى قصة زواجه من هيلين فورمان : « لقـــد قر عزمى على الزواج ثانية ، حيث انى لم اكن انتوى حتى الآن ان اقضى بقيةحياتي اعزب ... لقد اتخذت لى زوجـــة شـــابة ، وعلى الرغم من المحاولات الكثيرة التى قام بها الكثيرون لاغرائى على الزواج من فتاة من الطبقـــــة الارســـتقراطية . ولكنى خشيت تلك الرذيلة الاصيلة فى هـــذه الطبقة ـ الكبرياء (وبخاصة فى جنسهن)وهذا هو السبب الذى حملنى على اختيـــار واحدة « لا تخجل وهى ترانى احمـــل الفرش فى يدى » .

ان متع الزوجة الشابة لتتمثـــل تمثيلا موفورا فىصورة هيلين فورمان متشحة بدثار الفراء . ولكن هـــذه المتع لم تكن تعتبر جزءا منفصلا عـــن المزايا الاعظم شانا التى تستمتع بها الاسرة الســـعيدة ، التى يمكـــن الاستدلال عليها من الخطـــاب الذى كتبه روبنز، قبل وفاته بثلاثة اسابيع فى عام ١٦٤٠ . هذا الخطاب يحمل تهنئته الى تلميذه المفضل بمناســـبة زواجه (التلميـــذ) ، وهكذا يبدأ : «لقد سمعت ببالغ السرور ، فى يوم اول مايو « مهرجان الربيـــع » انك بذرت (حبة) الرجاء فى « حديقـــة حبيبتك » انى آمل ان تزدهر وتؤتى ثمرة فى موعدها . »

اننا لندهش قليلا من صراحة هـــذه التلميحات الجنســـية ، ولكن الفكرة الحقيقية ، سرعان ما ترد فى الجملة التالية : « زوجتى وانا ، مع ولدينا كليهما نرجو مخلصين لك ولمحبوبتك كل سعادة ورضا ، باقيا دائمـــا فى زواجكما » . وكمـــا هى الحال فى لوحاته ، يختفى من هذا الخطاب، كل اثر للخجل فى الحديث عن الجنس.

لقد كان واضحا ان روبنز كان يجد متعة فى تصوير جسم الانثى ، خاصة فى صورتها وقد تجردت من ثيابها . ولقد اتاحت له الموضوعات الماخوذةمن



صورة ايزابيللا برانت كما رسمها الفنان روبنـز ـ متحف ديجـون ـ فرنسـا

روبنز والمرأة

الميثولوجيا والانجيل مجالا فسيحا كل الفسحة ليصور الانثى العارية مرارا وتكرارا ، بخاصة فى العشر السنوات الاخيرة من حياته .

ان لوحته ((محاكمـة باريس)) ـ حيث يكون على الراعى الشاب اليافع

ان يختار بين جمال مينرفا(١) ، وجونو(٢) وفينوس(٣) الطاغى ، المغوى ، ـ تتكرر على اقل تقدير اربع مرات . كما كانت تلقى مثل هذه الاعمال سوقا رائجـة فى كل مكان . ولكن ميل روبنز لم يكن تعبيرا عن الرغبات الجنسيـة اللاشعورية لرجل تتقدم به العمر ، بقدر ما كانت انعكاسا لفرحته بزوجه الشابة وسروره بها . ومرة أخـرى نعيـد القول بانه لمن خطل الراى ان نحاول فصل الدوافع من مثل هـذا النوع ، فصلا واضحا كل الوضوح .

كما انه لمن خطل الراى المضلل ايضا ان نعتقد ان هذا هو كل ماكانت تدور حوله صور الانثى التى ابدعها روبنز .

***

ان فى اللوحات الأخرى لروبنز تقوم النساء رموزا على السلام ، وتجسيدا للخصوبة التى لا يمكن ان تزدهر فى زمن الحرب ، ولوحته ((الحرب والسلام)) المحفوظة فى لندن توضح هذا الاتجاه اجلى ايضاح . كان روبنز قد صـور هذه اللوحة كهدية شخصية الى الملك شارل الأول .

ان الشخصية الرئيسية فى هـذه اللوحة الرمزية التي تحمل في ثناياها معنى اخلاقيا غير معناها الظاهر ، هى صورة فينوس الولود ، ففى وجودها فحسب ، يمكـن الاسـتمتاع بوفرة الثمرات وغزارة الخيرات . (ان هذه الفكرة كثيرا ما عرضت لروبنز ممثلة فى العملات الكلاسيكية والصروح التى كان على معرفة جيدة بها) .

وفى هـذه اللوحة نرى مارس اله الحرب يهدد باندلاع الحرب ، ولكـن قوى الخير تباعد بينه وبين ذلك وتمنعه من الاقتراب من الساحة بحيث لا يتمكن من القتال .. ان مضمون هذه اللوحة واضح جلى : ان الحرب عدو الخصب والازدهار ، ومن المعروف ان هـذه اللوحة كانت معدة لتكون نداء عاجلا من اجل السلام بين اسبانيـا (التى كان يعمل روبنز فى بلاطها) وبريطانيا

لم تكن هناك فكرة احب الى قلب روبنز من فكرة الحرب والسلام ، كما قد كشفت عنها جهوده الدبلوماسية المكثفة وخطاباته الكثيرة التى كتب لها البقاء .

ولكن مازال هنـــاك بعض الذين يرون ان نساء روبنز بدينات اكثر مما يجب او يجوز . وقد اعتدنا نحن ان نحكم على جمال المراة بالقوام النحيل المتناسق الاعضاء . ولكن سـيكون مدعاة للاسف لو سـمحنا لعاداتنا ان تشكل عثرة فى سبيل ادراكنا لفنه وفهمه ...

(١) الهة الحكمة عند الرومان .
(٢) ملكة السماء فى اساطير اليونان .
(٣) الهة الحب والجمال عند الرومان .

تسبيح الروح

كامل أمين

من هنـا أعرف لله طـريقي — عائداً لله في البيتِ العتيقِ
كنتُ في يَمٍّ الخطايا كالغريق — لست أدري من عدوٍّ من صديقي
كانت الدنيا كأحلام الكرى — فاذا بالقلب يصحو ويرى ...
بعدَ ما كانَ ضريرا أبصرا — ورأى دربي الى أم القرى !

***

جئتُ يا مولايَ من أرض بعيدهْ — أرتدى في توبتي نفسا جديده:
وأنا دمعةُ شعر في قصيده: — لكَ في العشقِ الالهيّ شهيدهْ
كم روى الدمعُ وكم بحر جرى — وأنا أطوى اليكِ الابحرا
وأخيرا شئتَ لى أن أعبرا — حينَ أبصرتَ جناحى انكسرا

***

طلعَ البدر علينا والنبى — نورهُ يغمرنا من (يثربَ)
ليتنى أدركته في العربِ — كنتُ أفديهِ بأمى وأبى ...
مالكل الكون حولى نوّرا — وكأنّ القلبَ أضحى قمرا
وانتشى بالحبِّ حتى سكرا — وجرى د معا اليهِ ما درى

***

جلّ مَنْ علمنا بالقلمِ — علّم الانسانَ مالم يعلم
والذى أخرجَ دمعى من دمى — وابتهالى من فؤادى لفمى
لا تصدّق أن عصفورا درى — بعدَ علم الله أسرارَ الورى
لو أرانى الغيب مالى قدرا — كانَ إنسانى القضاءَ الحذرا

***

من هنا أعرف لله طريقي — عائدا للهِ في البيتِ العتيق

الحب

فى الشعر الأمريكى

د. صلاح عدس

سنتعرض هنا بايجاز لبعض شعراء أمريكا مثل (ادجار آلان بو) ، و (هويتمان) ، و (كارل ساند برج) ، و (اليوت) و (امى لويل) ، و (لويس سيميسون) ،وذلك من خلال تناول هؤلاء الشعراء لموضوع الحب ، أو العلاقة بين الرجل والمرأة ..

وسنلاحظ فيما بينهم اختلافات من حيث اسلوب التعبير ومن حيث المضمون وذلك باختلاف المذهب الفنى للشاعر واختلاف رؤيته الشعرية للحياة .. وليس معنى اختيارنا لهؤلاء الشعراء بالذات أنهم كانوا شعراء حب أو شعراء عاطفيين، لان هذا الوصف لا يصدق الا على الشعراء الرومانسيين فقط أما بقية شعراء أمريكا فقد كان لكل منهم اهتماما خاصا بقضايا فلسفية أو قضايا اجتماعية أو قضايا سياسية أو قضايا انسانية أعم وأشمل من الحب ..

ولكننا اخترنا أشعارهم كنماذج لاجيال شعرية مختلفة تعكس صورة الحياة الامريكية وبالتالى صورة الحب والعلاقة بين الجنسين .

ولذلك يجب أولا أن نتتبع التطور الاجتماعى للعلاقة بين الرجل والمرأة فى الفترة التاريخية التى تبدأ منذ أيام (ادجار آلان بو) حتى (اريكا جونج) أى منذ القرن التاسع عشر حتى النصف الثانى من القرن العشرين ..

وأول ما نلاحظه فى القرن التاسع عشر هو تلك الموجة الرومانسية التى اجتاحت العلاقات بين الشبان والشابات .. والرومانسية تتميز بالتهاب العواطف وحدة الخيال والولوع بالمغامرات العاطفية والهروب الى أحضان الطبيعة .. وكان الرومانسى آنذاك يتسم بالروحانية ويرتبط بالعذاب والدموع والحرمان .. وكانت المرأة والحب تحيطهما هالة من التقديس ..

وانعكس ذلك فى أشعار وقصص الكتاب الرومانسيين .. ثم حدثت بعد ذلك الثورة الصناعية ، وبانتشار التصنيع انتشر الانحراف فى أوساط بعض نساء الطبقة العاملة بدافع الحاجة للمال ، واضطرار المرأة للعمل بعد موت آلاف الرجال فى الحرب العالمية الاولى ، تلك الحرب التى كانت بمثابة صدمة هزت العالم الغربى وانهارت فى أثرها القيم الروحية . وانغمس الشباب فى الاستمتاع الحسى حتى أطلق عليه اسم (الجيل الضائع) .. وبدأت تظهر نظريات مثل نظريات (فرويد) التى تؤكد أهمية الجنس .. ثم جاءت الحرب العالمية الثانية بمزيد من التوتر والقلق ومزيد من التحرر والفوضى العاطفية والحسية التى وصلت الى حد الشذوذ والعنف والجريمة ..

ولنبدأ الان بالشاعر (ادجار آلان بو) (١٨٠٩ ـ ١٨٤٩) الذى نلاحظ فى شعره عن الحب بعض الملامح الرومانسية وان الرومانسية فى الشعر تتميز بالذاتية والعاطفية والخيال والاحلام . ولنستمع اليه فى قصيدة (أنابيل لى) يقول

لن تستطيع الملائكة فى السماء
ولا الشياطين تحت البحر
أن تفصل روحى عن روحك
يا حبيبتى الجميلة (انابيل لى)
فان القمر لا يبزغ
الا ويجعلنى احلم بالجميلة (انابيل لى)
ولا تطلع النجوم
الا وتجعلنى اشعر
بعيون (أنابيل لى)
وهكذا اقضى الليل كله
بجوار حبيبتى وحياتى وعروسى
وهى ترقد عند البحر الهادر

***

فهنا تتضح النزعة الرومانسية التى تضفى على الحب نوعا من الروحانية والقداسة وتربطه بالطبيعة كما تربطه بالحرمان والعذاب والحزن واليأس والفشل ..

وهذا بخلاف ما نجده عند (هويتمان) (١٨١٩ ـ ١٨٩٢) رائد الشعر الامريكى الذى تختلف تماما رؤيته الشعرية للحياة ، ونجدها تتميز بالتفاؤل والبهجة والأمل ..

ويشاركه أيضا فى هذه الرؤية الشعرية (كارل ساندبرج) (١٨٧٨ ـ ١٩٦٧) الذى يسمونه شاعر الشعب أو شاعر الطبقات الكادحة وهو من رواد الواقعية لانه يهتم فى شعره بالقضايا السياسية والاجتماعية وتمتلىء قصائده بصور الالات

والطواحين الحديدية والمدن المزدحمة الا أن شاعر امريكا الصناعية هذا لا ينسى الحب وسط كل هذا الضجيج ، فهو يحدثنا عنه قائلا :

تامل اى شارع مزدحم بالناس
وهم يشترون الثياب والطعام
ثم قل لى ..
هل العشاق خاسرون ؟
وقل لى
هل كسب الاخرون شيئا
اكثر من العشاق
الاخرون الذين يرقدون تحت التراب

***

فهنا دعوة انسانية للحب والحياة ..

ولنستمع أيضا الى الشاعرة (امى لويل) (١٨٧٤ ـ ١٩٢٥) التى حملت لواء جماعة التصويريين بعد أن تخلى عنها (ازرا باوند) والتى تتميز بالاهتمام بالصورة الشعرية حتى تتحول القصيدة الى رسم بالكلمات ..

ولنستمع اليها تصور احساسها بالوحدة القاتلة بعد فراق الحبيب والسيارة تعود بهما مسرعة لتقول :

عندما ابتعدت هناك
ماتت نبضات العالم ..
مثلما تخفت دقات الطبول !
وراحت الشوارع تعدو
واحدا بعد الاخر
تفصلك بعيدا عنى
ومصابيح المدينة تثقب عيونى
حتى لا استطيع أن ارى وجهك
بعد ذلك
لماذا تركتك
الكى اجرح نفسى
على حافة الليل الحادة !؟

***

فالاحساس العام للقصيدة هنا هو الاحساس بالجرح ولكنها تصور ذلك من خلال تعاقب الصور الشعرية الحزينة دون أن تذكر لنا كلمة الحزن ، اى دون اللجوء الى التعبير المباشر . وهذا هو ما يتميز به أسلوب (امى لويل) وما يتميز به الاتجاه التصويرى .. واذا كان (ساند برج) ، و (امى لويل) من شعراء الجيل الاول اى جيل (ما قبل الحرب العالمية الاولى) لانهم نضجوا فنيا واشتهر أمرهم قبل نشوب تلك الحرب ، فاننا نجد (ت. س. اليوت) ، يمثل الجيل الثانى أى جيل (ما بعد الحرب العالمية الاولى) لأن تلك الحرب قد اثرت بعنف فى التاجهم الشعرى .. فنجد (ت. س. اليوت (١٨٨٨ ـ ١٩٦٥) يصور فى بعض أبيات قصيدة (الارض الخراب) العلاقة بين الرجل والمرأة فى مجتمع المدينة الزائف حيث نجد تلك العلاقة قد تشوهت واختفت تحت وطأة الآلية والملل فى الحياة اليومية ، وتفقد ما فيها من عاطفية وتتحول الى علاقة سطحية مادية فيقول :

والآن
(البرت) عائد ، فلتتزينى ..
وسيود أن يعرف ماذا فعلت بالنقود
التى اعطاها لك ،
لاصلاح أسنانك ،
واقسم انه قد قال
انه لا يتحمل رؤيتك
وفكرت فى المسكين (البرت)
فلقد امضى هناك فى الجبهة
اربعة اعوام
وهو يريد أن يقضى وقتا طيبا
فاذا لم تستطيعى اعطاءه ذلك
فهناك اخريات يستطعن ذلك
فلتسرعى من فضلك
فقد آن الاوان !

فهنا ليس فى مجتمع المدينة علاقات رومانسية روحية وانما كل ما يريده (البرت) هو المتعة الحسية ، وهكذا تحولت العلاقة بين الرجل والمرأة الى مجرد علاقة سطحية لا تمس الاعماق .. ويمكننا مراجعة ذلك بأبيات ادجار آلان بو السابقة والتى تصور الاتحاد بالحبيب حتى بعد الموت ، وعندئذ سيدرك الفارق بينهما والفارق بين عصريهما ..

ثم نأتى الى الجيل الثالث جيل الحرب العالمية الثانية فنجد شاعرا مثل (لويس سيمبسون) (١٩٢٣ ـ) يجمع بين السريالية والتعبير العاطفى فيقول :

فى مدينة (أوديسا)
توجد حديقة
وهناك (دفولينا)
دفولينا التى احبها
رغم اننى لم أر (اوديسا) ابدا
اننا نفهم بعضنا البعض تماما
كاننا أبناء عمومه
ونحن نشرب الشاى فى الحديقة
كلها حل المساء
ولكن هذا كله مجرد حلم
اننا مجرد اطياف
وحفنة من التراب
مثل جريدة الامس
او دخان المداخن !

فالشاعر هنا يعكس الاحساس باستحالة الاتصال بين الآن والاخر .. استحالة الحب فى هذا العالم المادى .. فحتى الحب الذى يجمعه بحبيبته فى (أوديسا) هو مجرد حلم لايتحقق مجرد وهم .. فهو فى الواقع لم ير (أوديسا) أبدا..كما أن شخصيات مسرحيات تشيكوف كما نعلم كانت تعانى من الفشل والاحباط ولذلك اشار اليها فى قصيدته هذه وذلك تقليدا لتكنيك (اليوت) الذى كان مولعا بالاشارات الادبية . . .



من أشهر غنائيات

الحب والجمال

د. محمد عبد المنعم خاطر

من الشعر روائع تصل الى القلب ، وتفرض سلطانها على الزمن ، دون ان تسمح لمبضع الناقد ان يغوص فى اعماقها بدعوى انه يستخرج خباياها ، او يكشف سر جمالها ، فاعماقها انما تنعكس على ملامحها فى عذوبة تاسر الاذن ، وتهز الوجدان.

ومن هذه الروائع قصيدة للجارم ، شدت بها كوكب الشرق الراحلة ام كلثوم ، فاسهمت بنصيب وافر فى الارتفاع بالذوق الفنى للجيل فاصبحت جزءا من وجدان الامة .
ومن منا كان لا يطرب لشدو ام كلثوم تنشد :

مالى فتنت بلحظك الفتاك   وسلوت كل مليحة الاك

وفى هذه القصيدة الرقيقة ، ادار الجارم معانيه فى محاور ثلاثة :

الاول ، ويدور حول حيرته فى تفسير افتتانه باللحظ ، وتعلقه بالجمال ، ويحاول من خلال ذلك ان يفسر السر ، ويستكشف الابعاد ، كلمات غزلة ، ومعان غزلة وصور هى كذلك غزلة ، وحسبك انه جعلها تقوده بيسراها فهو طوع بنانها وما اسهل القياد ! وتغسله وتهديه بيمناها ، ثم تصله فاذا بكل شىء يبتسم من حوله ، وتهجره فاذا بكل شىء باك جريح الفؤاد !

ويتلاعب الشاعر بمعانى الجمال ، ويتقارض هو وحبيبته دعابات الهوى والغرام ، فحمرة خديها ليست الا قطرات دمه ، وحرارة جوانحه ليست الا لهيبا يخاف عليها منه مع انه يتمنى ان تستقر فى وجدانه ، وشبابها او دلالها يجعلها تنتشى فيستمد عطفها من هذا الانتشاء سحرا يبهر الانام .

المحور الثانى : ويدور حول اثر الهجر والحرمان باسلوب من الحوار الرقيق يذكرنا الحوار الاخر الذى كانت تديره فتاة ابن أبى ربيعة مع خليلتها ، ومن خلال الحوار بين الخليلتين نرى تلاقى النظرات ، ومحاوراتها الطريفة التى اوقعته فى الشرك ، وفرت هى .

وينتقل الشاعر بعد ذلك الى المحور الثالث فيصور اثر الحرمان الذى يؤثر حتى فى عوالم الافلاك ، وبطريق الحوار بين النيرات الدائرة فى فلكها نرى شبحها يروح ويغتدى يبث لوعة شاك ويئن انين مجروح ، ويقضى سواد الليل غير موسد .

كل ذلك يعبر عنه الشاعر بموسيقى رائعة تخلب الاذان ، وتشجى النفس ، وتصل الى القلب وبالفاظ منتقاة نرى فيها اللحظ ، والفتك والصبابة ، والبسمة ، والبكاء ، والسدم والوجفة ، والهوى ، واللهيب ، والجوانح .. ولولا ما فيها من استطراد عن الحرب بجامع المشابهة بين الدماء التى سفكتها الحسناء ، والدماء التى تسيل فى ميادين القتال لقلت : انه انشاها للغناء ، والابيات المغناة من القصيدة هى :

مالِي فتنتُ بلحظِكِ الفتّاكِ ... وسلوتُ كلَّ مليحةٍ إلّاكِ

يُسراكِ قد ملكتْ زمامَ صبابتي ... ومضلّتي وهُداي في يُمناكِ

فاذا وصلتِ فكلّ شيء باسم ... واذا هجرتِ فكلّ شيء باكي

هذا دمي في وجنتيكِ عرفتُه ... لا تستطيعُ جحودَه عيناكِ !

لو لم أخَف حرَّ الهوى ولهيبَه ... لجعلتُ بين جوانحي مثواكِ

إنّي أغارُ من الكئوس فجنّبي ... كأسَ المدامةِ أن تُقبّلَ فاكِ

خدعتْكِ ما عذُبَ السلافُ وإنما ... قد ذُقتِ لما ذقتِ حُلوَ لماكِ

لكِ من شبابِك أو دلالك نشوة ... سحرَ الانامَ بفعلِها عِطفاكِ

قالت خليلتُها لها لتثلينَها ... ماذا جنى لمّا هجرتِ فتاكِ ؟

هي نظرة لاقت بعينيكِ مثلَها ... ماكان أغناهُ وما أغناكِ !

قد كان أرسلَها لصيدكِ لاهيا ... فررت منه وعادَ في الاشراكِ.

عهدي به لبقَ الحديثِ فمالَه ... لا يستطيع القول حين يراكِ ؟

إيّاكِ أن تقضي عليه فانه ... عرَفَ الحياة بحبّه إيّاكِ

ان الشبابَ وديعةٌ مردودة ... والزهدُ فيه تزمّت النسّاكِ

فتشمّمي وردَ الحياة ، فانه ... يمضي ، ولا يبقى سوى الاشواكِ

لم تُنصِتي ، ومشيتِ غيرَ مجيبة ... حتى كأنّ حديثَها لسواكِ

وبكتْ عليّ فما رحمتِ بكاءها ... ما كانَ أعطفَها وما أقساكِ !

عطفتْ على النيراتِ وساءلت ... مذعورة قمرَ السماء أخاكِ

قالت ترى شبحا يروح ويغتدي ... ويبث في الأكوانِ لوعةَ شاكي

أتاكَ مجروحٌ يعالج سهمَه ... وزفيرُ مأسورٍ بغير فكاكِ

يقضي سواد الليل غيرَ موسّد ... عين مسهّدة وقلب ذاكي

حتى اذا ما الصبحُ جرّد نصلَه ... ألفيتَه جسما بغير حراكِ

إنا نكاد أسى عليه ورحمة ... لشبابه ، نهوي من الافلاكِ

دراسة موضوعية لمشكلة التسيير والتخيير

إرادة الله تابعة لإرادة الإنســـان وليس العكس

هــدم نظرية الجبرية والتسيير للإنسان من أساسها

بقلم : محمود محمد حسين

لا تعدو هذه الدراسة عن كونهـــا اشعاعا فكريا نابعا من فكر انســاني ، في حاجة الى فكر انســـاني آخــر يستقبله وينظـــر اليه بعين التأمل والتفكر ثم يقرر بعد ذلـك الرفض او القبول ..

التعريف بمادة المشكلة

يعتبر الفعل الانســاني كمظهـــر لقوة باطنه هى الارادة الانسانية . هو مادة المشكلة بكل خصائصه وأبعاده وليس اى شىء آخر على الاطلاق .

من هذا الاعتبار الفكرى ســـيكون الفعل الانساني اى ما يحدثه الانسان هو موضـــوع الدراسة وسيكون الانســان من حيث هو فاعل وليس مفعولا به هو قوام هذه الدراسة وجوهرها الاوحد ، ذلك الجوهر الذى يجعـــل المشكلة تتبلور فى سؤال واحد كبير فى شأنه بسيط فى مضمونه ..

امخير الانسان (من حيث هو فاعل) فيما يفعل أم مسير فيما يفعل ؟

أمخير الانسان (من حيث هو محدث) فيما يحدثه هو أم مسير فيما يحدثه هو ؟

ذلك لان ما يحدث للانسان مما سواه لا يصح ولا يجوز أن يمت بصـــلة للتسيير والتخيير ولا ينتسب لهذا الامر من قريب أو من بعيد بأى حال من الاحوال وذلك لسبب بسيط فى حجمه وهو أن ما يحدث للانسان يخص سواه من حيث هو فاعل .

حتى نبلغ ما نسعى اليه فى هذه الدراسة ونقيم الدليل على صحة الحكم سوف نتحدث عن عدة نقـــاط نراها واجبة البيان ولازمة الذكر .

وصف الذات الالهية

عند دراسة الذات الالهية نجد انها تختلف عما سواها من الذوات فى أنها ذات بسيطة غير مركبة خالية من التعدد والكثرة، وصفة التركيب هذه تنتفى عن الذات الالهية انتفاء جوهريا ومطلقا نابعا من خصائص المركب ذاته والتى يمكن اجمالها فى اربع :

١ – أجزاء المركب ذاته أو عناصره سابقة عليه فى الوجود .

٢ – يتبع المركب اجزاءه فى الخواص .

٣ – حتمية وجود قوة مغايرة للمركب تؤلف بين تلك الاجزاء لتكوين المركب .

٤ – قابلية المركب للتلاشى واستحالته الى عناصره واجزائه الاولى مرة اخرى .

ان انتفاء التركيب والتعـــدد داخل الذات واتصافها بالبساطة له علاقة وثيقة بجوهـــر الارتباط بين الارادة الالهية والفعل الالهى حيث ان بســـاطة الذات تجعـــل بالضرورة الارادة والفعل شيئا واحدا بمعنى الارادة الالهية هى الفعل الالهى ، فحيثما كانت الارادة كـــان الفعل ، ليس لاحقا لها وليست هى سابقة عليه وهذه الحقيقة وردت فى كتاب الاسلام فى آيات بينات :

« ان ربك فعال لما يريد » سورة هود .

« انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » سورة يس .

وهذه الايات تبين مدى التلازم وعدم الانفصال بين الفعل والارادة بمعنى انهما شىء واحد .

وصف الذات الانسانية

تتسم الذات الانسانية بكونها مركبة حاملة لقوى عديدة زائدة على الذات ، فالشعور قوة والتفكير قوة والاحساس قوة والارادة قوة وهذا التعدد لا يجعل الارادة كقوة باطنة والفعل وهو مظهر هذه القوة شيئا واحدا كمـــا فى الذات الالهية ، فهنـــاك انفصال بين الارادة والفعل ، فالارادة سابقة على الفعل وهو لاحق لها كما انه ليس بالضرورة حادث بحدوثها وسوف يتضح هـــذا الامر عنـــد الحديث عن تحليل الفعـــل الانسانى .

تحليل الفعل الانسانى وبيان مراحل حدوثه

يفعل الانسان بقوة زائدة على ذاته هى قوة الارادة وهذا يتم وفقا للمراحل الاتية :

– مرحلة الرغبة فى تحقيق شىء ما .
– مرحلة التفكير فى كيفية تحقيقه .
– مرحلة الارادة .
– مرحلة عقد النية والعزم .
– مرحلة التنفيذ .

تلك هى المراحل التى يمر بها الفعل الانسانى والتى بها تخرج الارادة من القوة الى الفعل ، وتلك المرحلة هى سلسلة مترابطة الحلقـــات



محمود محمد حسين

حادثة لا محالة وليس هناك سلطان عليها أو قوة تعوق حدوثها أو تشكل ما من شأنه ان يغير مسارها نحو ما تسعى اليه الا صاحبها الذى هو منبعها وكيانها الاصيل الذى هو الانسان.

حتمية مسـئولية الاختيار فى الانسان

الانسان ذلك الكائن الذى سجدت له الملائكة كائن حى لديه عقل فلديه فكر فلديه ارادة وبالضرورة لديه حـرية حتى يتسنى للارادة الخروج من القوة الى الفعل ومن الحرية يتولد الاختيار وتولد مسئولية هـذا الاختيار ، فالانسان كائن عاقل مفكر مريد حر مخير مسئول هذه حقيقة لا مراء فيها .

ان عظمة مسئولية الاختيار تتجلى فى قصة حمل هذه المسئولية التى وردت فى أروع صورها فى كتاب الاسلام عندما عرض الله الامانة — وهى مسئولية الاختيار فى ارقى واعمق واسمى معنى لها — على كل الموجودات حية كانت ام جمادا وذلك فى سورة الاحزاب .

« انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا » .

وهذا العرض يجـوز فيه الرفض والقبول بخلاف الامر الذى لا يقبل الا الطاعة .

ماذا حدث .. ؟

ابت كل الموجودات أن تكون مخيرة ومسئولة من هذا الاختيار وفضلت التسيير والجبرية فيما عدا الانسان الذى قبل مسئولية الاختيار ومن ثم فهو الكائن الوحيد المخير المسئول .

علاقة الارادة الالهية بالارادة الانسـانية

قبل الخوض فى هذه النقطة لابد أن نوضح العلاقة بين العلم الالهى والارادة الالهية ، فعلم الله لذاته هو علم الذات للذات بالذات وكل ماسواها فهو صادر منها وموجود بها كمعان، فعلم الله للاشياء هو علم العلة للمعلول ، علم لايستمد من الاشياء ذاتها ، علم المطلق للنسبى ، علم اللامحدود للمحدود ، فالله وجود مطلق ابدى سرمدى لا ابتداء له ولا انتهاء حيث أنه لو ابتدا لكان قبل البدء عدما ولو انتهى لصـار بعد الانتهاء عدما ومن ثم فهو يحيط بالمكان المحدد الابعاد ويحيط بالزمان المحدد البدء والانتهاء ، فعلى سبيل المثـال لا الحصر يعلم الله ان انسانا يدعى كذا سيفعل كذا فى المكان كذا فى الزمان كذا وهذا العلم يدخل ضمن علم الذات بما سواها علما مطلقا أزليا سواء كان هـذا الفعل خيرا أم شرا لأن الخير والشر على السواء كل منهما كأى نظام فى هذا الوجود يتولد منه نقضيه من تلقاء نفسه .

السؤال الذى يفرض نفسه هو :

هل يملى الله ارادته على ارادة ذلك الانسان ؟

الاجابة هنا هى كلا

لان الاجابة بنعم سوف تهدم قضية الثواب والعقاب من اساسها ويصبح الظلم هو ناموس هذه الحياة .

« ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون » سورة يونس .

والنتيجة المباشرة هى :

كل ما هو كائن وحادث هو فى علم الذات .

يعلم الله كل ما يريد .

لا يريد الله كل ما يعلم .

كم من الفواحش والاثام والجرائم والذنوب ترتكب على مدى الدهر ؟

هل الله يعلمها ؟ .. .. .. نعم

هـل الله يريدها ؟ .. .. .. كلا

ان توقيع الثواب او العقاب لاحق ومترتب على فعل الخير أو الشر وحادثا بعده ومن ثم ففعل الانسان يحدث اولا وفعل الله به يحدث ثانيا ولا يحدث العكس على الاطلاق .

« وان ليس للانسان الا ما سعى . وان سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الاوفى . وان الى ربك المنتهى » سورة النجم .

ان ارادة الله فى توقيع الثواب والعقاب وتغير حال الانسان من عسر الى يسر او العكس هى تابعه لارادة الانسان وليس العكس .

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغـيروا ما بانفسهم » سورة الرعد .

تلك هى ارادة الانسان ، ارادة حرة من كل قيد ليس عليها سـلطان لا من الله ولا من الشيطان « قال رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين . الا عبادك منهم المخلصين . قال هذا صراط على مستقيم . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين » سورة الحجر .

« ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا » سورة الاسراء .

ارادة حرة من كل قيد تصنع الحياة ، تخلق الجمال وترتفع بالانسان الى عنان السماء .

ارادة حرة من كل قيد تصنع الدمار وتفعل الشر وتقود الانسان الى الهلاك .

خلق الله الانسـان عاقلا مفكرا مريدا حرا واراد له الهدى فارسل اليه الرسل الكرام يدعونه الى الخير .

« الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين » سورة البلد .

« ان هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » سورة الانسان .

تلك هى ارادة الله .

قصة

الحب في الخريف

فؤاد بركات

التقط من عينيها النجلاوين الخضراوين نظرة خاطفة ، وبايماءة للرأس ـ بلا جواب ـ استأذنها في اغلاق النافذة ... ثم أشعل موقد « البوتاجاز » مرتعدا كالعادة خوفا من انفجار الانبوبة ـ ذلك الهاجس الذي يلح على اعماقه .. بالداخل موسيقى خافتة تؤنس وحدته .. مذياع بعيد ردد أغنية قديمة « طول عمري عايش لوحدي » .. ابتسم ، ودعك يديه ، وقال لنفسه : الخريف فصل قصير رائع ، ولكنه ينصرم حائرا بين الصيف والشتاء !..

أعد لنفسه قهوة كل مساء ، رشفات متالية .. الوقت مباح ضائع . نظرة الى «التليفزيون» واعلان يبرز قوة شاب ، وأنوثة لفتاة . راحة سرت وأنبوبتا البوتاجاز مغلقتان . الامان تام الآن ! وذكرى لا تطرأ لصديق صرع وجسدا بالفجار مباغت قدري اثر استحمام الصباح . الشباب يولى الادبار .. ولت أيام الحب .. ليتذوق الجمال ويعشقه ـ التردد وأد قصة حب عاصفة ، ونقص المال حال دون الزواج من بطلة أخرى على شاشة شبابه !

« الحب جميل » .. استرخاء وراحة مع كلمات الاغنية ، ولكنه تذكر كلمة رددها زميل :

ـ انت موسوس .. موظف مثالي .

رغم البرودة الخافتة احس بالثورة ، الجسد يهب ثائرا ، صورة ثابتة واضحة ـ عبر النافذتين وقد لبثت عليه نظراتها السريعة الحافلة بالكلمات التي يدركها .. الصدر لاول مرة لا يدري كيف ولماذا !! رغم البرودة الخريفية قد تدلى للحظات متدورا مكتنزا هائلا ـ يشعل الحرائق ويلهب الثورة في جسد الاربعين ... الوسوسة ! .. امرأة فاضلة هي ، فلماذا يتكشف الصدر والذراعان بلا حساب !!

الاحساس بالضيق يغزو النفس لا تدري لماذا ! لاشيء جديد ، ولكنها وعت ذات مساء قريب انه قد استرعى كل جوارحها . يقطن مواجهها منذ اعوام ومنذ العام الاول اثر رحيل زوجها كانت الكلمات الضاحكة تتردد عن حتمية اللقاء مثل الحتمية العلمية وثقتها في هبوط الصاروخ على سطح القمر .. حتى الولدين والبنت كانوا يتوقعون ذلك ويرهبون انفسهم له ..

اخوها ضاحكا قال لها : « انه رجل مستقيم على مايبدو .. »

واجابته وقتها في حسم : لا افكر ولن افكر وهبت الحياة للاولاد !

الآن .. بالذات هذا العام ؛ تغيرت الاشياء لم تكن تسترعي انتباهه ولم تكن تفكر في الكلمات التي تتوقع الحدوث ، والتي ـ بالعكس ـ تزيد عنادها .. الآن هو في خيالها ، بحركاته الرزينة ، ووجهه المستدير ، وعينيه الوديعتين ، تغيرت الحقائق او اتضحت .. تجلس كثيرا أمام « التلفزيون » ـ بيد أن المشاهد امست تلهب الجسد حتى مع البرودة الخافتة .. الليل طويل ، والنهار يولد اثر عناء . الايام باردة ترقب عودته ، وانفتاح النافذة فتلتقي النظرات .. ابنتها ربما كانت ستدرك ميلاد مشاعر جديدة ، ولكنها الان في احضان زوجها الشاب ... الصغيران لا يعنيهما الامر كثيرا ولكنهما يتوقعان حدوث شيء حتمي يشمانه « التلفزيون » يعرض فيلما محوره قصة حب ساخنة .. نهضت ، وفتحت حقيبتها وفحصت علبة المنوم ، عثرت بها على حبات باقية ..

الصغيران يستذكران ، مجتهدان ، يبدوان كرجلين صغيرين .. تعمدت اليوم أن تلج الى نصب النافذة بقميص النوم العاري ، وان تنحني على شيء ما ، وأن يبرز الصدر ، وان تلتقي معه في نظرة عابرة ـ اثر الانحناء ، وبعده ..

تحس بالضيق من نفسها ، مع سعادة غامضة وقد احست انه قد ارتعد .. اهتزت عيناه من المحجرين !.. اشتعال الوجه والاشعة الثائرة منطلقة مصوبة ، طلقات خارقة حارقة . الليل طويل .. البرامج ، الاغنيات ، الافلام ، الاجساد ، الحب .. نظراته المستسلمة البائسة الحافلة بالرغبة والوله ، وهناك سيول ثائرة تقصف كلمات الحب ـ تنبعث من ماض لاتدركه ... فقط اشباح نساء دفعن اليه بالتعاسة الخوف من المرأة ... من الحب !

نهضت تعد للولدين طعام العشاء ..

شهران لم يزره صديق واحد .. اقترب من النافذة ، اثر تردد فتحها ، واشعل شمعة

« البوتاجاز » فى حرص .. الانبوبتان فى أمان
تظر من النافذة ليراها قادمة .. نظراتها تتجاهله
هذه المرة . جسدها رغم البرودة قد تعرى
فى قميص النوم الشفاف - الليلة الاولى التى
ترتدى ذلك القميص الوردى يكشف ذراعا
بضة وجسدا عاريا ، وعندما ابتعدت عن النافذة
خلفها تماما موقدا للبوتاجاز .. لاحت بساقين
عاريتين الى مافوق الركبة والوجه قد اكتسى
« بماكياج خفيف » . جسده يرتعد . رفعت
العينين الى النافذة واستقرت عليه هذه المرة ،
طويلا طويلا .. همس لنفسه :
- هذه الليلة لن تمر على خير !
الموقد مشتعل ، والغاز ينساب .. لا يدرى
لم يحس بالخطر .. انبوبة الحمام مطفأة ،
ولكنه هو من كثب من الانبوبة التى تدفع الحريق
.. الحنث . الصدر . والعشاء . والاحتراق .
محاولة فاشلة منه ان يشرد الى الماضى . نساء
رفضنه ، الكراهية . الوسوسة ، المرأة
فاشلة . ما بالها ، ما يا له .. هذه الليلة
بالذات رغم الخريف !!
الغريب أن يفيق الان الى اعوام ولت - غرفتا
نومهما متلاصقتان يفصلهما جدار أصم . ينصت
احيانا الى خبطات خلال اعماق الليل . خبطاتها
هو ربما .. هو لايدرى بالضبط خبطات من .
الانبوبة مع الاندفاع الغزير الغازى قد تنفجر
بالذات مع الشرود الى ماوراء القميص الشفاف
الوردى ، والثنيات التى يتصور انه يراها
واضحة آسرة . تنبه اخيرا انه لا يصنع شيئا
بعد اشعال الموقد سوى مشاهدة اللهب ، وما
وراء النافذة . والتأهب الطويل لاعداد الشاى !
ترك النافذة مفتوحة ، وراح يتجول فى الشقة
... ترى هل تقبله ! - رفضت اخرين ! وقد
حلم - الرفض يخيف .. هذه المرة سيقتله ..
النظرات ، نظرات النساء - قد تخدع .. المرأة
فاشلة ! .. مجرد أوهام خرافية ، انمى على مقعد
قرر اخيرا ان النظر يخدع ، وأن الماضى يعود
امتزاج الجسد الثائر مع افكار حالكة .. حمام
بارد يعيد الامور الى نصابها .. اتجه الى الحمام
تاركا الموقد فى « المطبخ » مشتعل اللهب ..
حمام بارد ثم يعود ويعد كوب شاى مع اغلاق
النافذة !
« الدش » البارد والانسياب الخريفى ضايقه
ارتدى ملابسه ثانية ، وقرر اشعال « السخان »
وليكن حماما دافئا .. الامطار تحتدم ، ساقطا
الى ساحة الجسد .. الضغط من اعلى ثقيل
.. ممسكا بعود الثقاب الحذر ، تنبه الى شرخ
صغير فى الانبوبة المطاطية الواصلة من الانبوبة
الى السخان ، ولكن الاشتعال حدث . خط نارى
امتد بغتة هنيئا ضاريا .. احتراق الانبوبة
المطاطية رويدا رويدا .. الانفجار سيحدث !!

الشقة فسيحة اربع حجرات ، وصالة تدر
شقة ، والبناء قديم متماسك يتميز بارتفاع
للسقف عن الرؤوس والعقول .. لكنها تحس
بضيق الانفاس رغم وفرة الهواء ، وقفت امام
المرآة طويلا هذه المرة - تتفحص القوام من فوق
الى تحت . بدلت القميص « الكستور » بآخر
صيفى شفاف - لاتدرى بالضبط لماذا احتاجت
لذلك الى جراة وجدتها تتوثب فى شقاوة بنت
العشرين ، والبث الاذاعى التليفزيونى يتناهى
الى الاذنين ثم الثقل المحتدم فالجسد البض

الناضر رغم الاربعين عاما .. ليت الولدين
لا يلحظان حركات مراهقة فى مدخل العشرين
بحنكة عشرين عاما فوقهم ، عدلت وضع الحاجبين
واضافت احمرارا الى الخدين . اتجهت الى
المطبخ ، وقد بدا مضاء كمسرح معد .. بهجة
خفية غامضة ، وهى ترقب تعبيرات وجهه المترنحة
بين الارادة الواهية فى غض البصر ، والالتهام .
ادركت انه على وشك ان يترنح مع انحنائها ،
وحركاتها السريعة والمسائلة تتبعث ارتداده
واضطراب يحدث لكليهما .!!

الانفجار وشيك ، عراه الهلع وهو يلمح الانبوبة
تشتعل بسرعة مروعة واللهب يصدر صوتا كأزيز
طائرة تقل الى العالم الاخر .. كل مخاوفه
وهواجسه استحالت فى لحظة الى حقيقة . كان
مسرعا قد ارتدى رداء النوم ، اللحظات تعدو
وقد فقد وعيه وقدرته على التصرف . يذكر
اشياء محددة وافكارا ترتد اليه بشكل احباط
الماضى ، والموت مع الانفجار الوشيك ، تسمر
.. كل مافعله ليبصر الخطر هو ان يوجه عمود
اللهب والرعب الى الحائط ، المشترك .. هى
هناك لاتدرى انه على شفير الفناء ، ليصرخ
يجب ان يصرخ صرخة يودع فيها رغبته المبتورة
بالفناء .. عمود اللهب لايصهر الحائط المشترك
عمود اللهب فى لحظات - اضطرم .. الصوت
يدوى ازيزا هادرا .. وجد ساقيه تعدوان بعيدا
بعيدا عن الانفجار الى باب الشقة ، وباب
شقتها فى مواجهته ، وليس هناك ابواب اخرى
فى بهو السلم صرخ : الخطر .. الانفجار !
فى لحظات انفتح بابها ، وقفت بمدخل الباب
فى قميص نومها الوردى الشفاف - ياللحريقان
... اشار ووجهه على حالة الاختناق ،
الى الداخل : الانفجار ، بالداخل !
رعبه سرى اليها ، وخلفها الولدان .. اتجه
الجميع الى الداخل ، هو وراءهم على وشك
السقوط .
ولجوا ، وشاهدوا الانبوبة .. قوية كانت
فائر لنظرة واحدة الى داخل الحمام .. اتخذت
قرارا سريعا بسيطا جدا طبيعيا .. كان يجب
ان يصنعه هو .. لايدرى لماذا عجز ! ترى اكانت
الرغبة العارمة لان يشاهدها من تسرب فى
قميصها الجديد ، وأن تراه فى لقاء اجساد
متواجهة ولحظة خطر لكليهما !!
- الانفجار كان يمكن أن يطيح بالجدار
وبكليهما !!
قال لها ضاحكا وهو يلهث !
ببساطة اغلقت الانبوبة ، توقف العمود
النارى والصوت الهادر ..
نظرة رغم كل شىء الى ماوراء القميص العادى
ليرى وراء القميص الشفاف لليالى حافلة
قادمة ، وقد هوى الجدار بلا انفجار ، ورشفات
من كئوس حب . الخطر انساها انها ترتدى
قميصا قد لايليق . هرعت ترتدى اخر ، لكنها
تعود ، الصغير يقول :
- كنت ستموت ياعماه !
اجابة ضاحكة ، وقد اصر على قعدة شاى
احتفالا بالنجاه
- من الوحدة ياولدى !
الصغيران يدركان أن اشياء قابلة
ستحدث . نظرت اليه هى نظرة قريبة
.. ساهمة !..

من أساطير

الحب والجمال

عادل عبد الصمد

يعتبر الادب اليوناني تراثا ضخما ، وكنزا من كنوز المعرفة ، فى تاريخ اسرار الجمال والحب والوجود والحياة ... ولعل من اهم مافى هذا التراث الضخم تلك الاساطير الكثيرة حول الحب والجمال ، ومنها اسطورة بجماليون ، المثال الفنان المبدع الذى عشق تمثالا صنعه هو بيديه !

كان بجماليون يعيش فى مدينة اماديس على شاطىء قبرص الجنوبى ، وكانت له حياة خاصة يظللها الحزن والكآبة ، ولكن حزنه لم يكن من نوع هذه الاحزان التى تتعارفها قلوب أبناء آدم ، بل كان نوعا فريدا ، له أسباب غريبة ، فقد له راى فى الناس يجعله يبتعد عنهم ولايراهم جديرين بعطف ، ولا مؤاخاة .. كان يضفى من عبقريته على تماثيل الالهة كل جمال وابداع ، ويخرجها على نسق الفاتنات الحسان ... رغم انه لم يصب مرة الى امراة فكانه كان يسمو بحبه على النساء ، رغم ان النساء فى الحقيقة كن صاحبات وحيه ، وفيض نبوغه .

وعندما كان يفكر بجماليون فى حاله ويتامل حياته وحيدا بلا حب ولا امل ، كان يزداد حزنا وسخطا ، وكانت تطول وتفاله منقبض الصدر ، مغلول الروح امام التماثيل الصامتة الخرساء، التى صنعها لابوللو ، ومنيرفا ، وديانا ، وكيوبيد وفلكان !

وذات يوم راى جماعة من الحجارين يقبلون عليه وهم يحملون رخامة كبيرة على جرارة ضخمة من تلك الجرارات الثقال القديمة ، فى محاجر اليونان ، تقدهم لمن الرخامة ، وانصرفوا كل الى حاله ، وكانما كانت هذه الرخامة على ثقلها الهائل ، وحيا من السماء ، هبطت على هذا الفنان المهموم ، فبدلت ياسه املا ، ومضى ينظر اليها نظرات تشف من التمثال الرائع الذى سيخلقه منها !

وهكذا تناول أزميله ومنحته ، وبدا عمله مستلهما الوحي والقوة من « فينوس » قائلا :

« يافينوس الجميلة .. ياربة الحسن والحب يامن تسبح لك القلوب العاشقة ، وتلهج باسمك النفوس الوامقة ، ياسر الورد الجميل ! ... يافينوس الجميلة .. العون العون يافينوس!»

ومضى بجماليون يعمل ، ويواصل العمل كان فكرة تنزلت على فؤاده ، فراح يصورها وينقشها فى هذه الرخامة النقية ، وكانما فينوس ربة الحب قد استجابت لدعواته الحارة ، فاودعت فى يده نفحاتها المباركة ..

وخلال مراحل العمل المستمر ، كان يتمثل فينوس الجميلة رمزا لعمله فى جمالها ورقتها ... الى أن ابدع ذلك التمثال البديع الرائع فامتلات نفسه بسحر الجمال والحب وهتف قائلا « ويحى !! ايها التمثال ، مادمت قد بلغت كل هذا الجمال فلم لا تتكلم !! »

وتوالت مناجاة بجماليون للتمثال الجميل : « تكلم ايها الرخام الصامت ... وانفرجا بكلمة واحدة ايتها الشفتان الساحرتان ! انابجماليون انا صانعك ايتها الانثى المتحجرة .. تكلمى ، ردى على ، فوحق فينوس المعبودة لقد أودعتك سر روحى ، ولغز حياتى ! اوه ، الا تردين على بجماليون الغوث ، الغوث !... »

وظل الفنان مكبا على هذه الدمية التىصورها بقلبه ، وروحه يشكو اليها كانها تسمعه ... حتى انتهى حاله الى هيام شديد بتمثاله ، وانقلب حبه الى حزن شديد مصدره العقل الحائر والوجدان المضطرب ، اذ كيف يعشق هذا الرخام الذى صنعه بيديه !! واى امل له فى مثل هذا الحب اليائس !

لعل ذلك يرجع الى أن بجماليون تعب وراء الحب ، فكان يتخيل روعة الجمال فلا يجدها الا فى هذا التمثال الذى نحته لهذه الانثى ، فراح يتمنى على الالهة أن تنفخ فيه من روحها وان تهبه الحياة ونعمة الحياة ..

واخذ يرتل مثل هذا الدعاء الطويل :«فينوس الكريمة البارة .. ياربة الحب الطاهر ، والهوى البرىء .. ايتها القديرة على كل شىء .. اصغى الى ، ولا ترفضى دعائى : منذ أن اهتديت اليك وانا عبدك الهاتف باسمك فى الغدو ، والاصال ... باسمك اقبل على فنى ، ومنك استلهم وحى العبقرية ، فأنت لى قبل كل شىء .. حنانيك ياربة الحب ، والنفوس الحائرة انت تعلمين ما ألم بى من برح هذا الهوى الطارىء »

وما نام قلبى من حب هذه الدمية التىصنعتها باسمك ونذرتها لك .. وصارت لى اعذب الامانى واعز الامال . اكلمها فما ترد ، واناجيها فما تجيب ، واغنى لها فما تبتسم ! أنت قديرة يافينوس ، فانفخى فيها من روحك ، وانشرى الحياة فى اركانها وامنحيها النبضات والانفاس حنانيك يافينوس ! وسلام لك من قلوب العاشقين ! »

ومن خلال دموعه ، تنبه على صوت يناديه : بجماليون .. بجماليون ، ارق الى هنا .. هلم الى هنا ! .. »

ونظر بلهفة ليجد تمثاله ينطق فى صورة غادة هيفاء .. هى هبة فينوس لبجماليون فى تمثاله البديع .. كانت هى « جالاتيا » ، هبة فينوس التى استجابت لصلوات بجماليون فمنحت التمثال الحياة ، فكانت هى جالاتيا .. التى احبها بيجماليون واحبته ، وعاشا معا حياة سعيدة ، يظللها الحب والجمال ..

وتلك اسطورة رائعة من اساطير الحب والجمال عند الاغريق فانها متعة فنية للذوق والعقل والوجدان !

العملاق

عزت معوض مصطفى

الاديب الحق .. من كان يحق لخسر امته ، وباعثا من بواعث تطورها الفكرى والسياسى والاجتماعى بصدق .

ونحن امام ظاهرة قالت من نفسها :

انا حاطم الاصنام والقبب
الحقت منهما الراس بالذنب
فى امة الالقاب أسبقهم
سعيا بلا نعت ولا لقب
فى امة الاموال اركهم
بعدى بلا مال ولا نشب
فى امة الانساب انشوء لى
نسبا من العلياء والادب ..

عندما قال الاستاذ « العقاد » هذا لم يخنه القول .. ولا هو بالذى زيف ... بل اجاد وجود لا من عقار ونسب بل من عبقرية منحته ان يصف فنه ونفسه ولم يكتف بالشعر بل قال نثرا ايضا .

« قبل ان تتحطم هذه الاوثان ، يظهر فى هذا البلد مخلوق واى مخلوق وقل ان شئت انسان واى انسان :

اديب مشهور ، وليس بليسانس ولا دكتور وعضو فى مجلس الاعيان وليس فى حوزته نصف فدان .. وليس ببيك ولا باشا ، ولكنه يقول للبك وللباشا : كلا وحاشا ! وصاحب اعوان وانصار وماهو بزعيم حزب ولا بصاحب عصبية ولا مصطبة ولا دوار . وفقير جد فقير ، ولكن ليس بهين ولا حقير ، وصاحب قلم مسموع الصرير .. مرهوب النفير .. ولكن ليس بصاحب صحيفة ولا بمدير .. ولا برئيس تحرير ولا سكرتير تحرير »

هكذا كان الاستاذ « العقاد » الكاتب والفيلسوف والاديب الذى جاء من اسوان يحمل قلمه ليقول كلمة فى مجال الادب .. فابدع فى كل الفنون وتفوق بعبقريته على كل الاقلام واجاد .. ونحت اسمه بارزا فى سجل الخالدين والمفكرين .

وذلك راجع لطبيعة « الفترة » التى كانت لتركب منها نفسه ، فكره النقص وعاف أن يرى النواقص ، وكل هذا نابع من ايمانه بالحرية والذاتية .. كل ذلك كلفه كثيرا ولكن تحمل وحده نتيجتها ، فكفلت له حريته بصدقها وايمانه بذاته ان ينجذب الى تيار السياسة دون وجل فخاض غمار معاركها بخطى الواثق وعقل الواعى حتى كادت السياسة أن تلتهمه وتنتزعه من عالم الادب والفنون ، ولكن ايمانه بوطنه وبحريته وذاتيته ، كانت من العوامل الاساسية لصموده وتوثيق أصالة فكره وادبه .. وفى معاركه السياسية والادبية كان هو العملاق والمهاب لا من جهل وصلف وعنف بل من قوة حجة وعظيم بيان . فالهب الوجدان وحرك العقول وعمق الاحساس بقيمة بلاده وعظمتها ونهضتها الفكرية والادبية .. وكانت معاركه السياسية والادبية زادا فكريا غزيرا فى مختلف الفنون والمذاهب .

انما الفن فى الشعوب شباب له الفدى

ومن شدة اعتزازه بنفسه انه كان لا يستكين لاى هجوم .. بل يحول هذا الهجوم الى ساحة شريفة من اجل مبدأ كريم هو « الحرية والتحرر» والدعوة الى التجديد والتفكير ومناهضة الحقير فوقف يخطب فى البرلمان منددا بالملك وزبانيته فقال « نحن على استعداد ان نحطم اكبر رأس فى البلد اذا اعتدى على الدستور »

هكذا كان « صاحب القلم الجبار » ـ كما لقبه سعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩ ـ فى مجال السياسة والادب والفن .. نال من جرائها الخصومة والتجريح وسجن تسعة أشهر ولكن لم تلن له قناة اخرج مرفوع الراس .. شامخ البنيان .. يحمل قلمه الجبار ليقول :

عدائى وصحبى لا اختلاف عليهما
سيعهدنى كل كما كان يعهد

وقد جسد مفهوم الادب ووضح قيمته فى نفوس عارفيه وجاهليه على السواء ، فابرز قضايا جديدة فى مجال النقد والادب والتراجم والسير الذاتية .. فضاق به خصومه ولكنهم لم يستطيعوا ان يغمطوا حقه فيما قدم وفيما جدد .. وشهد الخصوم قبل الاصدقاء انه كان سياسيا وفيلسوفا وشاعرا واديبا وعالما من شعر راسه الى اخمص قدميه .. ونقول للذين حاولوا ان يقللوا من شاعريته ماقاله عنه د . طه حسين :

« تسالونى لماذا اومن بالعقاد فى الشعر الحديث ، واومن به وحده ، وجوابى يسير جدا .. لماذا ؟ لاننى اجد عند العقاد مالا أجده عند غيره من الشعراء .. الخ » وقال ايضا « اذن

لاباس على الشعر والادب العربى وعلى مكانة مصر فى الشعر والادب . ضعوا لواء الشعر فى يد العقاد ، وقولوا للادباء والشعراء اسرعوا واستظلوا بهذا اللواء فقد رفعه لكم صاحبه »

انه العقاد صاحب ((الديوان)) و ((العبقريات)) و ((الله)) و ((ابليس)) و ((هدية الكروان)) و ((ابن الرومى)) .. الخ فحقا كما قال :

كن قطره من سحاب مثمر غدق
ولا تكن ذرة من رمل صحراء

قصة

القناع

رأفت سليم

قراءة لرجل قرير :

● وردة امراة نابتة فى اصيص ، فوق سور الشرفة ، الشرفة تطل على حديقة ... وردة تضحك للشمس ، تدور معها طوال النهار كزهرة العباد ، تغمض عينيها حين يتدفق نهر العتمة بموجه العالى ، تغرق ـ مع الكون ـ فى غيابة ، تنام فى خيمة الصمت ، تهبط برودة الليل ، تبيت مع عشب الحديقة وازهارها: مقرورة ، بلا حماية .. فى ليالى القمر لا تنام ، تطلق ضحكتها : فضية فى الاشعة الهادئة المنسابة كذيل ثوب عروس ينسحب وئيدا فوق العشب الاخضر ، الوجوه حوله فرحة ، الزغاريد ترتفع الى السماء ، صبحة حبيبة .. وردة تنبعث من أوراقها الزاهية الالوان روائح الربيع ، تصبغ شفتيها باللون الاحمر ، يتضوع الشعر الليلى برائحة زهور البنفسج ، تتمايل فى الدرع الاخضر مع النسيم بقد رهيف ، لكن وردة ـ رغم ذلك ـ امراة مزروعة فى طين الارض ! ●

سرى رخاص السبت اول ديسمبر :

● اعيش سعيدا فى هذا البيت ، الى جانب هذه المراة الحبيبة ، منذ عشر سنوات أملا اسماعها ليل نهار بكلمات الحب ، حنانى لها ، لطفلينا ، ينبوع لا يجف .. وهى : صامتة أبدا ، لكنها احيانا تبتسم برضا ، ضحكها عزيز ، كلامها أيضا ، رغم أن كل النساء الصغيرات مثلها ثرثارات .. لكنها ليست مثلهن .. لرضائها ، لقناعتها بحياتنا معا ، أمتلىء بسعادة ، لكنى اكتشفها ـ فجأة ـ فى لحظة غفلت فيها عن حذرها ـ وهى تقف أمام ذلك الشاب فى الشرفة المقابلة وهو يشير لها ويبتسم ، تشير له ، يرسل لها قبلة فى الهواء ، ترسل له ... اتجمد ، وفى غمرة ذهولى : ابتعد ، انسحب بلا صوت الى غرفة جانبية ، اجلس ذاهلا أمتص انفاس سجائرى دون وعى ، منصتا مع ذلك : وقد أخذت تتلكأ فى اغلاق باب الشرفة ، وفى صمت تتنفس بعمق ، تتنهد بسعادة غامضة ، ارتعد : كرجل منزو مجروح فى أعماق القلب ! ..

الاربعاء ١٢ ديسمبر :

● ندف الثلج ، فى بيتنا الصغير ، اخذت تتساقط ، تملأ الغرفات كل يوم ، فى الصباح والمساء ، ترتفع جباله ، تلمع قممها : باهرة، بالوان قزحية ، فى ضوء الثريات !.. اهرب من وطأة التراكم ، حتى لا يتجمد جرحى فى الثلج ! .. وهى ؟! .. لا تقول شيئا ، يمضى ما بيننا « هادئا » .. كلمات الحب ماتت على شفتى ! ..

ليلة الامس ، حاولت ـ لست ادرى كيف ـ الالتصاق بى ، لكن ابتعدت ، لم تعد « شيئا » حميما يخصنى ، املكه ! .. خرجت اتجول وحيدا خلال الشوارع الصامتة حول البيت بلا هدف .. عندما أويت الى الفراش فى ساعة متاخرة ، كانت هى لا تزال تتقلب قلقة فى فراشها المجاور « اسند راسى الى وسادة عالية ، إتذكر كلمات غريبة قراتها يوما فى كتاب ما : النساء زهور مزروعة فى اصيص، ينفن باهرات الجمال، بقد رهيف ، يتضوعن عطرا وحبا وحنانا ، لكنهن ـ ابدا ـ مغروسات فى طين المهر !..»

ظللت ملقى على ظهرى دون رغبة حقيقية فى النوم ..

نزيف الداخل قطرة قطرة ، والجرح لا ... ؟

الاحد ٢ يناير :

● عبودية كل يوم . الشتاء بارد ، الاستيقاظ مع الطفل فى السادسة ، تنهض « هى » ، تلبسه ملابس المدرسة ـ اتلفع بسوط عذابى ، حول عنقى ، متجمد الملامح حزينا .. أهبط الدرج متوما ملولا مع الطفل .. بداية النور تنسكب فى الشارع خارج البيت .. على الطوار نقف حينا ، تأتى سيارة المدرسة ، تأخذه وتمضى .. انساب ، بذات الملل ، عبر الشارع الذى نشطت فيه حركة المارة .. الشمس

تزحف وليدة واهنة على واجهات البنايات ..
انحشر اخيرا فى الاتوبيس ذاهبا الى ...جسدى
وروحى منهكان معا ، استرجع دقائق صغيرة ،
وانا اندس وسط الاخرين ، يضغطوننى ...

وهى : منتشية ، غير مبالية ، كأن لا شىء يفور
تحت الجلد .. التساؤل : مثقاب يدور دوما
براسى بلا هوادة : الى اى مدى وصلا معا !!..

هى «نزوة » على البعد ، أم .. ! .. الثقب
فى الراس لا يولد أبدا ، ينخدش فقط
سطح المعدن الصلب اللامع بلا ضجة ، يظل
الداخل ينزف ...

الجمعة ٩ فبراير :

● لابد من وقف النزيف : قرار حاسم
اتخذه كل ساعة ويموت !.. صرير الجدران
لبيت ينهار ، يطن باذنى فى كل مرة ، أرتعش،
اتماسك ، لا اتراجع ، اجلس وحدى .. الطفلان
لاهيان فى تلك الساعة من الصباح ، احملق
بجمود فى شريط الضوء المتسلل الى جانبى من
خلال النافذة ، ذرات التراب تسبح فى مجراه،
تتصاعد ، تتصاعد ، ترسب اخيرا الى قاع
الغرفة ، القى بصحيفة الصباح الى جانبى
بملل ! ..

وهى !! .. غارقة فى مشاغلها البيتية :
بهدوئها الجليدى الناعس .. اصبحنا الان لانتبادل
الا اقل الكلمات .. لامبالاتها ، صمتها ، يمزقان
احشائى ، عقلى .. يخيل الى انها تتلذذ به ..
لست أدرى ، التساؤل يتوق حارق للاحشاء :
لماذا لا تأتى الى نادمة ، تسكب دموعهـــا
الساخنة عنــد قدمى ، تهتف بتوبة صادقة :
سامحنى ! .. انه مجرد شاب غرير استجبت
له فى لحظة ملل ! .. لكنى اصرخ فى وجهها :
ساقطة .. اهوى ـ ايضا ـ على الوجه النضر
الناعم بصفعة قاسية ، ترتمع ، تسقط



عند قدمى ، تظل تجهش ببكائها لاصفح عنها ،
لكنى اركلها بقدمى ، اخرج واصفق الباب خلفى
بقوة .. « لا يحدث شىء ، ترتعش ابتســامة
آسية على شفتى الباهتتين ، الود يسيجادنى
احرنها ، نحترق معا ! » .

ذرات التراب ، فى مجرى الضوء ، لا تزال
تهبط الى القاع ..

الاثنين ١٦ ابريل

● بالامس ، فى دوامة يأسى ، قررت ان
اهجر البيت ، لكن وجهى الطفلين ظلا يرنوان الى
طوال الوقت بالحاح ، بعتاب هادىء .. اقول
لهما بهمس حزين : هل تدركا كم اقاسى !! ..
يقولان : امنا صغيرة ، باردة العواطف ، فلا
تعذب نفسك ! .. فى لحظات افاقتك من خدر
حياتكما الموصول معا ، كنت تردد بينى وبين نفسك،
انها كصندوق جميل مغلق ضاع مفتاحه ، اعطى
اليك يوما دون ان تعرف ما يحويه ! ..

ارقك توقك زمنا لاكتشاف ما بداخله ، فشلت،
استسلمت قريرا ! .. هو ذنبك ، فلمـــاذا
تلومها !! ..

الثلاثاء ١٧ ابريل :

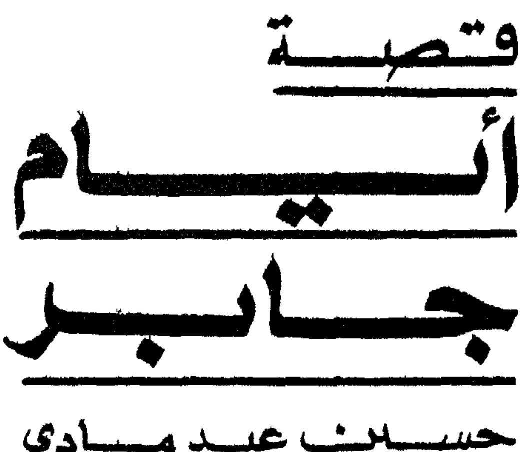
● مع الصمت ، كانت الرسالة تنتظرنى ،
فى الظهيرة فوق السرير ، داخل مظروف صغير
مفتوح ، ذهبت اليه .

ـ بلا ندم اترك لك كل شىء ! .. لم يكن
الاختيار صعبا . فكرت كثيرا فى حرمان الطفلين
منك ، بكيت ، لا انكر .. لكنى لن اعيش عمرى
مرتين ...

يمكنك ان ترى الطفلين فى كل حين .. الق
ـ ايضا ـ فى احتمالك ، فشلت فى ان تحرك
عواطفى طوال عشرة اعوام طويلة مملة «كيف
مرت !! » ، ورغم كلمات الحب مت حية
معك !! . .

الطفل الصغير معى ـ عندما يعود الاخر
من المدرسة يمكنك ان ترعاه حتى آخذه ايضا!..
حبيبى « القاهرة » لن يضيق بهما ! ..

دموع القهر ترعش الكلمات ، تطمســها ،
تتشنج اصابعى على الورقة ، تعتصرها ، تفلتها
فتسقط بجانبى ، ابقى جامدا حينا ، ادور
اتامل الفوضى الضاربة حولى فى الغــرفة ،
صحيفة الامس ملقاة جانبا باهمال ، شريط الضوء
ينفذ من خلال زجاج النافذة المغلق : مركزا
حادا ، يطعننى .. تتصاعد فيه ذرات الغبار ،
تتصاعد ، تبدأ فجأة فى الهبوط الى
القاع ، امسح دموعى ، انفجر بضحك
متشنج اجوف !! ●



الاهداء :

((اليك .. فى اى مكان تكون .. فانا اعرفك .. دائم التنقل فى المدن ، سعيا وراء هدف معين للأسف معروف للجميع))

حكاية من احد ايامه :

جابر زميل دراسة .. عرفته منذ سنين طويلة ، حكاياته متكررة ، لا تنتهى .. قابلته يوما على محطة ميدان التحرير فى يوم حار . تعانقنا كالعادة . ربت على كتفى ضاحكا :

تعرف إنك ابن حلال .. كنت بافكر ازورك ، والحمد لله .. قابلتك!

سلبنى الحر القدرة على التفكير . همست سائما :((اوتوبيسك)) وصل .. أشاح بيده رافضا مجرد النظر . نبتت ابتسامة على شفتى .. استطرد: ضرورى تتغدى معى اليوم ..

قاطعته : لكن فى البيت ..

ـ الاعتراض مرفوض .. انا ماصدقت قابلتك !

حاولت ان اعتذر ، رغم لسعات الشمس الحارقة ، لكن محاولاتى باءت بفشل ذريع . فتقبلت الدعوة مرغما وعلى مضض ...

فجاة قال : على فكره .. المدام محولة للقومسيون الطبى عندكم ، بخصوص اعتماد فترة اجازة اسبوعين قضيناهما بالاسكندرية ، وطبعا ..

اينعت ابتسامتى ، فهو يعرف انى اعمل محاسبا بالقومسيون الطبى، ولعله مطمئن لعلاقاتى مع الاطباء ، لذلك يطمع فى ان انهى له اجازة زوجته .

جذب جابر ـ فجاة أيضا ـ احد المارة بجوارنا صائحا : دكتور فوزى .. دكتور فوزى !

تعانقا . قال جابر فرحا : والله زمان يا فوزى .. لم ارك من أيام الصعيد .. بالمناسبة (ملتفتا الى) اعرفك بـ .

قاطعته : يا جابر انا اعرف الدكتور من الزمن ، نحن معا فى القومسيون ..

ارتفع حاجباه دهشة . ابتسم مفكرا : طيب ، طيب ..

اعتذر فوزى : انا مضطر استاذن ، كان نفسى نقف معا ، لكن ..

أمسكه جابر من يده ، خشية أن يتوه فى الزحام . همس لى دون أن ينظر الى عينى : وانا استاذن !.. .. لانى ..

تحنطت ابتسامتى وسط قيظ الظهيرة .. اختفيا فى الزحام ..

ترى هل نسى الحاجه على بالدعوة للغداء . ام ان مصلحته .. لا !

عدت انتظر اوتوبيسى صابرا ، فهذا هو جابر .. هل تفهمونه ، كما افهمه ؟

طبيعة غير صامتة !

مفرح كريم

ـ ١ ـ

علمتني القرى صمتها ،
فاستباحت دمى زهرة الحلم ،
قاومتها فى الطريق المؤدى الى النهر ،
لكنها ألقمتنى تواريخ صمتى ... ،
وألقت على جسدى غنوة من صليل الجسور
وهذا أنا ،
اجذب القرية من نعاس العصور الطويل ،
واحملها فوق كتفى ، وأعدو بها
انها الأرض ميراثنا ،
فاشربى خمرة الطمى ، قومى معى ،
نذبح الليلة الماضية .

ـ ٢ ـ

أترجل عند المفارق ،
امضى الى السوق يوم الثلاثاء ،
ابتاع للقرية الخبز ، خبزا طريا ، ولحما
وثوما ، وقارورة من تواريخنا
يشتريها الزمان المراوغ من علب العصر
أبتاع بوقا من الشوق
يخطف نهر المياه من الاسر
والتمر المتخفى بثوب النهار
وثوب الكلام المراوغ حتى الثمالة ،
امضى الى السوق حين تهب العواصف
اجمع اهل المروءة
نختطف الحزن والعجوة المستحيلة
من شجر السنط



السراب

صلاح محمد عبد الله السبعيني



بدأت الحياة ...
جاهـــــلا ...
استنكر العذاب
لم أكن اعرف الحياة ...
أفرح ، اتالم
لأتفه الأسبـــاب !!
لكن حينما كبرت

احسست بانني صغرت ! ..
اصبحت صفرا على الشمال
ترى من انا ؟!
هل انا خيال ؟
ام حركة مصيرها الزوال ؟
ذلكم سؤال ...

يحتاج الى جواب
تجاربى البسيطة تقول :
النجم مثلما يسطع ،
ان لم يسقط ،
مصيره الى الأفول ...

سوف تافل النجوم
وسوف ترون ،
ان الحيـــاة ...
كلها .. بدايتها ونهايتها !
ســـراب ! ..



عيناك تقولان الشعرا ... يا حسن شواطئها الخضرا
وأرى الفيروز يعانقنى. . . ويصب باعماقى سحرا !

***

عيناك جزيرة اشواق .. فيها ابحرت باحداقى . ..
والمرفا يبعد عن عينى .. فاغــوص هناك لأعمـــاقى

***

يا فجرا اشرق فى دربى .. يا زهرا عرش في قلبـــى
يا طهرا عانق احلامى .. فسبحناقى الأفق الرحـــب

***

الفجـــر الحالم فى عينيك ينبر ليالينا الحـــلوة ! ..
فالهمس الساحر يسكرنى .. ويغنى لي احلى غنـــوة!

***

صـــافحت بحبك آمالى .. عانقت باشـــواقى الأبدا
وجمعت الأنجم فى كفى .. وعلونا نجتـــاز الخلدا !

الحب والجنون

فولاذ عبدالله الأنور

توحشت ... من سوف يعرف وجهي
وقد شيبته جراح المنون ؟ !
توحشت ... من سيهدىء روعي
وينفض عني غبار جنوني

ومن سوف يمنع خطوى من السير
ر في دربك المستكين الامين
صديقة جرحي ماذا ساحكي
وكل الحكايا تثير شجوني !

***

ذكرتك ... بيني وبينك شيء
من الموت في رعشة ـ يعتريني
ذكرتك كنت تسيرين يوما
الي جانبي تحت تلك الغصون
ذكرتك ، كنت تسيرين كانت
عيونك تملأ حزنا عيوني
وكانت رياح المدينة تعوي
وتعبث في شعرك المستكين
وتصطدمين بصدري عفوا
وتنفلتين لكي تؤلميني

***

ذكرتك .. عقلي غاب ، ذكرة
ك شعري شاب ، وضاع يقيني
ورحت اقلب بين دمائي
ذراعا بها اثر الياسمين

لابحث عن خنجر خبأته
عن العين طيبة قلبي الطعين
احاول ان افتديك بعمري
امام الجحيم الذي يحتويني

***

((احبك)) هذا كلام قديم
على تجاوزته من سنين
((احبك)) لا تتحقق الا
وقد قلبت في اللهيب عيوني

انا الان اركل باب البراكي
ن ، افتح بين الشظايا جفوني
اعري ضلوعي امام الدمار
واصعد فوق طريق الجنون
فان كنت خائفة ، فارجعي
وان كنت واثقة فاتبعيني !

السلام

تمثيلية من فصل واحد

تأليف : إيفان جوين

ترجمة : صبرى العسكرى

الشخصيات :
الكاهن ·
التاجر ·
الجارية ·
ملك هيفا (الملك الاحمر) ·
ملك ايفا (الملك الابيض) ·
ملك الافريقيين (الملك الاسود) ·

المنظر ـ مكان ما فى مملكة الشرق عند بداية القرن الاول الميلادى · قاعة فى معبد · الظلام كثيف الا من رقعتين من نور ساطع أرسلته مصابيح معلقة · فى الناحية اليسرى يربض صنم ضخم وامامه قاعدة عالية · ينتهى عندها الممر الذى يبدأ من المدخل الرئيسى ·

وفى الناحية اليمنى يقع ضوء القمر على الجارية وهى جالسة بجوار نافذة مفتوحة · تحملق فى لاشىء · جارية صغيرة · جميلة · ترتدى ثوبا بسيطا ابيض · وبالقرب من القاعدة يقف الكاهن والتاجر يراقبان الجارية · ويتكلمان فى صوت خافت :

الكاهن : أنصت · انها تتكلم ·

التاجر : اوحى اليها يا مانيم ·

الجارية : ثلج · الثلج ·

الكاهن : (بحركة تدل على الصبر النافد) دائما نفس الشىء · الثلج ·

التاجر : لا أستطيع أن أفهمها · متى شربت الجرعة المقدسة ؟ ·

الكاهن : من ساعة مضت (يتحرك فى اتجاه المدخل الخلفى) سيحضر الملكان بعد قليل ·

الجارية : ثلج · الثلج ·

التاجر : لابد أن سقوط الثلج غير المتوقع سيطر عليها · انه لم يتساقط على وادينا منذ مائة سنة أو أكثر · أنا لا أستطيع أن ألومها اذا ما وقفت بها الرؤيا عند الثلج ·

الكاهن : انت لا تلومها لانك بعتها لى ·

التاجر : لماذا غطيت بدنها الجميل ؟ وعادتنا القديمة أن تجلس عارية بجوار النافذة ·

الكاهن : العادات تتغير ·

التاجر : أنا لا أقصد التجاوز أو التعدى (يشير إليها) هل روعيت الطقوس الاخرى · ونامت بجوارك فى السرير المقدس ؟ ·

الكاهن : هى · أ · أجل ·

التاجر : يبدو أن أمرا غريبا قد حدث ·

الكاهن : فقط كانت عنيدة وقاومتنى · كان الواجب أن تكسر شوكتها قبل ان تبيعها لى ·

التاجر : ذات مرة لم تكن بك حاجة لهذا · لقد غدوت عجوزا أيها الكاهن ·

الكاهن : (يأتى اليه) اخرس · كل ما هنالك انها قالت بأنها تبقى نفسها لحبيبها · واحد من الرعاة هناك فوق التل · لقد اضطررنا الى جلدها · اكثر من مرة · ذلك هو السبب فى أننى غطيت جسدها بالثوب · لا يجب أن يرى الملكان أثر السياط على ظهرها العارى ·

الجارية : ثلج · الثلج ·

الكاهن : دائما نفس الشىء ـ أية دلالة أستطيع أن أجدها فى هذا ؟

التاجر : الثلج علامة البراءة والسلام ·

الكاهن : ونحن نحتاج الحرب · لابد ان الحرب تزعج مانيم ·

التاجر : ولكنه لا يستطيع أن يتكلم ·

الكاهن : انه يتكلم بطرق اخرى · المملكة كلها تتمزق وتتمزق من الحرب ·

التاجر : لا علم لى بشىء من هذا · بدون الحرب لن أستطيع بيع ما أشتريه اخيرا ·

الكاهن : (واقفا) أنت ·· ؟ ان خزائنك مملوءة بالذهب ·

التاجر : سوف أصبح شحاذا لو أن هذا السلام بقى طويلا ·

الكاهن : نفس الكذبة القديمة · هل صحيح أن الفقر سيمسك بك احتراما للالهة ؟

التاجر : مال الالهة ومالى ·؟ هل افتقروا الى عابديهم ؟ ·



الكاهن : أنت أدرى • فالمعابد قد اهملت فى كل مكان • ونسى الناس الآلهة • الحرب وحدها ستجعلهم يخافون مانيم مرة اخرى •

التاجر : انت وانا ايها الكاهن كاننا جملان تحمل احمالا مختلفة ونبحث عنمدينة واحدة •

الكاهن : لن نصل اليها مقودين بواسطة تلك الجارية الحمارة التي بعتها لى • بعد لحظات سيكون الملكان هنا • وهى لا تزال تهذر بالثلج •

التاجر : يجب أن اذهب قبل أن يأتيا •

الكاهن : الملك ما زال فىالقصر مع ضيفه •

التاجر : دعنى اصلى لاجل ان يتكلم مانيم بوضوح اكثر • ثم انصرف • (يركع أمام الصنم لحظة • عندما ينهض ليذهب يجذبه الكاهن من طرف ردائه) •

الكاهن : انتظر • لقد واتتنى فكرة • مانيم أوحى لى بها • ضد من سيشعل الملك حربا ؟

التاجر : يجب أن تكون ضد الافريقيين • لقد انضم الضيف الينا ضدهم •

الكاهن : اذن • يرسل مانيم الثلج لانه أبيض والاعداء سود ـ الابيض يحارب الاسود • تلك ستكون قصتى •

التاجر : هل ستتمكن من اقناعه بها ؟ •

الكاهن : اذا اخبرته بها بمهارة • لقد كان جنديا ذات يوم • ثم اصبح ملكا بمساعدتي •

التاجر : هل ستتمكن من اقناعه ؟

الكاهن : اتظننى ابله ؟ لشد ما هو قلق لذلك الركود • دائما يتحدث عن الرحلات والبلاد البعيدة • فى قلبه اشتهاء للحرب

التاجر : ولكنه يخاف الافريقيين • الجندى الذى يمسك بالتاج لا يخاطر ابدا بدخول معركة محتملة الخسارة •

الكاهن : من الممكن أن تقهر تلك المخاوف • لقد اولم الليلة وليمة لملك ايفا العجوز • عندما يقابل ملك ملكا ينشغل السقاة • وقد ارسلت لهما نبيذا قويا من قبو المعبد •

التاجر : إنت تعرفه جيدا •

الكاهن : اذا لم اكن أعرفه • ما كنت مكثت طويلا كاهنه الاوحد •

التاجر : والآخر • ملك ايفا • ؟ عجوز لحيته بيضاء لا نفوذ للنبيذ عليه • لن يستمع الى قصتك • ولن يعقد حلفا معنا •

الكاهن : الا يطلق الناس عليه « الملكالابيض فى قصره العالى » • ؟

التاجر : هذا ما سمعت • ولا شك انها تسمية تنطوى على فكرة تسره •• فكرة أن يكون عجوزا وحكيما •

الكاهن : لسوف ينشرح صدره وهو يستمع الى قصتى • سوف يبتسم عندما يعلم انالملك الابيض يجب أن يدمر الاسود مثل الثلج عندما يغطى الحقول المظلمة • الاطراء للعجوز مثل النبيذ • سوف يصدق قصتى (يذهب الى الجارية) استمرى فى حديثك عن الثلج ايتها البلهاء فى حضرة الملكين •

التاجر : واذا ذاب الثلج ؟

الكاهن : (يتحول الى الخلف) غدا بالليل سيكون الرماة قد ساروا الى الحرب اذا أعطى الملكان الكلمة •

التاجر : انها تتكلم ثانية •

الجارية : السلام • السلام •

الكاهن : الحرب • الحرب يا بلهاء • (يتجه اليها ثم يتحول ثانية الى التاجر) •

التاجر : أرها السوط مرة أخرى •

الكاهن : لقد شربتالجرعة المقدسة • ولذلك لا تكترث لا بالسوط ولا بالقضيب المحمى •

الجارية : السلام • السلام للارض •

التاجر : سنضيع لو قالت هذا امامالملكين•

الكاهن : (يفرد ستارة ليغطى الجارية) هل عندك فتاة اخرى ؟ •

التاجر : ولكن الطقوس • ؟ طقوس مانيم ؟

الكاهن : استطيع اخبار الملك أنها انجزت • استطيع انأعريها واجلسها مكان هذه البلهاء

الســـــلام

التاجر : (ذاهبا) عندى عــذراء أخـــرى فى بيتى .
الكاهن : احضرها بسرعة .
التاجر : (يذهب . ثم يقف عند الباب) أنت لم تدفع لى شيئا عن هذه الفتاة .
الكاهن : وذلك ما يسرنى . يجب الا تغشنى مرة أخرى .
التاجر : هات نقودى قبل أن أذهب .
الكاهن : يا غبى . الا تريد الحرب ؟ .
التاجر : ليس أكثر منك . نقودى أولا .
الكاهن : أيها المرابى القذر .
التاجر : وأنت محتال .
(صوت بوق من بعيد ثم موسيقى تقترب)
الكاهن : الأبواق . فات الوقت .
التاجر : كان سيفوت حتى لو كنت ذهبت .
الكاهن : اغرب عن وجهى . الموت لك ولو وجدت هنا .
التاجر : ولكنىَ سالتقى بهما قادمين .
الكاهن : من هذا الطريق الى الحديقة .
(يزيح ستارة جانبا)
التاجر : وداعا أيها الكاهن . فليمنحـــك مانيم دهاءه .
(يذهب التاجر ـ يبحث الكاهن عن مقعـــد ويجلس عليه ملاصقا للصنم والموسيقى تعـلو وصوت يسمع بلحن الطقوس الملكية) .
صوت : الملك قادم . تاج العدالة قادم .
(الكاهن يصعد درجة ليلحن الاجابة) .
الكاهن : هذا هو منزل مانيم . لا تــدع احدا يقترب .
صوت : لا تدع احدا يقترب . عداه الـذى اختاره مانيم .
(يدخل الملك الاحمر ـ يرتدى ملابس قرمزية موشاة بالذهب ـ لا يبدو عليه السكر بالرغم من احمرار عينيه ووجنتيه من فرط الشرب) .
الملك الاحمر : (محتفلا) الملك يعبد مانيم .
(يركع امام المذبح ثم يهمهم) ساعدنى لانهض ايها الكاهن . نبيذك قوى . قبو مانيم أغنى من قبوى .
الكاهن : (متملقا) مانيم ارسل نبيذا لينعش قلب الملك .
الملك الاحمر : ويعمى بصيرته أيضا ؟
الكاهن : كلمات شريرة يا صاحب الجـلالة .. كلمات شريرة . لماذا يجب على كاهن مانيم؟
الملك الأحمر : اننا وحدنا أيها الكاهن . لست فى حاجة للتمثيل .
الكاهن : أنا لا أمثل . أنا خادم مانيم .
الملك الأحمر : كمـــا ترغب . مادام مانيم قانعا . أين مقعدى ؟.
الكاهن : ينتظرك يا صاحب الجلالة .
الملك الاحمر: (يتفقده) انه يهتز مثل ساقى . مثل هيكلك . أنا فى حاجة الى مقعد آخر .

الكاهن : اذا كان المعبد غير مجهز . فهذا لان الناس يعوزهم الايمان .
الملك الأحمر : (يجلس) لا جديد فى هذا. قال جدك نفس الشىء للملوك القدامى . هل تكلمت خادمة مانيم ؟.
الكاهن : مرة أو مرتين . سوف تتكلم مرة أخرى عندما أدق الجرس المقدس .
الملك الأحمر : دعنا نأمل أنها ستتحدث عن الحرب . لقد أصبحت المدن تزعجنى . أتوق الى الخلاء . الى السماء المكشوفة .
الكاهن : أنا لا أشك فى أنهـــا ستفعل . الافريقيون الأوغاد عسكروا حول سواحلنا . الن يتحرك سخط مانيم ضدهم ؟.
الملك الأحمر : اذن حركه جيدا أيها الكاهن. الافريقيون أقوياء . لا تنس هذا .
الكاهن : من يستطيع أن يقف ضد مانيم ؟.
الملك الأحمر : البعض فعل هذا . لقـــد سمعت أن اليونانيين نهبوا معبده ذات يوم .
الكاهن : (ملمحا) ما أسهل طريق المفاتح عندما يكون له حليف . هل سيأتى ملك ايفا ؟
الملك الأحمر : ينتظر فى رواق المعبد .
الكاهن : سوف يعقد حلفـــا ؟. سيسمح لجيوشنا بالمرور ؟.
الملك الأحمر : أنا أنتظر منك أن تقنعه .
الكاهن : سيقتنع عندما يسمع صوت مانيم (يبحث الكاهن عن مقعد آخر ويجلس) .
الملك الأحمر : كيف يمكنه سماعه . هـل يستطيع الدخول ؟.
الكاهن : وقت الحاجة .
الملك الأحمر : العادة تأمر بأن ...
الكاهن : هناك ألف طريقة وطريقة . مانيم يرغب فى خير شعبه . (يخرج) .
الملك الأحمر : (متهكما) وخير كاهنه .
(ينهض ويدور فى المكان) ألف طريقـــة وطريقة . ألف طريقة وطريقة . لماذا أحكم بواسطة هـــذا الخبيث ؟. مملكتى . ثلاث ممالك . تحت رحمة أحابيله .
(ينزع الستارة جانبا كاشفا عن الجارية ـ يظل واقفا) اذن البسوك هذه المرة ؟ فهل أصبح مانيم محتشما كما أصبح عجوزا ؟.
(يدور حول نفسه . وفجاة يخر راكعـــا أمام الصنم) لماذا قلت هذا ؟. اننا لسـنا وحدنا . مانيم هنا . عفوا يا مانيم .
(ينهض ويعود الى مقعده) أوه . لمـاذا شربت كثيرا ؟
الكاهن : (من وراء الكواليس) هذا منزل مانيم . لا تدع أحدا يقترب .
صوت الملك الأبيض : (من وراء الكواليس) لا تدع أحدا يقترب . عداه الذى ناداه مانيم.
(يدخل الملك الأبيض) .
الكاهن : فليعبد مانيم الى الأبد .

الملك الابيض : انا غريب · ولا اعــرف « مانيم » · ومع ذلك فسوف انحنى له فى منزله خشية ان يكون هو الآخـر ذا قوة · (ينحنى للصنم) وماذا بعد ايها الكاهن ؟
الكاهن : انتظر · مانيم يتكلم عنـدما يتضرع له خدامه ·
الملك الابيض : يتكلم من خـلال هـذه الفتاة ؟
الكاهن : اجل من خلالها · انها تنظر عبر نافذة الرؤيا ·
الملك الابيض : لقد سمعت عن عاداتك · اما فى بلادنا فان الوحى قد سكت من زمن بعيد·
الكاهن : اليست هـذه علامة على ان « مانيم » وحده هو العظيم ؟·
الملك الابيض : كيف اعرف ؟ قم بمهمتك · (يجلس ـ ويقف الكاهن بين الملكين)
الكاهن : تكلم يا مانيم يا سيد كل شىء · (يظل الصمت ـ تستجمع الجارية نفسها كانها سوف تتكلم ـ ثم تنزلق من فوق مقعدها مغمى عليها)
الملك الابيض : طلاسمك سقطت يا ساحر ·
الملك الاحمر : ما هذا ايها الكاهن ؟·
الكاهن : (متأذيا) ايها السادة لقد تكلمت من قبل عندما كنتما فى الوليمة ·
الملك الابيض : عن اى شىء ؟·
الكاهن : تكلمت عن الثلـج · انه فال · علامة ·
الملك الابيض : (ببرود) انهـا تنظر الى الخارج من النافذة · وليست فى حاجة الى وحى ليخبرها بان الدنيا اثلجت ·
الكاهن : (يستعيد طلاقة لسانه) لقـد قالت ان البلاد فى خطر من الغرباء · الغرباء السود من الجنوب · قالت بانه يجب ان نعقد حلفا ضد الملك الاسود ·
الملك الاحمر : عندهم ملك اذن ؟
الكاهن : لهم ملك اسمه بل تازيا · سيد الليل · قالت بانه سوف يستسلم للملك الابيض كما يستسلم الظلام للثلج ·
الملك الابيض : قالت كل هذا ؟·
الكاهن : اجل يا سيدى ·
الملك الابيض : (متهكما) لقد وعدت بالا اقدم اية مساعدة ضد الافريقيين ·
الملك الاحمر : لن تستطيع رفضها زمنـا طويلا · سوف يعودون لتدمير ايفا بعـد ان يكونوا قد نهبوا مملكتى ·
الملك الابيض : اى خوف من اى شىء مستقبل يدفعنى الى حرب حاضرة ؟·
الملك الاحمر : الخوف هو الحكمة ·
الكاهن : اذا كان الملك الابيض غير خائف فان مملكته سوف تزول كما يذوب الثلج · هكذا قال مانيم · كاهنشاهد على ذلك ·
الملك الابيض : شىء يدعو الى السرور ان تكون كاهن مانيم · ياله من اله عظيم · يرجم بالغيب عن كل ما يسال عنه ·
الكاهن : هل تمزح من مانيم ؟·
الملك الابيض : لا ايها الكاهن · انت الذى تمزح منه ·
الملك الاحمر : الن تعقد حلفا معى ؟·
الملك الابيض : لقد تعلمت ما جئت لاجل ان اتعلمه · اذا مشيت معك غدا ضد الافريقيين لن اعرف ما اذا كانت الالهة معنا · بل ولن اعرف ما اذا كانت هناك اية الهة ·
الكاهن · سيدى · انت ·
الملك الابيض : اسكت يا دجال · لقـد خذلتك الهتك · الهتى ايضا صامتة ·.كل الالهة القدامى فشلت · الناس يعبدون القوة والمال وبطونهم التى لا تشبع · اننا نشد اذاننا نحو وقع خطى اله جديد ·
الكاهن : يا صاحب الجلالة · هذا كفر ·
الملك الابيض : دع مانيم يتـكلم ثم وبخ كلامى · اسمعنى صوت اله وانا اصدقك ·
الجارية : (ترفع نفسها الى النـافذة) النجمة · النجمة ·
الملك الاحمر : (يقف) هل هذه رؤيا ؟ ؟·
الكاهن : اكثر من رؤيا · انها تنظر جهة الشرق · حيث توجد نجمة جديدة · انهـا تشير نحو طريقك الى الحرب ·
الملك الابيض : (يقف) اية خدعة جديدة هذه ؟·
الكاهن : ليست خدعة · انها نجمة النصر·
(يعود التاجر الى الدخول ـ يجـرى مفزوعا فى جنون ـ يذهب اولا الى الكاهن · ثم يخر راكعا امام المذبح) ·
التاجر : ايها الكاهن انقـذنى · لقـد ضعنا · الشياطين فوقنا · اوه مانيم · انقذ خادمك · انقذنا من الشياطين السود ·
الملك الاحمر : (بغضب) من الرجل ؟
الكاهن : انا لا اعرفه ·
الملك الاحمر : اساله ·

الكاهن : (يمشى نحو التاجر) لماذا انت هنا ؟· كيف دخلت ؟·
التاجر : انتظرت هنـاك لاسمع ما سوف تقوله الجارية للملكين · ولما ظلت صامتة ·

ذهبت متجها الى منزلى · ولكن قبل ان اصل اليه قابلته · ونظر الى · شيطان اسود · انا خاطىء · وهو يعرف خطيئتى · لقـد اتى لياخذنى الى الجحيم · لياخذنا جميعـا الى الجحيم · اغلق الباب دونه · اوه مانيم · مانيم · انقذنى من خطاياى · (بينما يواصل التاجر هذيانه · يتجـه الملك الابيض الى النافذة ويقف لينظر الى الخارج) ·
الملك الاحمر : الرجل مجنون ·
الكاهن : بل شرير اثيم نجس المعبد ·

السـلام

الملك الأحمر : اقذف به الى الخارج .
الكاهن : يجب أن يمـوت . هنا والآن .
(يسحب سكينا) .
الملك الأحمر : دماء فى المعبد ؟
الكاهن : قربانا لمانيم .
الملك الأبيض : (يتحول اليهم) انتظر . لقد تكلم عن آخر فى الحديقة .
التاجر : تبعنى الى هنا . اغلق البـاب دونه .
الملك الأبيض : رجل أسود ؟. افريقى ؟.
التاجر : أسود كالليل . أسود كجهنم .
الملك الاحمر : هذا جنون . لايجسر افريقى.
الملك الابيض : علينا أن نرى . (يذهب الى الباب) .
الكاهن : يا صاحب الجلالة . هذا تدنيس للمقدسات . امنعه والا هلكنا .
الملك الابيض : ادخل .
الكاهن : لا تدع احدا يدخل .
الملك الأبيض : عداه الذى ارسله الاله .
(يدخل الملك الاسود . زنجى طويل فى رداء أسود . يقف صامتا) .
الملك الأحمر : ما أسمك ؟
الملك الأسود : بل تازيا .
الملك الأحمر : بل تازيا ؟.
الملك الأسود : هكذا كنت ادعى فى افريقيا. ومازلت وأنا معسكر الآن حول سواحلك .
الكاهن : تنجس المعبـد تماما . اذبحه ياصاحب الجلالة . مر رجالك بذلك .
الملك الأسود : اذبحنى أنت بنفسك . لقـد جئت بدون سلاح . مجرد رسول .
الكاهن : يا صاحب الجلالة . لقـد جاء ليخدعك . افريقيا ملأى بالسحرة الدهاة .
الملك الاحمر : ما هى رسالتك ؟
(يتجه الملك الاسود فى صمت الى النافذة)
الكاهن : انه ينظر من نافـذة الرؤيا . يا لتدنيس المقدسات .
الملك الابيض : بل وينظر الى النجمة .
الملك الأحمر : واجبك أيها الكاهن ان تشرح دلالة هذا . دلالة أن يأتى عدوى لمنزلى ليلا ولا يفصح عن غرضه .
الملك الأبيض : هل انت متأكد انه عدوك ؟
الملك الأحمر : لقد دبر حربا ضدى .
الملك الابيض : لا تستطيع أن تعرف هذا .
الملك الأحمر : الحرب دائمـا فى افكار الملوك . جارى هو عدوى .
الملك الأبيض : لقد أتى الليلة بدون سلاح .
الكاهن : (بشغف) انا اعرف سبب مجيئه .. لقد رأى النجمة وأدرك أنها تنبىء بالنصر لنا . فاتى يطلب السلام .
الملك الأبيض : اراه لم يخر راكعا بعد .

الكاهن : لا تجبه الى السلام يا صـاحب الجلالة . اذبحه الآن يصبح شـعبه تحت رحمتك .
الملك الأسود : لا وقت لهذا .
الملك الاحمر : لا وقت ؟ الف رجل ينتظرون أوامرى . رماحهم الحامية على استعداد .
الملك الأسود : سوف تحتاج اليهم لان هناك رحلة طويلة .
الملك الأحمر : رحلة ؟.
الملك الأسود : النجمة تتحرك الان . ربما قادتنا بعيدا .
الملك الأبيض : النجمة ؟ الى أين ستتبعها ؟
الملك الأسود : لن تعرف حتى تصل الى الغاية .
الملك الأبيض : أنا ؟.
الملك الاسود : أجل . يجب أن تأتى معنا .
الملك الأبيض : يجب . ؟ ماذا سيدفعنى ؟.
الملك الأسود : قلبك . منـذ سنين عديدة وهو جائع لاله . لقد طوفت بألف معبد تطلب الها . ولكنك لم تجد شيئا .
الملك الابيض : أنت تعرف شيئا عن قلبى .
الملك الأسود : أعرف قلبى أنا . ونظرت فى عينيك .
الملك الأحمر : (مهتاجا) لقـد نظرت فى عينى . هل ستخبرنى اننى الآخر جائع ؟.
الملك الأسود : أجل . انت الآخر جائع .. دائما تبحث ولكنـك لا تعـرف عن أى شىء فاستدرت الى النبيذ والحرب والنساء .
الملك الأحمر : الست ملكا ؟
الملك الأسود : كـل الرجال ملوك . انت تحكم الالاف . لكن عبدك اسعد منك فهو يحكم نفسه فقط . لا راحة فى الحكم وغائلة الجوع لا تهدأ . لهذا يجب عليك أن تترك مملكتك . يجب أن تنطلق فى الرحلة التى لا ترى مداها.
الملك الأبيض : البلهاء وحدهم هم الـذين يسافرون وراء هدف مجهول .
الملك الأسود : لقد طلبت الحكمة اثنـاء حياتك . وغدوت عجوزا . وبالرغم من ذلك فان الحكمة عندك ليست اكثر من كلمة جوفاء.
الملك الاحمر : انا لم اطلب الحكمة ابدا . لقد عرفت أن الجولة خاسرة فى النهاية .
الملك الأسود : لقد طلبت القوة .
الملك الأحمر : ووجدتها . فانا ملك .
الملك الأسود : ومع ذلك ترتعد لأن قبيـلة صغيرة من الغرباء عسكرت عند سواحلك . ولم تجسر على تسـيير جيشك حتى تسأل نصيحة من صنم . قطعة من خشب لا تحس .
الملك الاحمر : باى حق تسخر من القـوة والحكمة ؟. ماذا تطلب أنت نفسك ؟.
الملك الأسود : أنا أطلب السلام . اتيت من

افريقيا أفتش عن السلام لشعبي ولم أجده حتى الآن . لذلك اتبع النجمة .

الملك الابيض : رغم انك لا تعرف الى اين تقود ؟.

الملك الاسود : لو عرفت لاصبحت حكيما .

الملك الاحمر : اتبعها وحدك وخذ شعبك معك . وساقنع بان أعاونك لتترك سواحلنا .

الملك الابيض : تقنع ؟.

الملك الاحمر : لم لا . عندما يذهبون ساجد من استطيع ان أسأل .

الملك الأبيض : هذا يكفى . فانا اكبر منك سنا واكثر سؤالا . ولم اكتف يوما . لم أرتو ابدا . انت الآخر تتقدم بك السنون .

الملك الاحمر : هل سحرك هذا الرجل ؟

الملك الابيض : لقد أرانى نفسى .

الملك الاحمر : هل انت مجنون ؟. هل ستخبرنى انك ذاهب الى هذه الرحلة ؟.

الملك الابيض : وما الغريب فى هذا ؟. دائما كان ملوك الشرق يسافرون . هل لا نرحل الآن بحثا عن اله ؟.

الملك الاحمر : لا توجد آلهة . الآلهة ماتت .

الملك الابيض : الآلهة ماتت . ولكن ربما فى هذه اللحظة اله جديد يولد .

الملك الاحمر : الآلهة القدامى يكفوننى .. كفى أن عندى « مانيم » .

الملك الابيض : وهانت تقف فى معبده . وبجوار كاهنه . هل نتركك معهما ؟ هل سيظلا كافيين ؟.

الملك الاحمر : انا نفسى استطيع ان اكون اله شعبى .

الملك الابيض : منذ وقت قصير دعوتنى مجنونا .

الكاهن : يا صاحب الجلالة . يجب الا تستمع . أغلق اذنيك دون هذا الكفر . اطردهم من المعبد .

الملك الاسود : اننا فى الانتظار يا صاحب الجلالة . هل ستبقى مع مانيم ام ستاتى معنا لنبحث عن الاله الجديد .

الكاهن : هذا كفر . لا يمكن ان يكون هناك اله جديد .. اذا كان قد ولد الآن كيف سيجدونه ؟. ثم اله من غير معبد . من غير مذبح . بلا كاهن يهدىء غضبه ؟ اى قرابين ستقدم لاله غير معروف ؟.

الملك الاسود : فى استطاعتنا احضار قرابين . عندنا بخور كثير . اذا لم نجد مذبحا نستطيع أن نقدمها فى الاماكن التى تأوينا . فى الكهوف او المغارات . نستطيع ان نقدمها بين المراعى فوق التلال .

الملك الابيض : وانا ايضا ادخرت أكواما من المر لجنازتى . أستطيع أن اقدم المر كهدية من رجل موته قريب .

الملك الاحمر : بخور ومر من هؤلاء الذين يبحثون عن السلام والحكمة . ترى ما هى هديتى انا اذا ما جئت معكما ؟

التاجر : (بتذلل) انا يا صاحب الجلالة . انا أملك ذهبا . انا خاطىء ويجب ان أعطى كل ذهبى لأشترى روحى من جهنم . خذ ذهبى معك واجعله هديتك للاله المجهول .

الملك الاحمر : لا مفر من أن اذهب مادامت المعجزة قد حدثت .

الملك الابيض : معجزة ؟.

الملك الاحمر : اعتبرها معجزة أن يقدم لى ذهبا مقابل لا شىء .

الكاهن : يا صاحب الجلالة ماذا تقول ؟. هل تذهب فى هذه الرحلة لمجرد المزاح ؟.

الملك الاحمر : (غاضبا) اجل اذهب لمجرد المزاح . المزاح من كاهن يكذب ويضلل فى معبده المقدس . المزاح من الوحى الأخرس ومن اله غير قوى . اعطنى ذهبك ايها التاجر . وامرهم وانت فى طريقك بان يطلقوا الأبواق بصوت السلام الملكى عاليا فى الآفاق .

(يسرع التاجر خارجا) .

الكاهن : لم يكن الوحى أخرس . فالنجمة تعدك بالنصر . هل .. هل ستدع هذين المجنونين يخدعانك عن هدية مانيم ؟

الملك الاحمر : لم أسمع صوت مانيم . وانما سمعت الكذب من شفتيك . دعها تتكلم الآن . وسوف ترجعنى كلماتها .

(يتجه الى الجارية ويرفعها عن الأرض) تكلمى ثانية . واخبرينى الصدق . هل هى الحرب . أم أن السلام قادم ؟

الكاهن : (يركع امام الصنم) حرب يا مانيم حرب . أوحى بصوتك الى هذه المرأة . انزع السحر الذى فتن الملكين .

الملك الاحمر : تكلمى . هل اشعل حربا ضد عدوى أم اذهب معه فى الرحلة ؟

الجارية : هناك السلام ولا شىء غيره .

الكاهن : ليس هذا صوت مانيم . بعض الشياطين يوحى اليها .

الملك الأبيض : لا هو مانيم . ولا هو الشياطين . انه الاله الجديد يتكلم .

الجارية : السلام . السلام لكل الأرض .

الملك الاحمر : قدنا ايها الملك . ملك الليل . ستكون النجمة مرشدتنا . ربما قادتنا الى مكان السلام .

(يخرجون والأبواق ترسل صوت السلام الملكى) .

(ستار)

جوهر الحياة ...

كان لى مولد ثان حين انعقد الحب بين روحى وجسدى ، فتزاوجا .

●

اذا تغنيت بالجمال فستجد من يستمع اليك ، ولو كنت وحيدا فى جوف الصحراء !..

●

يقولون ان البلبل يخز صدره بشوكة حين يغنى اغنية الحب . وكذلك نحن نفعل ...

هل من سبيل آخر للغناء ؟!

●

عندما تصل الى جوهر الحياة ستحس الجمال فى كل شىء ، حتى فى العيون التى عميت عن رؤية الجمال

●

متى مست يد رجل امرأة ، فقد مسا معا قلب الخلود !

●

الحب قناع بين محب ومحب .

●

لكل رجل محبوبتان ، احداهما من نسج خياله ، والأخرى لما تولد ..

●

الحب الذى لا يضفى على نفسه جديدا كل يوم يستحيل عادة ، ثم لا يلبث أن يكون رقا .

●

يعانق المتحابان ما بينهما « من ود » أكثر مما يعانق أحدهما الآخر .

●

ما اجتمع الشك والحب قط على صعيد التجاوب .

●

الحب كلمة من نور ، خطتها يد من نور ، على صفحة من نور .

●

ليس بعد الجمال دين أو علم ..



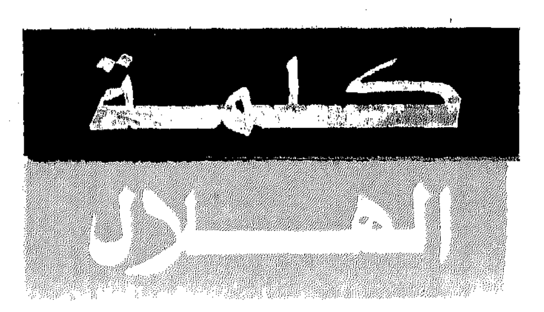
جبران خليل جبران

من ديوانه : رمل وزبد


أمومة.. وحب



المغرب الجميل
استطلاع بالألوان



نحو بناء الفكر العربي الجديد

كان عدد يناير الماضي من الهلال عدد الحب والجمال . كان فاتحة طيبة لعام نرجو ان يكون سعيدا موفقا لأمة العرب كلها ان شاء الله ..

وقد لقيت تحيتنا للعام الجديد احسن القبول من قرائنا الأعزاء ..

لقد تقبلوا ما قدمناه اليهم من هدية الحب والجمال بقبول كله حب وجمال ، وجاءتنا رسائلهم تمتدح ما قدمنا وتطلب المزيد ..

وعند الهلال دائما من متعة القلب والعين مزيد بهذا عرفه الناس خلال ما مضى من عمره المديد ..

وما زلنا والحمد لله ماضين فيما بدأنا به من العمل على فتح طريق جديد للفكر العربي يقوده بعيدا عن التدهور الذى يعانيه ، وقد يتبين من ملف قضية الفكر الذى فتحناه على صفحات الهلال ان القضية اخطر مما قدرنا ، فقد كشف السادة الذين تفضلوا بالكتابة عن نواح من الضعف والتدهور كانت خافية علينا ، وتقدم الكثيرون بمقترحات وآراء لعلاج هذه الحال ..

واجتمع رأينا بعد على أن ننظم ندوة نناقش فيها موضوع الفكر العربي المعاصر برمته ، لأننا رأينا ان تدهور الفكر ليس الا مظهرا من مظاهر تدهور حضارى عام تفاقم امره ونحن فى شغل عنه بمطالب الصراع مع اسرائيل .

وتمهيدا لهذه الندوة رأينا ان تعقد الندوة لتدارس شئون الجامعات ..

وها هى ندوة الجامعات بين دفتى هذا العدد من الهلال ، ستقرأ فيها آراء هى الغاية فى السداد فى شأن ما تعانيه الجامعات .

انها ملف آخر يفتحه الهلال وهو ماض فى طريقه لاداء رسالته الكبرى: رسالة الفكر العربى: حاضره ومستقبله ومايرتجيه.

المحرر

فى هلال هذا الشهر

موضوعات عامة

استطلاعات ملونة

استراتيجية

علوم

تاريخ

أدب عربى



صفر ١٣٩٨ هـ
فبراير ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
- اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
- السنة السادسة والثمانون -
اول فبراير ١٩٧٨ - ٢٣ من صفر ١٣٩٨

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد
نائب رئيس مجلس الإدارة : صبرى أبو المجد

رئيس التحرير : الدكتور حسين مؤنس

مدير التحرير : نصر الدين عبد اللطيف
المدير الفنى : أحمد فاضل
سكرتير التحرير : عاطف مصطفى
سكرتير التحرير الفنى : موسى عميد

أبواب ومتنوعات

الغلاف الأول

صورة لفتاة مغربية جميلة مهداة الينا من المكتب الثقافي بالسفارة المغربية في القاهرة ، وقد أعدها واضاف الالوان اليها الفنان احمد الوردجي من أسرة الهلال

الغلاف الأخير

هذا الشيخ السوداني يتعبد في صمت .. وهو يرمز بتعبده وتقاه الى الايمان العميق الذى تتميز به امة العروبة والاسلام . فمثل هذا الشيخ الوقور المتبتل يوجد في كل ركن من اركان عالمنا العربي.

قيمة الاشتراك السنوى : «١٢» عددا ، في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربي والافريقي ١٥٠ قرشا صاغا . وفي سائر أنحاء العالم ٦ دولارات أو ٥ر٢ جك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . في جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . في الخارج بشيك مصرفي والاسعار الموضحة بالبريد العادي . وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب .

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما

الادارة : دار الهلال ــ ١٦ شارع محمد عز العرب ــ القاهرة .

تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

مبادرة الرئيس السادات

تطور حاسم فى الفكر السياسى

العالمى وأساليب إدارة الحرب والسلام

● فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ فتحت صفحة جديدة فى تاريخ الصراع العربى مع اسرائيل · بعد ثلاثين سنة من الحروب والنكسات والالام · بعد أن كسب العرب نصر اكتوبر ١٩٧٣ وأثبتوا انهم قادرون على تحطيم قوى العدو واستعادة أراضيهم بالقوة اذا شاءوا ـ فاجأ الرئيس السادات العالم بمبادرته التى لم يسبق لها فى تاريخ الصراع الدولى مثال ·

فمن موقع القوة والنصر سار الرئيس المظفر بخطوات ثابتة الى القدس ، وواجه العدو الاسرائيلى من على منبر الكنيست بمطالب العرب وشروطهم للسلام · وقد تمسك في هذه المواجهة بكل مطلب للعرب ، تمسك بسيناء كاملة ، والجولان كاملة ، والضفة الغربية كاملة ، والقدس العربية كما كانت يوم ٤ يونيو ١٩٦٧ اى قبل حرب حزيران كما نقول ·· ثم حق تقرير المصير للفلسطينيين ·

وقال الرئيس : هذه شروطنا للسلام ان كنتم تريدون السلام · أرضنا كاملة وحقوق الشعب الفلسطينى كاملة ولكم منا السلام الذي تريدونه ·

ومن المعروف أن العرب جميعا سلموا قبل ذلك بما قاله الرئيس السادات بل كانوا يطالبون به ، والا فما معنى موافقتهم ـ دون استثناء على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ ؟

وكانت هذه المبادرة مفاجأة كبرى

فاما أهل الغرب وشعوبه وقادته فقد فهموها ، فهم أهل تجارب وحكمة ومعرفة بشئون الحرب والسلام طويلة ··

فهموها وبادروا الى رئيس مصر يهنئونه ويؤيدونه ويشدون على يده ، وشعرت الولايات المتحدة للمرة الأولى فى تاريخها أن موطن القوة ومصدر الحركة ومفتاح الحرب والسلام في المنطقة هى مصر لا اسرائيل ، وادركت انها اذا كانت تريد السلام فى المنطقة حقا ،واذا كانت تريد أن تؤمن مصالحها



قام الرئيس انور السادات بزيارة سريعة الى السودان الشقيق وكان فى استقباله الرئيس السودانى جعفر نميرى ، وكان اللقاء حارا من شعب السودان الشقيق للسادات بطل السلام



على طريق السلام ودفعه الى الامام التقى الرئيسان انور السادات وجيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة الامريكية فى اسوان

مع تاريخ العرب السائر

في بلاد العرب فعلا فليس أمامها الآن تقف مع الرئيس السادات الذى قرر أن يصل عن طريق السلام الى ما حاول العرب أن يحققوه خلال ثلاثين سنة عن طريق الحروب والخسائر والآلام ...

واكثر ما اثار اعجاب الغرب بالرئيس وعجبه مما فعل ، هو انه اراد ان يكسر حاجز الخوف والشك والريبة وسوء الظن بين العرب واسرائيل ، لأن هذا الحاجز من الممكن أن يظل قائما عشرات السنين مانعا لكل تفاهم أو سلام . ولم يحدث قط أن رفع قائد سياسى معوله لتحطيم هذا الحاجز بهذه القوة كما فعل السادات . لقد ادهشت الخطوة السياسى الامريكى هنرى كيسنجر فقال فى حديث له : يبدو اننا نبدأ الآن نتعلم السياسة الدولية من الرئيس السادات ..

وأجمع رؤساء فرنسا وانجلترا والمانيا وكل زعماء الغرب أن العرب بهذه الخطوة الهائلة قد قفزوا الى صدارة الأمم ، فلا يقوم بمثل هذا العمل الا رجل هو فى الذروة من الادراك الحضارى يؤيده شعب متحضر مثل شعب مصر . وظهرت صحف الغرب وعلى صفحاتها الأولى وأغلفتها صورة الرئيس وأجمعوا كلهم على انه رجل ١٩٧٧ .

واما العرب فقد بادر شعب مصر بتأييد شامل للرئيس ، وخرجت الألوف بعد الألوف تعبر عن ادراكها القلبى السليم لما قام به زعيمه من عمل عظيم . ثم تلاه شعب السودان وشعب المغرب ، اسرع الرئيس النميرى يشد على يد الرئيس السادات ، وتحدث جلالة الملك الحسن الثانى حديثا كله تأييد وفهم عميق ، ثم خف بنفسه الى مصر ليبلغ رئيسها وشعبها بنفسه تأييد المغرب ومساندته .

وقد غابت معانى هذه المبادرة على بعض رؤساء العرب وصعبت عليهم أن ينصرفوا عما دأبوا عليه من الكلام دون طائل والحماس بدون ايمان والرفض دون تفكير ..

ونحن واثقون أن هؤلاء جميعا سيعرفون بعد قليل او كثير انهم اخطأوا التقدير والتدبير وانهم تخلفوا فى عصر انقضى وفات وان عليهم ان يسرعوا ليكونوا فى جبهة السلام والتحرير والفكر السليم والادراك الواعى العميق

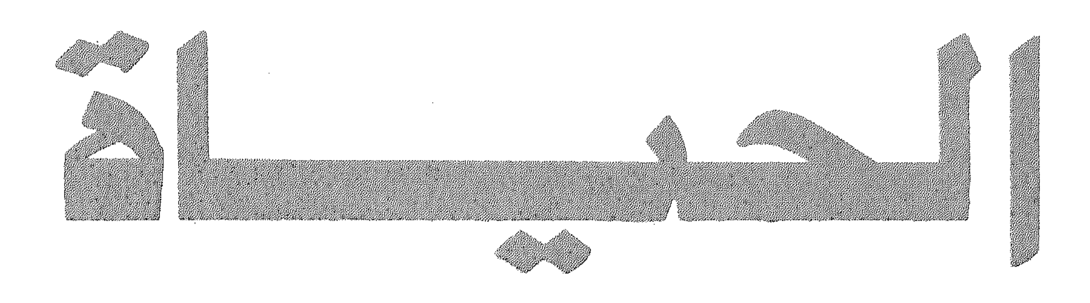
ومن العرب من رأى انه فى حاجة الى مهلة للتفكير والنظر ، وهذا موقف معقول فان المبادرة فى ذاتها سبق لا مثيل له فى ميدان الفكر السياسى وقيادة الشعوب ، ولا بأس فى هذه الحالة ان يحتاج بعض الاصدقاء الى وقت حتى تتجلى لهم الامور ويصلوا الى الاقتناع الصادق الوثيق .

وفى هذه الصفحات يقدم الهلال صورا وثائقية تصور نفرا من زعماء الدنيا الذين اقبلوا لتأييد مصر ورئيسها فى مبادرة السلام .

شاه ايران محمد رضا بهلوى والرئيس انور السادات يحييان جماهير اسوان التي احتشدت لتحية الزعيمين اثناء زيارة الشاهنشاه الى مصر من اجل مباحثات السلام وتاييد المبادرة الشجاعة التي اذهلت العالم



بطل السلام ورجل عام ١٩٧٧ الرئيس انور السادات ومعه ضيف مصر هيلموت شميت مستشار المانيا الغربية ، الذى جاء الى مصر يعلن تاييد بلاده لرجل السلام الرئيس السادات



بلا عقد .. بلا حدود

بقلم : رئيس التحرير

● **فى أيامنا هذه يقف العرب امام مفترق طرق خطير ، وعليهم ان يحددوا خطة المسير ، فقبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ كان العرب مشكلة لانفسهم ، ولم يكونوا مشكلة للاخرين .**

كانوا مشكلة لأنفسهم لانهم كانوا لا يفهمون كيف لا يستطيعون النصر على عدو صغير مثل اسرائيل ...

ولم يكونوا مشكلة للآخرين لأنهم كانوا أمة مغلوبة على أمرها ضائعة فى الزحام فى عالم كثرت فيه الأمم المغلوبة على امرها والضائعة فى الزحام .

ولم يعودوا مشكلة لانفسهم ، بعد حرب اكتوبر ، اى بعد أن حققوا النصر بايديهم ووضعوا عدوهم الاسرائيلى فى حجمه ، بل انه لم ينج من أيديهم الا عندما انجده حلفاؤه من الامريكيين ..

لقد استرد العرب ثقتهم بأنفسهم وكسبوا احترام الاخرين واوقعوا الرعب فى نفس العدو الصلف الصغير ..

وعندما تجمعوا واستعملوا سلاح البترول بنفس المهارة التى استعملوا بها سلاح الحديد والبارود أصبحوا مشكلة للآخرين ، وبالنسبة لاسرائيل أصبحوا شبحا ماثلا يهددها فى كل حين ...

وما دمنا قد وصلنا الى هذه الدرجة من الثقة بالنفس والفوز بتقدير الآخرين ، فقد كان ولا بد ان نخطو خطوة أخرى الى الامام لنعزز ثقتنا بأنفسنا ونرفع رصيدنا من ثقة الآخرين .

وكان العالم كله ينتظر منا أن نفعل شيئا ..

ولكننا ـ بدلا من ذلك ـ اخذنا نلف وندور ونتناقش ونتساجل ، ويختلف بعضنا مع بعض حينا ، وحينا آخر نعود الى الصلح والوئام .